

أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِلْقُرْآنِ بِفَيْضٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

# لَمْ يَغَيِّرِ النَّبِيُّ مِنْهُ شَيْئًا وَجَدَ مَا أُرْسِلَ بِهِ

مَجَالِ الْمَلَايِكَةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

الجزء التاسع والعشرون بعد المائتين

المرجع الديني للمسلمين

الشيخ صالح آل صالح

أساذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله على آلائه المتجددة ، ونعمه المتصلة على الفرد والجماعة والنوع ، وهو من اللطف الإلهي ومصاديق قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>(١)</sup>.

الحمد لله الذي يُعطي إبتداءً ، وتعجز الخلائق عن الإحاطة بمعشار عطائه وهباته في الليل والنهار ، وخصائص وأعراض وأسباب ومنافع هذا العطاء ، إذ يعطي الله عز وجل ابتداءً ويعطي بالدعاء ، وليس من تزاحم بينهما ، فما يأتي بالدعاء والشكر والعمل الصالح لا يحجب ما كتب الله عز وجل للإنسان من الخير والرزق والنفع ابتداءً من فضله ، ليتساوى الناس جميعاً في العطاء الإبتدائي من عند الله عز وجل ، ويشتغل المؤمنون وأصحاب الدعاء والشكر لله عز وجل بنعمة الزيادة في الخير والنعم من الله ، وتوالي الفضل عليهم ، وعن (ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة؛ لأن الله تعالى يقول {لئن شكرتم لأزيدنكم}<sup>(٢)</sup> ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول؛ لأن الله يقول {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده}<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الرحمن ٢٩.

(٢) سورة إبراهيم ٧.

(٣) سورة التوبة ١٠٤.

(٤) الدر المنثور ٣٤/٦.

وهل ينتفع الكفار مثلاً من النعم التي تأتي للمؤمنين بالتقوى ،  
الجواب نعم ، وهو من فضل الله عز وجل على الناس ، وأسرار  
بعثة الأنبياء وهداية طائفة من الناس لتصديق نبوتهم وأتباعهم ، وفي  
انتفاع الذين يؤذون الأنبياء والصالحين من النعم التي تأتي بسببهم أو  
عدمه وجوه:

الأول : إنحصار انتفاع الذين يؤذون الأنبياء بالنعم العامة والبركة  
التي تصاحب بعثة النبي ، وعمل الأنصار التابعين له بأحكام  
شريعته ، وتحتمل النعم التي للمؤمنين والأتباع بعد مغادرة النبي  
الحياة الدنيا إلى الرفيق الأعلى من جهة الكم والكيف جهات :  
الأولى : تكون النعم التي تأتي لطبقات التابعين للنبي أكثر من  
التي كانت في أيام حياته .

الثانية : التساوي في الكم دون الكيف بينهما .

الثالثة : التساوي في الكيف دون الكم .

الرابعة : ما يأتي من النعم للتابعين للنبي بعد وفاته أقل مما  
جاءت في أيام حياته .

الخامسة : ليس من قانون ثابت في المقام ، فقد تكون النعم بعد  
وفاة النبي أكثر منها في حياته ، وقد تكون أقل .

والمختار هي الجهة الأولى أعلاه ، وهو من فضل الله عز وجل ،  
فانه سبحانه اذا أنعم بنعمة لا يرفعها ، ثم تتوالى النعم بعدها ببركة  
النبوة وتعاهد المؤمنين لها .

الثاني : يأتي الأذى والضرر للذين كفروا في مقابل إيذائهم  
للأنبياء .

الثالث : قد تكون النعمة العامة وبالأ وحنناً عليهم ، وتضيق  
صدرهم ، ويكدحون للأكثر من غير تلذذ بالنعم التي عندهم ،

قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والمختار هو الوجه الأول ، وتدل عليه صيغة العموم في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الحمد لله الذي جعل نعمه تتصف بالإطلاق في جنسها ونوعها وكمها وكيفها ومقدارها والإنتفاع منها .

الحمد لله الذي جعل رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ضياءً يشع خمس مرات في اليوم على مشارق الأرض ومغاربها .

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسية أن إبتداء نبوته من جوار البيت الحرام ، ثم صيرورة أداء الصلاة في كل يوم في مشارق الأرض ومغاربها مع التسليم برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وهل أداء الصلاة في ربوع الأرض اليومية جماعة وفرادا من مصاديق قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾<sup>(٣)</sup> الجواب نعم .

فالصلاة رسالة الأنبياء والسلاح إلى الهدى والإيمان ، وفيها غنى عن الغزو والقتال ، ومن تصدوا وقاتلوا النبي صلى الله عليه وآله

(١) سورة الأنعام ١٢٥.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة البقرة ٢٠٨.

وسلم من قرئش تابوا وأقاموا الصلاة ، والذين ماتوا على الكفر ﴿فَالْتَأَمُّوْا لَهُمْ﴾ (١).

الحمد لله الذي جعل القرآن شاهداً سماوياً على قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) .

وسياتي مصداق في قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ (٢) لبيان أن تقييد ونعت خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى معركة بدر بأنه بالحق دليل على أنه لو أراد قافلة أبي سفيان لما فاتته ، إذ يعترض طريقها في الوقت والموضع المناسب ، وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

وهل يمكن القول أن الكفار كانوا يريدون إبادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأصحابه إبادة جماعية عامة ، الجواب نعم ، وهو من مصاديق مكرهم في قوله تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾ (٤).

الحمد لله الذي لم يجعل مقاليد الأمور إلا بيده سبحانه لأنه الرؤوف الرحيم الذي يهب ويعطي من سأله ومن لم يسأله .

(١) سورة فصلت ٢٤.

(٢) سورة الأنفال ٥.

(٣) سورة النور ١٩.

(٤) سورة الأنفال ٣٠.

الحمد لله الذي بعث النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ومن مصاديق هذه الرحمة تفضل الله عز وجل بجعله غير محتاج للغزو لتبليغ رسالته مع تحمله أشد الأذى بصبر .

الحمد لله الذي يرزق من يشاء بغير حساب ، والذي جعل علوم القرآن من اللامتاهي ، وينهل منه الناس جميعاً ، وينشغل العلماء بالبيان والتفسير ، وتأسيس قواعد مستحدثة لتأويل آياته في كل زمان من غير أن تنفذ خزائن علومه وهو من أسرار نعته بأنه معجزة عقلية .

الحمد لله الذي جعل الذين يصدر عن القرآن لا ينالون إلا الفلاح والتوفيق والرشاد .

الحمد لله الذي سهل للعلماء سبل علوم التفسير في الوقت والسعة والرزق ، وازاح عنهم الموانع التي تحول دونه .  
الحمد لله الذي جعل كل إنسان يدرك التقصير في عبادته وطاعته مع أنه سبحانه يرضى بالقليل .

الحمد لله بعدد ملائكة السماء ، وبعدد تسييحهم مجتمعين ومتفرقين ، قال تعالى في الثناء عليهم ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

الحمد لله الذي أحاط بكل شئ علماً ورحمة لتملأ السكينة عالم الأكوان والنفوس ، وجعل قلوب العباد بيده يقلبها كيف يشاء ، فيمنع سبحانه من إستحواذ وشيوع مفاهيم الشرك في الأرض ،

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة الأنبياء ٢٠.

لمعارضتها للعلة الغائية في خلق الناس كما في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ  
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾.

وهل في الآية أعلاه وعد للرسول بظهور وعلو شأن الإيمان وأداء  
الفرائض ، الجواب نعم ، وهو من الشواهد على عدم الحاجة إلى  
الغزو والقتال ولتبقى السنة النبوية القولية والفعلية ترجمة عملية  
لآيات السلم والسلام في القرآن ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا  
آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما عمل آدمي عملاً  
قط أنجي له من عذاب القبر من ذكر الله)<sup>(٢)</sup>.

وسياتي مزيد كلام في آيات البرزخ ، وكيف أن السبيل للنجاة  
من عذاب البرزخ بذكر الله وأداء الفرائض العبادية وليس بسفك  
الدماء أو الإضرار بالغير ، قال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً إِنَّهُ لَا يَجِبُ  
الْمُعْتَدِينَ﴾ \* وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ  
رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا الجزء هو التاسع والعشرون بعد المائتين من تفسيري للقرآن  
(معالم الإيمان في تفسير القرآن) ويختص هذا الجزء بمسائل وأدلة  
وشواهد من القرآن والسنة وهو قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً).

(١) سورة الحشر ٧.

(٢) الدر المنثور ١/٣٠١ .

(٣) سورة الأعراف ٥٥-٥٦ .

ومن فضل الله أقوم بمفردي بالتأليف والمراجعة والتصحيح لأجزاء التفسير ومؤلفاتي الأخرى في الفقه والأصول والكلام والأخلاق وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾<sup>(١)</sup>، فلا يطلع على الكتاب حتى يصدر أحد عدا التنضيد ويقوم به في الغالب ولدي.

ومن مضامين هذا الجزء عدم ثبوت إرادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه التعرض لقافلة أبي سفيان ، ويمكن استقراء هذه الحقيقة بوجوه استدلالية وإحصاء وشواهد من جهات:

الأولى : عدد الكتائب التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة .

الثانية : عدد معاهدات الصلح والموادعة التي عقدها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين ، وهي من الشواهد على عدم إرادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغزو أو الإستيلاء على قوافل خاصة ، وأن لأكثر تلك القبائل عهداً وموathيق وأحلافاً .

الثالثة : بيان آيات القرآن لإنتفاء قصد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقافلة أبي سفيان ، ومنها تقييد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى معركة بدر بأنه بالحق وللحق ، قال تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ﴾<sup>(٢)</sup> لبيان صحبة الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سورة ابراهيم ٣٤.

(٢) سورة الأنفال ٥.

وسلم من حين خروجه من بيته وعدم مفارقتة لحين عودته من معركة بدر .

الرابعة : وقائع معركة بدر ، فحينما استشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالقتال دفاعاً لم يذكروا قافلة أبي سفيان علة للخروج ، وإذا تبدل الموضوع تغير الحكم .

الخامسة : السنة النبوية وكتائب وسرايا النبي محمد بعد معركة بدر ، فلم يتعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى قوافل قريش إلى أن تم صلح الحديبية .

ويتضمن هذا الجزء علم مستحدث جديد وهو الدراسة المقارنة بين كل معركتين من معارك الإسلام ، ووجوه الإلتقاء ووجوه الإفتراق بينهما ، وذكرت هنا مثلاً للمقارنة بين معركة بدر ومعركة أحد ، كما تقدم موجز لهذه المقارنة في الجزء السادس والعشرين بعد المائة <sup>(١)</sup> .

السادسة : لم يكن خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة في معركة بدر بقصد القتال ، لذا تخلف طائفة من الصحابة ، كما أن عدداً من الصحابة خرج وهو لا يحمل سيفاً ودرعاً وبيضة (خوذة) أما في معركة أحد فانهم استعدوا وخرجوا من المدينة لإرادة الدفاع .

السابعة : لقد وقع الخلاف والخصومة بين رؤساء جيش المشركين يوم بدر ، إذ امتنع بعضهم عن القتال ، وأشار عدد منهم إلى لزوم إجتنابه ، وهناك جمع رجعوا من وسط الطريق إلى بدر خاصة عندما وصل رسول من أبي سفيان يدعوهم للرجوع ، بينما لم يقع بينهم خلاف معتد به يوم معركة أحد .

(١) أنظر الجزء ١٢٦-٢٢٥ من هذا السفر المبارك .

وتضمن هذا الجزء قراءة في بعض الآيات التي نزلت بخصوص واقعة بدر ، وقد اختصت الأجزاء ١٦٩-١٧٠-١٧١ من هذا التفسير بقراءة بعض الآيات التي تتعلق بمعركة بدر ، وهي :

الآية الأولى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ التَّتَّافَةِ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١) (٢).

الآية الثانية : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٣) (٤).

الآية الثالثة : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبُسُ الْمِهَادُ ﴾ (٥) (٦).

(١) سورة آل عمران ١٣.

(٢) قد تقدمت في الجزء الرابع والستين بعد المائة من هذا السفر قراءة في مضامين هذه الآية بلحاظ أنها من آيات معركة بدر.

(٣) سورة التوبة ١٢٨.

(٤) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الرابع والستين بعد المائة من هذا التفسير ص ٥٨ .

(٥) سورة آل عمران ١٢.

(٦) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الرابع والستين بعد المائة من هذا التفسير ص ١١٣ .

الآية الرابعة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١)(٢).

الآية الخامسة : ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْتَانِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٣)(٤).

الآية السادسة : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥)(٦).

الآية السابعة : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧)(٨).

(١) سورة النساء ٩٧.

(٢) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الرابع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ١٣٨.

(٣) سورة الأنفال ٩.

(٤) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الرابع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٢٠٢.

(٥) سورة الأنفال ١.

(٦) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الرابع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٢٠٢.

(٧) سورة آل عمران ١٢٣.

(٨) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الرابع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٢٥٨.

الآية الثامنة: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يُغْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١) (٢).

الآية التاسعة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) (٤).

الآية العاشرة: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا عِدًّا وَكُنَّا تَعْنِي عَنْكُمْ فَنَحْنُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كُرِهْتُمْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) (٦).

الآية الحادية عشرة: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧) (٨).

(١) سورة الأحزاب ٢١.

(٢) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الخامس والستين بعد المائة من هذا التفسير ص ٧١.

(٣) سورة الأنفال ٧٠.

(٤) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الخامس والستين بعد المائة من هذا التفسير ص ٩٦.

(٥) سورة الأنفال ١٩.

(٦) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الخامس والستين بعد المائة من هذا التفسير ص ١٢٦.

(٧) سورة الأنفال ٢٩.

(٨) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الخامس والستين بعد المائة من هذا

الآية الثانية عشرة : ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ (٢) .

الآية الثالثة عشرة : ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَتَابِكِ قَلِيلًا وَكَوَارِثَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَكُنْتُمْ تُرَاغِبُونَ فِي الْأُمُورِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ (٤) .

الآية الرابعة عشرة : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بِطَرَا وَرِثَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥﴾ (٦) .

الآية الخامسة عشرة : ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٧﴾ (١) .

التفسير ص ١٦٨ .

(١) سورة الأنفال ٢٦ .

(٢) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء الخامس والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٢١٧ .

(٣) سورة الأنفال ٤٣ .

(٤) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء السادس والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٣٠ .

(٥) سورة الأنفال ٤٧ .

(٦) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء السادس والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ١١٣ .

(٧) سورة الأنفال ٦٦ .

الآية السادسة عشرة: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ

فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ﴾ (٢) (٣).

الآية السابعة عشرة: ﴿فَلَمْ يَنْتَهُوا عَنْ قَتْلِهِمْ وَكَانَ آلَهُ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ

رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ (٤) (٥).

الآية الثامنة عشرة: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَاتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ

فَمَا كُنْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦) (٧).

الآية التاسعة عشرة: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ

الْحَمِيمُ﴾ (٨) (٩).

(١) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء السادس والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٢٠١.

(٢) سورة الأنفال ٥.

(٣) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء السابع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٢٣.

(٤) الدر المنثور ٣٧٣/١٠.

(٥) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء السابع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ١١٤.

(٦) سورة الأنفال ٧١.

(٧) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء التاسع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٢٣.

(٨) سورة الحج ١٩.

(٩) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء التاسع والستين بعد المائة من هذا

الآية العشرون : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١) (٢).

الآية الحادية والعشرون : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٣) (٤).

لقد كانت معركة بدر أول معارك الإسلام وهي معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهات كثيرة منها :  
الأولى : أسباب المعركة ، وأن المشركين هم الذين أرادوا القتال واختاروا أوانه ومكانه .

الثانية : خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة بأمر من الله عز وجل ، ومصاحبة الوحي له .

الثالثة : إجتهد النبي بالدعاء عشية وصبيحة يوم المعركة .

الرابعة : إخلاص وتفاني الصحابة في الدفاع عن النبوة والتنزيل .

الخامسة : سرعة انقضاء المعركة ، وهو من الشواهد على نزول الملائكة لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

السادسة : نتائج المعركة .

التفسير ص ٧٣ .

(١) سورة الأنفال ٣٢ .

(٢) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء التاسع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ١٥٣ .

(٣) سورة الأنفال ٥٠ .

(٤) قد تقدم الكلام في تفسير هذه الآية في الجزء التاسع والستين بعد المائة من هذا

التفسير ص ٢٣٣ .

السابعة : النعم التي ترشحت عن معركة بدر كما سيأتي البيان ،  
ومنه قانون تخلف الناس عن إحصاء النعم في معركة بدر<sup>(١)</sup>.

الثامنة : دلالة مقدمات ووقائع معركة بدر على قانون لم يغز  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحداً ، وهو الذي اختص به هذا  
الجزء بعد أن صدرت أربعة وعشرون جزءاً من هذا السفر خاصة  
بهذا القانون والحمد لله .

إن نعت المسلمين بأنهم أذلة أوان معركة بدر شاهد على عدم  
طلبهم أو سعيهم للقتال والغزو ، قال تعالى ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا  
فَكَرَّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

حرره في السابع عشر من شهر ربيع الأول ١٤٤٣

٢٠٢١/١٠/٢٤

(١) أنظر الصفحة ٤٢ من هذا الجزء المبارك.

(٢) سورة الأعراف ٨٦ .

## من معاني آية الخلافة

الحمد لله الذي جعل الأنبياء رسل السلام والأمن بين الناس لقانون النبوة حرب على الإرهاب ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup> ليكون تقدير هذا الشطر من آية الخلافة على وجوه :

الأول : إني جاعل في الأرض خليفة يأتي بالسلام .

الثاني : إني جاعل في الأرض خليفة يتلقى الوحي من عنده .

الثالث : إني جاعل في الأرض خليفة يتعقبه خليفة .

الرابع : لم يترك الله الأرض من غير خليفة .

الخامس : لقد شرف الله عز وجل الأرض بالخليفة ، وشرف

الإنسان بالخلافة في الأرض .

السادس : إني جاعل في الأرض خليفة أحبه وأرزقه وأنعم

عليه .

السابع : إني جاعل في الأرض خليفة يمنع الفساد وسفك الدماء

، وهو من مصاديق احتجاج الله عز وجل على الملائكة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ

مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثامن : إني جاعل في الأرض خليفة أخرج له كنوزها .

التاسع : إني جاعل في الأرض خليفة تكون الجنة محل سكنه

الدائم .

العاشر : إني جاعل في الأرض خليفة يمتنع عن الغزو والسلب

والنهب وموضوع وعنوان هذا الجزء هو قانون (لم يغز النبي محمد

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(ص) أحداً) مع أدلة وشواهد وفق نظم ونسق في الأجزاء الخاصة بهذا القانون .

الحادي عشر : إني جاعل في الأرض خليفة هو آدم عليه السلام.

الثاني عشر : إني جاعل في الأرض خليفة نبياً بعد نبي .

الثالث عشر : إني جاعل في الأرض خليفة ولا راد لأمري .

وتقدير الآية بخصوص بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله

وسلم على وجوه :

الأول : إني جاعل في الأرض خليفة وهو خاتم النبيين محمد

صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : إني جاعل في الأرض خليفة أنزل عليه القرآن .

الثالث : إني جاعل في الأرض خليفة يصبر على أذى الذين

كفروا.

الرابع : إني جاعل في الأرض خليفة يستأصل عبادة الأوثان من

الأرض ، وقال (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من

الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته

وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

الخامس : إني جاعل في الأرض خليفة يكون أتباعه أكثر أتباع

الأنبياء .

السادس : إني جاعل في الأرض رسولاً بشربه الأنبياء

السابقون.

السابع : إني جاعل في الأرض خليفة لا يغزو أحدا .

الثامن : إني جاعل في الأرض خليفة بشريعة متكاملة ، قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

التاسع : إني جاعل في الأرض خليفة بمعجزات عقلية وحسية . وهل هناك ملك أو سلطان أكثر تابعاً من النبي ، الجواب لا ، إذ ينقطع اتباع الملك بموته وإنقضاء ملكه ورئاسته ، أما النبي فله أتباع في أيام حياته وأتباع بعد وفاته .

نعم يمكن القول بانطباق هذا الاختصاص على الرسل أولي العزم الخمس ، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد كان نوح يلاقي الأذى والضرر من قومه ، وينعتوه بالمجنون خاصة بعد أن أخذ بصنع السفينة ، وكان الأب يحذر ابنه منه ويقول له إن أبي حذرني منه .

وألقي إبراهيم في النار إذ تناجوا بينهم بقتله بأشد ضروب القتل ، وفي التنزيل ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان موسى عليه السلام وقومه مستضعفين في قوم فرعون وأرادوا البطش بهم عندما فروا من سلطانه لولا أن أنجاهم الله عز وجل بأن كشف لهم الأرض التي تحت بحر القلزم ، وهو البحر الأحمر فصبروا ثم كثر أتباع موسى وتوارثوا ملته ، أما عيسى عليه السلام والذي اسمه المسيح بن مريم فقد صار أتباعه من أعظم الأمم .

أما النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد بدأ دعوته في مكة ، وقريش تؤذيه ، فهاجر فاعرض عنهم ، وهذه الهجرة من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة المائدة ٣.

(٢) سورة الأنبياء ٦٨.

## معجزة ملائمة المكان والزمان لبعثة النبي (ص)

وهي معجزة مستحدثة نبينها هنا بالدليل مع ذكر شطر من المنافع المترشحة عنها ، فلقد بعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في مكة بين قومه وعشيرته الذين هم من ذرية إبراهيم خليل الله ، وكانوا مع شركهم يتفاخرون بهذا النسب ، ويعرفون دلالاته ، وأنه عنوان الإيمان ، ولزوم ترشح الهداية والصلاح عن جوار البيت الحرام ، وهل كانت قريش تعلم بأخبار بشارات بعثة رسول في مكة على نهج إبراهيم ، وأن أيامه قد حلت ، وعلاماته ظهرت ، الجواب نعم ، وفيه أمور :

الأول : التخفيف عن أهل مكة .

الثاني : الترغيب بدخول الإسلام .

الثالث : تهيئة مقدمات تبليغ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته .

الرابع : إتخاذ الأشهر الحرم مناسبة لنشر وتبليغ آيات القرآن وجعلها التحفة التي يرجع بها وفد الحاج إلى مدنهم وقراهم وقبائلهم ، وهو من الإعجاز باجتماع جهات :

الأولى : وقوع حج بيت الله الحرام ومقدماته في أشهر حرم ، قال تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا...﴾<sup>(١)</sup> والمراد من الأشهر الحرم حرمة القتال والقتل والإرهاب والثأر والنهب والسلب والغزو ونحوه فيها ، والأشهر الحرم من حيث الإنفراد والاتحاد على قسمين :

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة التوبة ٣٦ .

الأول : شهر رجب ، وهو منفرد ، وهو الشهر السابع من أشهر السنة القمرية .

الثاني : شهر ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ، وهي أشهر متصلة زمانياً ، وذوالقعدة هو الشهر الحادي عشر وذو الحجة هو الشهر الثاني عشر من أشهر السنة القمرية ، أما شهر محرم فهو الشهر الأول من السنة القمرية فتتصل هذه الأشهر الحرم .

وتقع أركان الحج في اليوم التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة أي يسبق الحج بنحو أربعين يوماً ابتداء من أول ذي القعدة حرماً يسير فيها الناس في الجادة العامة وفي أراضي القبائل المتصالحة والمتحالفة أو المتحاربة بأمان سواء من جاء للحج أو من لم يأت له ، لذا تعمر أسواق مكة الدائمة والموسمية في هذه الأيام مثل سوق عكاظ وسوق ذي المجنة ، وسوق ذي المجاز .

ليكون من الإعجاز في هذه الأسواق ونظمها أنها تبيت لحرمة الأشهر الحرم ولزوم تعاهد هذه الحرمة من قبل الأفراد والقبائل ليكون هذا التعاهد مقدمة لبعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وتتعقب أداء الحج نحو سبع وأربعين يوماً حرماً إلى نهاية محرم يستطيع وفد الحاج تأدية المناسك والعودة بسلام إلى أهله قال تعالى ﴿سَيُرَوُّ فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، وبعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاروا يعودون بأمور ونعم مستحدثة من وجوه :

الأول : أنباء بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجوار البيت الحرام ، ومن أوسط وأسنى بيوت قريش ليكون من مصاديق

قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(١)</sup>، ليأتي الناس إلى مكة فيلتقوا بالنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويسمعوا أخباره ومعجزاته ، وينقلوا إلى أهلهم أبناء نبوته ودلائل صدق رسالته.

ومثلما هو في هذا الزمان بأن مناسبة حج البيت أكبر تجمع للمسلمين ، فكذا قبل الإسلام من بعد أيام إبراهيم عليه السلام ، فقد كان حج البيت الحرام أكبر تجمع للناس يومئذ ، ليكون مقدمة لنشر دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم في الأمصار .

وهل يمكن القول بعدم إنحصار أسباب ومقدمات هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بيعة العقبة الأولى والثانية ، وأشخاص الذين حضروها من الأوس والخزرج ، الجواب نعم ، فقد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدعو في سني إقامته في مكة أهلها والوافدين إليها إلى الإسلام .

وقد ورد لفظ ﴿أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ مرتين في القرآن ، وكلاهما خطاب إلى النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم محمد بخصوص الدنيا والآخرة ، وهما:

الأولى : قوله تعالى ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الحج ٢٧.

(٢) سورة يونس ٢.

الثانية : قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرُ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾<sup>(١)</sup> .

الثاني : إخبار العائد من الحج لأهله وأصحابه عن رؤيته للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والخصال الحميدة التي يتصف بها وعلامات النبوة الظاهرة .

الثالث : أخبار اللقاء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتلقي دعوته للإسلام ، ورواية معجزاته الحسية .

الرابع : نقل آيات القرآن ، والتي سمعها وفد الحاج من وجوه :  
الأول : تلاوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لآيات القرآن بحضرة عدد من الحجاج ، وفي التنزيل ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا يَهْتَدِي لِنَفْسِي وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطوف في موسم الحج على القبائل في منازلها ، ويجلس إليهم ويدعوهم إلى الإسلام ، ويسألهم إيواؤه للنجاة من قريش الذين كانوا يؤذونه ويريدون الفتك به وقتله .

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحمل تهديد قريش بقتله على حمل الجد ، وهل هذا الحمل من الوحي أم من معرفته بسجايا قريش وشدة قهرهم وبطشهم ، وعدم خشيتهم من

(١) سورة إبراهيم ٤٤ .

(٢) سورة النمل ٩١-٩٢ .

سلطان أو قانون فهم أسياد مكة ، فحينما كانوا يخططون لقتل النبي فانهم يكتفون إن وقع هذا القتل بدفع دية إلى بني هاشم .  
الجواب منهما جميعاً .

ومن خصائص الوحي كشف الحقائق ، وطرده الغفلة .  
وقد أخبر الله عن عزم قريش على قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : تلاوة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن على وفد الحاج إذا أحسوا بالأمان والثاقة بالسامع ، وقد كان كثير من شيوخ وأفراد القبائل يملون ضيوفاً على رجال قريش ، وعلى عموم أهل مكة ، فاذا كان في البيت فرد مسلم فانه ينتهز فرصة مناسبة للإخبار عن نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويتلو القرآن على مسامع وفد الحاج ، وإذا اطمأن لهم فانه يخبرهم عن إسلامه ، ويدعوهم لدخول الإسلام ، وكان العرب يتصفون بسرعة الحفظ بالإضافة الى قانون سهولة حفظ القرآن ، وهل هذه السهولة من المعجزات الذاتية للقرآن ، الجواب نعم .

الثالث : حديث عامة أهل مكة عن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخصائصها وأحكام الشريعة التي جاء فيها ، وصحيح أن أكثر آيات الأحكام نزلت في المدينة إلا أن شطراً من الأحكام نزل في مكة ، منه وجوب الصلاة وحرمة الوأد وسفك الدماء .

والنسبة بين الإرهاب والوَأد هو العموم والخصوص المطلق ، لبيان قانون وهو مجئ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنهي عن الإرهاب ، وعن مصاديقه وأفراده ، وإن تعددت ، فمن خصائص النبوة والتنزيل أمور :

الأول: تنزيه الأرض من الشرك ، قال تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

عَظِيمٌ<sup>(١)</sup>.

ومن مصاديق هذا الفصل ، وهو معجزة ملائمة المكان والزمان لبعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاجة البيت الحرام ووفد الحاج والناس إلى إزاحة الأصنام حول البيت والتي كانت في إزدياد مطرد.

الثاني: إشاعة السلام ، ونشر مفاهيم المودة بين الناس ، وإتخاذها وسيلة للصالح.

الثالث: مطاردة الأخلاق المذمومة ، وملاحقة المعاصي حتى يبعث النفرة في النفوس منها ويزيحها عن المجتمعات .

### قانون نهى القرآن عن الأخلاق المذمومة

لقد أخبر القرآن بأن الله عز وجل ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(٤)</sup> وأنه الذي يحيي ويميت ، ويتسالم الناس على هذه القوانين التي هي من الإرادة التكوينية ، وبين المسلمين وعامة الناس في التسالم في المقام عموم وخصوص مطلق ، إذ يتسالم المسلمون على أن تقسيم الناس إلى شعوب وإلى قبائل إنما هو بآية ومعجزة من عند الله ، فان قيل إنما تم وفق أنظمة الحياة وتوالي الإنشطار ، وتعدد الفروع.

الجواب لم تتم هذه الأنظمة صدفة وإتفاقاً ولا وفق مسار طبيعي إنما بمشيئة وعناية ولطف من عند الله ، ليكون هذا التقسيم وسيلة

(١) سورة لقمان ١٣.

(٢) سورة الزمر ٦٢.

(٣) سورة الشورى ١٢.

(٤) سورة الذاريات ٥٨.

للتوادم وإشاعة فلسفة التراحم ونشر ألوية السلم بين أفراد الشعب الواحد والشعوب والقبائل كافة ، لذا توجه الخطاب إلى الناس جميعاً في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

والآية أعلاه دعوة للتآلف وتعاهد مفاهيم المواطنة ، والحرص على التقيد الخاص والعام بقوانين الدولة التي تجمع أفراد الشعب والقبيلة تحت لوائها ، وسور الموجبة الكلية للمواطنين وضوابطها بما يفيد الأمن والنفع ومنع الظلم والجور والتعدي ، وهذا المنع من علل بعثة الأنبياء والمرسلين ، لذا ترى بصمة ورشحات النبوة جلية في جميع القوانين الوضعية في العالم الحديث .

من إعجاز القرآن ذكر أفرادها ومصاديقها في القول والفعل سواء من الكبائر أو الصغائر بما يفيد تفقه المسلمين في الدين ، وبعث النفرة في قلوبهم ، وقلوب عامة الناس منها :

الأولى : مفاهيم الكفر .

الثانية : النفاق .

الثالثة : الغيبة ، قال تعالى ﴿أَيُّبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ...﴾<sup>(٢)</sup>.

الرابعة : إتباع النفس الشهوية والغضبية ، والغدر .

الخامسة : ترك الصلاة والواجبات العبادية .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الحجرات ١٢ .

السادسة : بذاعة اللسان ، وقلة الحياء ، وسوء الخلق ، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام : يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مع الأبرار ، فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشي ، وأن أسقيه من حظيرة قدسي ، وأن أدنيه من جواربي<sup>(١)</sup>.

السابعة : أكل المال الحرام والغش والتطفيف ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْضُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾<sup>(٢)</sup> (عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إبليس لربه تعالى : يا رب قد أهبط آدم ، وقد علمت أنه سيكون كتاب ورسول ، فما كتابهم ورسولهم . قال : رسالهم الملائكة والنبيون ، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قال : فما كتابي .

قال : كتابك الوشم ، وقراءتك الشعر ، ورسلك الكهنة ، وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه ، وشرابك كل مسكر ، وصدقك الكذب ، وبيتك الحمام ، ومصائدك النساء ، ومؤذنتك المزمار ، ومسجدك الأسواق)<sup>(٣)</sup> .

الثامن : الكذب ، وهو في موضوعه من الكلبي المشكك ، فقد يكون من الكبائر ، ومنه الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنه شهادة الزور ، ومنه الكذب في الصغائر ، ومنه في المزاح (عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وبيت في

(١) الدر المنثور ٢/٤٣٥ .

(٢) سورة هود ٨٤ .

(٣) الدر المنثور ١/١٠٠ .

وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) (١) .

التاسع : الأمر بالمنكر والترغيب فيه ، وتهيئة مقدماته ، والتجاهر فيه ، والنهي عن المعروف، والإمتناع عن إتيانه .

وقد صدر الجزء السابق وهو الخامس والعشرون بعد المائتين (معالم الإيمان في تفسير القرآن ) في قانون (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) وقد صدرت قبله بذات العنوان الأجزاء ( ٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤ ) في آية وعلم مستحدث يبين جهاد القرآن لصيرورة المسلمين أئمة في العصمة من الإرهاب ولتنزيه الأرض منه .

وهل كانت كثرة الأصنام المنصوبة في البيت الحرام من الأسباب الملائمة لبعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الجواب نعم ، فلا يرضى الناس بقطع المسافات وتحمل المشاق ، وتعطيل الأعمال ، والتعرض لأهوال الطريق للوصول إلى مكة ، فتكون النتيجة الطواف بالأصنام والتوسل العام والخاص إليها ، ولكن الناس يحتاجون التنبيه والإنذار وبيان قبح عبادة الأصنام ، فنزل القرآن في مكة بدم الذين يتزلفون إليها ، والوعيد عليه وعلى الإقامة على الشرك بالخلود في النار .

ويمكن القول بأن من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حربه على عبادة الأصنام من وجوه :

الأول : نزول آيات القرآن التي تنهى عن عبادة الأصنام ، وتبين قبحها وسوء عاقبتها .

الثاني : ما جمعت بين الإحتجاج والتوبيخ للكفار على العكوف على الأصنام لأن الإنسان هو المكلف ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث : تلاوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم آيات القرآن التي تدم عبادة الأصنام حال نزولها ، وتخبر عن سوء عاقبة الذين عبدوها بما فيه تعريض بأبء المعاصرين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قريش.

وفي سورة الفرقان وهي مكية نزلت قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي سورة فاطر وهي سورة مكية أيضاً وردت آيات أخرى في ذم الكفار لعبادتهم الأوثان وإختيارهم العذاب الأليم في الآخرة .

(١) سورة الأعراف ١٩٤.

(٢) سورة الفرقان ١٧-١٨.

(٣) سورة الفرقان ٥٥.

## قانون تجدد الإنذار السماوي من فتنة الشيطان

لقد جعل الله عز وجل الدنيا دار الإنذارات ، بل ابتدأت هذه الإنذارات من حين إقامة آدم وحواء في الجنة ، إنذرهما الله عز وجل من أمرين :

الأول : الأكل من شجرة مخصوصة بقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) .

الثاني : الإصغاء إلى إبليس والذي أبلس وإنحرف عن طاعة الله ويأس من رحمة الله ، قال تعالى ﴿فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرُقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢) وكان اسم إبليس بالسريانية عزازيل ، وبالعربية الحارث .  
ومن إعجاز القرآن ذكره للشيطان بصيغة التحذير والإنذار على وجوه :

الأول : إنذار آدم وحواء من الشيطان .

الثاني : إنذار الأنبياء من الشيطان ، قال تعالى ﴿وَأذْكَرُ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٣) .

الثالث : استعادة الأولياء من الشيطان لإدراكهم أنه يجرس على الفساد ، وورد حكاية عن أم مريم في التنزيل ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ

(١) سورة البقرة ٣٥ .

(٢) سورة الأعراف ٢٢ .

(٣) سورة ص ٤١ .

إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَآءِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَكِنَّ الذِّكْرَ  
 كَلَّا لَأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ  
 الرَّجِيمِ ﴿١﴾ .

الرابع : بيان فتنة وإغواء الشيطان لبعض أبناء الأنبياء ، كما ورد  
 في التنزيل حكاية عن يوسف عليه السلام ﴿ وَرَفَعَ أَبُوتِهِ عَلَى الْعَرْشِ  
 وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا  
 وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي  
 لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

ليان قانون في سنخية أخلاق الأنبياء ، وهو مع شدة أذى  
 الأخوة والأهل لهم فانهم ينسبون هذا الأذى إلى الشيطان ، وأنه  
 السبب ذو الأثر والتأثير في إثارة الفتنة.

ولم يقل يوسف عليه السلام بعد أن نزع الشيطان بإخوتي ، إنما  
 جعل يوسف عليه السلام نزع الشيطان بالإيقاع بينه وبين إخوته مع  
 أن الأذى والضرر جاء من طرف واحد وهم إخوته.

وهل يعلم يوسف عليه السلام بأن القرآن سينزل على النبي  
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم لكشف وتوثيق هذه الحقيقة ،  
 وتثبيتها إلى يوم القيامة ، المختار نعم ، وهو من مصاديق بشارة  
 الأنبياء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورجاء بيان صدق

(١) سورة آل عمران ٣٦.

(٢) سورة يوسف ١٠٠.

نبوتهم ، وصبرهم في ذات الله ، وقهرهم لنزغ الشيطان وإغوائه للناس .

و(عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والإنس .

قال : يا نبي الله وهل للإنس شياطين.

قال : نعم {شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً} (١).

ترى ماذا كان يوسف عليه السلام يقصد من لفظ الشيطان في قوله تعالى ﴿مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بُيُوتِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ (٢) فيه جهات :

الأولى : إبليس .

الثانية : أحد شياطين الجن .

الثالثة : شيطان من الإنس .

الرابعة : النفس الشهوية والغضبية .

والمختار هي الأولى ، لقاعدة نؤسسها وهي لو دار الأمر بين إرادة إبليس أو غيره من لفظ الشيطان إذا ورد مطلقاً ، فالصحيح هو إبليس ، وأن الألف واللام في الشيطان هنا للعهد ، قال تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (٣).

(١) الدر المنثور ٤/ ١١٨.

(٢) سورة يوسف ١٠٠.

(٣) سورة الأعراف ٢٧.

الخامس : إنذار المؤمنين والمؤمنات من الشيطان ، كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(١)</sup> لبيان أن الإعراض عن منهاج السلم من خطوات الشيطان ، وفيه شاهد بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يغز أحداً .

السادس : إنذار الناس جميعاً من الشيطان ، ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup> ومنه قوله تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup> .

ويقصد من موضوع الإنذار من إبليس فتنته ومكره وحيله وجنوده من الإنس والجن .

وتسمى الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٤)</sup> آية الإنذار ، إذ نزلت نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة حين جمع بني عبد المطلب ودعاهم إلى الإسلام ، وإنذرهم من الإقامة على الكفر.

وهل من صلة بين فتنة الشيطان وصدود كثير من الناس عن دعوة الأنبياء ، وإشهار قريش السلاح بوجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معارك متتالية منها معركة بدر وأحد والخندق .

(١) سورة البقرة ١٠٨ .

(٢) سورة البقرة ١٦٨ .

(٣) سورة يس ٦٠ .

(٤) سورة الشعراء ٢١٤ .

الجواب نعم ، فلقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الإمتحان والابتلاء ، فيغوي إبليس الناس ، ويزين لهم المعاصي ، ويرغبهم بعبادة الأصنام ، وكان فيها تبدد للأمال .

فبيعت الله عز وجل النبي لدعوة الناس للإيمان ، ويأبى الله عز وجل إلا وجود طائفة من الناس تتلقى دعوة النبي بالتصديق لبيان أن سلطان الشيطان محدود ، وهو عرض يزول مع أدنى تفكير وتدبر ، ولكن الكفر أرسى مفاهيمه ، وضرب أطنابه<sup>(١)</sup> في مكة وعامة الجزيرة .

### **قانون جحود قريش عدوان**

لم تبدأ الخصومة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقريش بالقتال في معركة بدر وأحد ، إنما ابتدأت من أول أيام البعثة النبوية ، فعندما أعلن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نبوته كان تلقي قريش لها على وجوه :

**الأول :** التصديق والإستجابة .

**الثاني :** التعضيد كما في ذب أبي طالب عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنه .

**الثالث :** الحياد وانتظار ما يؤول إليه أمر نبوته .

وكان هذا رأي بعض رجالات قريش ، ولكن أصوات المجاحدين ظهرت عندما وردت رسالة أبي سفيان يستنفر قريشاً لنصرة قافلته بذريعة أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يتصدون لها ، ويريدون الإستيلاء عليها .

(١) الأطناب : جمع طنّب وهو جبل طويل يشد به الخباء والخيمة والسرادق إلى التودد ، والإطناب بالكسر الزيادة في الإيضاح ضد الإيهام .

وفي (يا قوم إن يك محمد كاذباً يكفيكموه ذؤبان العرب ، ذؤبان العرب صعايلك العرب ، وإن يك ملكاً أكلتم في ملك ابن أخيكم وإن يك نبياً كنتم أسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ، ولا تسفهوا رأيي) (١).

الرابع : الإعراض والصدود من غير إضرار بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

الخامس : الإمهال والرصد والترقب .

السادس : عدم التعجيل في إختيار قبول الدعوة أو الجحود بها .

السابع : التدبر في المعجزات التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتي تترى ، لقانون من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم توالي هذه المعجزات .

الثامن : العزم على قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا لشيء إلا لأنه نبي يقوم بالتبليغ عن الله عز وجل بالحجة والبرهان.

التاسع : تجهيز وتسيير الجيوش لقتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإرادة قتله والذين آمنوا بالرسالة السماوية من المهاجرين والأنصار.

وأيهما أكثر معجزاته الحسية أم العقلية ، الجواب هو الثاني ، فكل آية من القرآن معجزة عقلية توليدية ، ومتجددة إلى يوم القيامة تنفذ إلى شغاف القلوب ، وتجعل الناس ينتفعون منها ، ولو على نحو الموجبة الجزئية ، ومن يعرض عنها لا تغادره ولا تسخط عليه ، بل تتودد إليه ، وتجعله في حال ندامة ، وتدعوه إلى التوبة والإنابة ، وهو من عمومات قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي

هِيَ أَقْوَمُ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾ .

لقد نزلت آيات القرآن بالإنذار من اتباع خطوات الشيطان ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَكَوَلَا يَفْضُلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ .

وهل قيام قريش بمحاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الخطوات ، الجواب نعم ، إذ كانت عداوة الكفار للأنبياء من هذه الخطوات ، وهي إمتداد لإجتهد إبليس في إغواء آدم وحواء بالأكل من الشجرة التي نهاهما الله عز وجل عنها .

### اختيار عثمان بن أبي العاص معجزة

لما أسلمت ثقيف وكتب لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابهم وما فيه من الوصايا ووجوه الإعفاء أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وهو احدتهم لما أظهره من الحرص على تعلم القرآن والتفقه في الدين ، والتوجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة بالسؤال ، والأصل في اختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له إماماً لقومه هو الوحي من عند الله عز وجل ، لعمومات قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿٣﴾ .

(١) سورة الإسراء ٩ .

(٢) سورة النور ٢١ .

(٣) سورة اللنجم ٣-٤ .

وتتجلى مصاديق لحسن إختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ، فبقي على الطائف في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأيام أبي بكر ، وستين من حكم عمر بن الخطاب ، إذ عزله عن الطائف (وولاه سنة خمس عشرة على عمان والبحرين وسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم بن أبي العاص إلى البحرين وسار هو إلى توج ففتحها ومصرها وقتل ملكها شهرك وذلك سنة إحدى وعشرين)<sup>(١)</sup>.

لقد اختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن العاص على ثقيف وهو أصغرهم سناً مع وجود وجهاء وأشراف القوم ، ولهم مع النبي معرفة شخصية وسبق وان دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإسلام.

لتمر الأيام ويحول عثمان بن أبي العاص دون ردة ثقيف عندما سمعوا بالردة وقد ارتدت العرب ولثقيف ثارات مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يوم حنين ، فمما قاله لهم :  
(يا معشر ثقيف كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أول الناس ردة)<sup>(٢)</sup>.

وقام عثمان بتجيش الجيوش لقتال أهل الردة وأمر عليهم أخاه عبد الرحمن<sup>(٣)</sup>.

وروى عثمان بن أبي العاص الثقفي عن أمه فاطمة بنت عبد الله أنها قد (شهدت ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وضعت أمه أمنة).

(١) الإستيعاب ١/٣١٨.

(٢) الإستيعاب ١/٣١٨.

(٣) الإصابة ٢/١٩٧.

وكان ذلك ليلاً قالت: فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نور وإني لأنظر إلى النجوم تدنو مني حتى إني لأقول لتقعن علي) (١) .

كما تولى عثمان بن أبي العاص البصرة أيام عمر بن الخطاب ، وتزوج عثمان هذا خالدة بنت أبي لهب عم النبي ومات عثمان بن أبي العاص في البصرة في السنة الواحدة والخمسين للهجرة .

ويختص هذا الجزء بقانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) وهو عنوان بكر وخلاف الشائع والمتوارث بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غزا ستاً وعشرين غزوة أو أكثر قليلاً على اختلاف بين الرواة والمؤرخين .

وقد صدرت بخصوص هذا القانون أجزاء متعددة وهي :

- الأول : الجزء الرابع والستون بعد المائة .
- الثاني : الجزء الخامس والستون بعد المائة .
- الثالث : الجزء السادس والستون بعد المائة .
- الرابع : الجزء الثامن والستون بعد المائة .
- الخامس : الجزء التاسع والستون بعد المائة .
- السادس : الجزء السبعون بعد المائة .
- السابع : الجزء الواحد والسبعون بعد المائة .
- الثامن : الجزء الثاني والسبعون بعد المائة .
- التاسع : الجزء الرابع والسبعون بعد المائة .
- العاشر : الجزء السادس والسبعون بعد المائة .
- الحادي عشر : الجزء السابع والسبعون بعد المائة .
- الثاني عشر : الجزء الثامن والسبعون بعد المائة .
- الثالث عشر : الجزء الثمانون بعد المائة .
- الرابع عشر : الجزء الواحد والثمانون بعد المائة .

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ١١٥ .

الخامس عشر: الجزء الثاني والثمانون بعد المائة .

السادس عشر: الجزء الثالث والثمانون بعد المائة

السابع عشر: الجزء السابع والثمانون بعد المائة .

الثامن عشر: الجزء الثالث والتسعون بعد المائة .

التاسع عشر: الجزء الرابع والتسعون بعد المائة .

العشرون: الجزء السادس والتسعون بعد المائة.

الواحد والعشرون: الجزء الرابع بعد المائتين .

الثاني والعشرون: الجزء الثاني عشر بعد المائتين .

الثالث والعشرون: الجزء السادس عشر بعد المائتين .

الرابع والعشرون: الجزء الواحد والعشرون بعد المائتين .

وجاءت هذه الأجزاء بذكر سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الدفاعية بلحاظ معارك الإسلام المتعاقبة مع تجلي مصاديق هذا القانون ، وشواهد متعددة في ميدان القتال وخارجه ، تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقصد غزو بلدة أو قرية أو حتى جيش ، نعم قد يبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجمع قوم وتحشيد جيوش للهجوم على المدينة .

فيخرج إليهم فيسمعون بقدمه فيتفرقون ، لذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (فضلت على الأنبياء بأربع : أرسلت إلى الناس كافة ، وجعلت لي الأرض كلها ولأمتي مسجداً وطهوراً ، فأينما رجل أدركه من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره ، ونصرتُ بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي ، وأحل لنا الغنائم)<sup>(١)</sup>.

لقد كان لأداء واتباع الصلاة موضوعية في إختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأمرء ، مما يدل على أنه لا ينبغي تجييش المجتمع ، ولا إختيار الشجاع والقائد في خطط للغزو ، فالصلاة سبيل النجاح والنجاة في الشأتين ، وطريق عقائدي لهداية الناس ، وخطاب للعقول بوجوب الخضوع والخشوع لله عز وجل ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

### قانون الملازمة بين اتباع الشيطان والخسارة

لقد أنزل الله عز وجل آيات عديدة من القرآن تحذر من إتباع خطوات الشيطان ، ومن المقاصد السامية لهذا التحذير منع قتال المشركين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وزجرهم عن غزو مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنهم أصروا على الغزو ، فلحقهم الخزي والخسارة سواء في معركة بدر أو أحد أو الخندق ، قال تعالى ﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ليان قانون وهو لحوق الخسارة والخزي لمن يتبع خطوات الشيطان ويتخذ الظلم والتعدي منهاجاً.  
وهناك مسألتان :

الأولى : هل محاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة بدر من إتباع خطوات الشيطان ، وبخصوص واقعة بدر ، وتحريض الشيطان للذين كفروا ورد قوله تعالى ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمْ

(١) سورة الذاريات ٥٦.

(٢) سورة آل عمران ١٢٧.

الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَ آتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ .

وعن (ابن عباس قال : جاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مدلج في صورة سراقه بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان { لا غالب لكم اليوم من الناس وإنني جار لكم } وأقبل جبريل عليه السلام على إبليس وكانت يده في يد رجل من المشركين فلما رأى جبريل انتزع يد ، وولى مدبراً هو وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقه انك جار لنا .

فقال {إنني أرى ما لا ترون} وذلك حين رأى الملائكة {إنني أخاف الله والله شديد العقاب}{(٢)} .

قال : ولما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين فقال المشركون : وما هؤلاء {غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم}{(٣)}(٤) .

الثانية : هل خسارة الذين يتبعون الشيطان في الآخرة حصراً أم في النشأتين ، وما هي الشواهد القرآنية والنبوية عليه .

أما المسألة الأولى فالجواب نعم ، لأن هذه المحاربة كفر ، وأما المسألة الثانية فان خسارة الذين يتبعون الشيطان تشمل أمور الحياة

(١) سورة الأنفال ٤٨ .

(٢) سورة الأنفال ٤٨ .

(٣) سورة الأنفال ٤٩ .

(٤) الدر المنثور ٤/٤٦٦ .

الدنيا العاجل والآجل منها ، وتشمل عالم البرزخ والآخرة ، إذ يلحق الخزي والفاقة والحسرة الذين كفروا في الدنيا .

وقد تجمع آية قرآنية ما يلقاه المشركون في الدارين كما في قوله

تعالى ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِهِمْ خَالِدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

### **قانون تخلف الناس عن إحصاء النعم في معركة بدر**

لقد كانت معركة بدر معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتثبيت سنن الإيمان في الأرض إلى يوم القيامة ، ومع أنه وأصحابه لم يطلبوا القتال فيها ، ولم يسعوا إليه ، إنما كانت المعركة باختيار وإصرار من كفار قريش ، فان المغنم العقائدية والاجتماعية والاقتصادية التي كسبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المعركة لا تعد ولا تحصى إلا من عند الله.

وهل يمكن تقدير قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنْ

اللَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، (وان تعدوا نعمة الله في معركة بدر لا تحصوها إن الله لغفور رحيم).

الجواب نعم ، ومن معاني تخلف المسلمين والناس عن عدّ وإحصاء النعم الإلهية في معركة بدر وجوه :

**الأول :** إمتناع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الإبتداء بالقتال ، وكان يأمر أصحابه بعدم رمي المشركين بالسهام وعدم التقدم بين الصفين للمبارزة مع شجاعتهم واستعدادهم للتضحية .

(١) سورة التوبة ١٧.

(٢) سورة النحل ١٨.

الثاني : كان شطر من الصحابة يكره الخروج من المدينة ، إذ كانوا يتنعمون بأداء الفرائض العبادية ، ورؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس مرات في اليوم في صلاة الجماعة والإستماع له في تلاوته القرآن ، وبيانه الأحكام.

فلما عاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من معركة بدر اعتذروا له ، لبيان وحدة الموضوع في تنقيح المناط بين إظهار الأنصار في ميدان معركة بدر الإستعداد للدفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبين إعتذار الذين تخلفوا عن الخروج إليها لأنهم لا يعلمون أن قتالاً سيقع ، وفيه شاهد على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من المدينة للغزو ونحوه ، وتدل استشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه سيقع قتال ، فمع حصول هذا العلم لم يكن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يخشى عدم نصرتهم لأنهم تعهدوا بالذب والذود عنه وعن أصحابه المهاجرين عند وصولهم إلى المدينة مع تقديم شرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الذود عنه ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَصَرُّوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن بنود بيعة العقبة الثانية ورد عن جابر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه

أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة، فقمنا إليه (فبايعناه) وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم<sup>(١)</sup>.

الثالث : توثيق القرآن لنسبة نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة بدر لله عز وجل ، وفيه دعوة لأجيال المسلمين والمسلمات المتعاقبة للشكر لله عز وجل على هذه النعمة ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup> وبنعمة النصر هذه ثبت الله عز وجل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن وأحكام الشريعة في الأرض إلى يوم القيامة.

الرابع : نعمة سلامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من القتل في معركة بدر ، وهذه السلامة معجزة حسية .

الخامس : إجهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء عشية ونهار يوم معركة بدر لهداية المسلمين إلى سلاح الدعاء ، قال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

السادس : نزول الملائكة لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولحوق الخزي بإبليس ومن اتبعه ، و(عن رفاعة بن رافع الأنصار قال : لما رأى إبليس ما يفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه.

فتشبث به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك ، فوكز في صدر الحارث فألقاه ثم خرج هارباً حتى ألقى نفسه في البحر ، فرفع يديه فقال : اللهم إني أسألك نظرتك إياي)<sup>(١)</sup>.

(١) السيرة النبوية / ابن كثير ١٩٥/٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٣) سورة الأعراف ٥٥ .

ومن وجوه تخلف الناس عن احصاء النعم في معركة بدر تفرعها وتجددها في كل زمان ، وإنتفاع أجيال المسلمين والناس جميعاً منها وإلى يوم القيامة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

### قانون الخروج إلى بدر وحي ودفاع

قال تعالى ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> (٤) هذه الآية من سورة الأنفال سميت به لما فيه من البيان في توزيع الغنائم التي تركها المشركون المعتدون والتي تسمى أيضاً باسمين آخرين :

الأول : سورة بدر لأن أكثر آياتها نزلت بعد معركة بدر ، وتعلق بموضوعها ، وتتضمن الحاجة إلى الدفاع ، والبشارة بالنصر وعن سعيد بن جبير (قلت لابن عباس : سورة التوبة.

قال : هي الفاضحة ما زالت تنزل : ومنهم ، ومنهم ، حتى ظنوا أنها لم تُبق أحدا منهم إلا ذكر فيها ، قال: قلت سورة الأنفال.

قال : تلك سورة بدر)<sup>(٥)</sup>.

الثاني : سورة الجهاد لأن وقائع معركة بدر جهاد في سبيل الله ، ولعله لترشح موضوع الأنفال والغنائم في الجهاد ، ولا أصل لتسمية السورة باسم سورة الجهاد خاصة وان السورة بعد أن ابتدأت بآية

(١) الدر المنثور ٤/٤٦٦.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة الأنفال ٥.

(٤) فقد تقدم قراءة في هذه الآية في الجزء السادس والستين بعد المائة من هذا التفسير.

(٥) تفسير البغوي ٤/٧.

الأنفال كان موضوع الآية الثانية من السورة بيان لإتصاف المؤمنين بالخشية والوجل من الله عند ذكره تعالى .

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَوَكَّلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ثم ذكرت الآية إقامتهم للصلاة جماعة وفرادا ، وأداءهم للزكاة ، وإتصافهم في سبيل الله إذ ورد في الآية الثالثة من السورة ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> والنسبة بين الأنفال التي تذكرها الآية أعلاه وبين الزكاة هو العموم والخصوص المطلق .

فمن إعجاز الآية تحقق صدق صفة الإيمان على الذي ينفق القليل إن تعذر عليه شرط النصاب في الزكاة ، بالإضافة إلى حقيقة وهي من المؤمنين والمؤمنات من يستحق الزكاة ، ويقبضها ولا يقدر على إخراجها فليس له مال يخرج منه الزكاة ، كما في قوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

لذا حينما وصفت هذه الآيات المؤمنين لم تقل الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، إنما ذكرت الأنفال مطلقاً وتحقق مصداقه بالقليل والكثير ، وتقييده بأنه جزء مما رزقهم الله عز وجل .

(١) سورة الأنفال ٢.

(٢) سورة الأنفال ٣.

(٣) سورة البقرة ٢٧٣.

ليبان مسألة وهي إذا قلّ الرزق وصار بما يكفي للمؤونة فيسقط الإنفاق ، لقاعدة كل ما غلب الله عز وجل عليه فالله أولى بالعدر ، وجاءت الأنفال في معركة بدر لإقامة الحجّة من الله عز وجل في المقام ، وهي رزق كريم .

إذ صار بوسع المؤمنين الإنفاق لبيان قانون وهو إذا أمر الله عز وجل بأمر فانه سبحانه يهيئ أسبابه ومقدماته ، ومنه وقوع سبعين أسيراً بيد المسلمين في معركة بدر ، ودفع قريش البدل والعتوض عن أكثرهم .

ومن الشواهد على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يستلم عوض الأسرى ، ولم يأخذ سهماً منه ، إنما ترك لكل من أسر أسيراً من المشركين يبان مقدار العوض وكيفية قبضه ، أو فكاك الأسير من غير عوض ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### مقدمة الخروج إلى بدر

يدل قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة وهل تدل الآية على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عزموا على الخروج إلى بدر وهم في المدينة ، الجواب لا ، إنما تبين الآية قانوناً وهو لا يخرج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلا بالوحي ، وأن هذا الخروج حق ، وفيه

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة الأنفال ٥.

تزكية لقول وفعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه  
كما يتعلق هذا الخروج بمعركة بدر من وجوه:

الأول : ورود الآية في سورة الأنفال ، ومن أسمائها سورة بدر  
كما عن ابن عباس ، وهذه الآية هي الآية الخامسة منها .  
الثاني : دلالة خاتمة الآية على إرادة الخروج إلى بدر لبيانها  
لكراهية فريق من المؤمنين .

فمن إعجاز الآية نعتهم بالمؤمنين أي أنهم ليسوا منافقين أو  
ضعيفي الإيمان .

وقيل أنها تشمل معنى الكراهية بخصوص صرف وتوزيع  
الغنيمة<sup>(١)</sup> ، وهي من مصاديق قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ  
وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ  
لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> لبيان أنهم كرهوا القتال خشية على  
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن المشركين أصرروا عليه .

الثالث : ذكر كل من آية البحث والآية التالية لها لفظ ﴿ الحق ﴾  
إذ بينت آية البحث خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحق ،  
والمراد من (الحق) في الآية معنى متحد .

وتبين الآية عدم إنقطاع حاجة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
وإقرارهم بنبوته ، فمع هذا الإقرار هل يجب الإمتناع عن جدال  
ومخاطبة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما يختار بالوحي .

(١) أنظر النكت والعيون ٤٩/٤ .

(٢) سورة البقرة ٢١٦ .

الجواب نعم ، قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، ولكن هذا الجدال لا يخرجهم عن مرتبة الإيمان ، وهو من فضل الله عز وجل ، والمختار حمله على التطلع لوحي مستحدث يتضمن وجهة أخرى غير القتال ولمعان السيوف لأنهم غير مهيين للقتال وللتسالم بأن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سلام محض .

الرابع : كان ثلاثمائة وثمانون مهاجراً في ميدان معركة بدر من المهاجرين ، وفي معسكر المشركين آباء وإخوان لهم ، فأرادوا صرف القتال بينهم .

وهل يتضمن تقييد الخروج بأنه بـ ﴿الحق﴾ الوعد من عند الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنصر في معركة بدر ، الجواب إنه وعد كريم ولكنه لا ينحصر بالنصر ، فقد يشمل عدم وقوع قتال لإرادة فضل الله عز وجل في كتابة الثواب للصحابة بتلقي أوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقبول والرضا والإمثال ، خاصة وأن الآية الأولى من سورة الأنفال تتضمن الأمر للمسلمين بوجوب هذه الطاعة ، وفيها ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

ليكون من دلائل نظم القرآن ، وسياق الآيات المدد للمسلمين لإختيار القول والفعل الأحسن ، والإمتناع عن جدال النبي صلى

(١) سورة القصص ٦٨ .

(٢) سورة الأنفال ١ .

الله عليه وآله وسلم وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أختتم الآية الثانية من سورة الأنفال بدعوة المؤمنين إلى التوكل على الله ، وتفويض الأمر له سبحانه ، وهي مقدمة لصرف الصحابة عن جدال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بخصوص معركة بدر بل مطلقاً .

لقد كان القتل قريباً من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لإصرار مشركي قريش على القتال ، وعزمهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالذات ، وصيرورة أصحابه بين قتيل وأسير يدخل مكة موثقاً بالحبال ، لذا كان خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة حاجة ، ويمكن القول بقانون إجتماع الحاجة والمعجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ودفع الضرر والأذى الخاص والعام .

ومن إعجاز الآية أنها لم تذكر جهة الخروج إنما ذكرت محل إبتداء الخروج ، وهو بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، مما يدل على أن أول الخروج لم يكن التوجه إلى بدر أو إلى القتال على نحو الخصوص ، وفيه شاهد بأن معركة بدر لم تكن غزوة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

## دلالة لفظ (بيتك) في القرآن

لقد خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبة بدر مع أن طائفة من الصحابة كارهون لهذا الخروج لقوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ونبين هنا مسألة في تأويل الآية أعلاه ، وخروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة نحو جهة آبار بدر بالوحي والحق من عند الله ، أنه لو لم يخرج بأصحابه من المدينة فان المشركين يهجمون عليها ويغزونها ، ويقتلون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطائفة من الصحابة ويسبون النساء إن لم يكن في أيام معركة بدر فبعد حين ، ويتحكم كفار قريش باتخاذ القرار فيمن يقتلون من الصحابة ، ومن يدخلونه إلى مكة أسيراً مقيداً بالحبال.

ولم يرد لفظ ﴿أَخْرَجَكَ﴾ في القرآن إلا في الآية أعلاه من سورة الأنفال ولم يرد لفظ ﴿بَيْتِكَ﴾ إلا مرتين مرة بخصوص البيت الحرام ، إذ ورد في دعاء إبراهيم عليه السلام ومناجاته لله عز وجل ليكون جهاده وسعيه في بناء البيت ودعائه مقدمة لبعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ ورد في التنزيل ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ،

(١) سورة الأنفال ٥ .

(٢) سورة إبراهيم ٣٧ .

والأخرى في هذه الآية الإكرام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وهل يدل إختصاص لفظ (بيتك) في القرآن بالبيت الحرام وبيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على البشارة بصيرورة المسجد النبوي مزاراً ، المختار نعم.

ومن دلالات لفظ (بيتك) في الآية أعلاه من سورة الأفعال وجوه:

الأول : صيرورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل المدينة.

الثاني : تشریف المدينة (يثرب) برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيته .

الثالث : المواسة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفقده جوار البيت الحرام وبيته وبيوت آبائه في مكة .

الرابع : البشارة بعودة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته سالمًا من معركة بدر ، لأن الإنسان إذا مات أو قتل فان ملكه وبيته ينتقل إلى الوارث طوعاً وقهراً.

الخامس : إرادة وقصد ذات الخروج من المدينة وليس الغزو والهجوم ، فمن إعجاز قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup> ، موضوعية ذات الخروج ، وإما لم تكن هناك غاية مكانية .

ليكون من وجوه التشبيه بين خروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً وبين خروجه إلى بدر أنه لاينوي ولا يريد القتال في أي منهما ، وإذا كان خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم من بيته بالحق والوحي والحفظ من الله فهل العودة إليه كذلك ، الجواب نعم ، ليكون من معاني الكاف في (كما أخرجك) كما أخرج ربك من بيتك بالحق فانه يعيدك إلى بيتك بالحق، وهذا التعدد في معاني الكاف من أسرار مجيئها مطلقة وبصيغة التنكير. وهل فيه بشارة الشأن الرفيع للمسجد النبوي أيام النبوة وبعدها ، المختار نعم .

ولم يذكر إبراهيم في دعائه في الآية أعلاه الإنفاق وإخراج الزكاة ، وفيه وجوه :

الأول : لقد سأل إبراهيم الغنى لعامة ذريته الذين يسكنون مكة بقوله تعالى ﴿وَأَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾<sup>(١)</sup>.

الثاني : قانون إتيان الزكاة والإنفاق في سبيل الله من الإيمان .

الثالث : ورود آيات أخرى تتضمن معنى الزكاة في أدعية إبراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فمن تعليم الكتاب إقامة الصلاة وإخراج الزكاة ، قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(٣)</sup> ومنه تزكية للنفوس ، ولا تنحصر أحكام الشريعة الإسلامية وما فيها من الواجبات والمحرمات بدعاء إبراهيم عليه السلام أو بالأفراد التي ذكرت منه في القرآن .

فمن وجوه تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء السابقين نزول القرآن عليه ، ومجيؤه بالشريعة المتكاملة ، قال

(١) سورة إبراهيم ٣٧.

(٢) سورة البقرة ١٢٩.

(٣) سورة النور ٥٦.

تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَةُ  
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالتَّطْيِجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى التُّصْبِ  
وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسْخُ الْيَوْمِ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا  
تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمَانِهِ فإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

### إعجاز (كما أخرجك ربك)

من إعجاز قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ  
فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾<sup>(٢)</sup> مسائل :

الأولى : ابتداء الآية بحرف التشبيه الكاف في ذكر المشبه به وهو  
خروج وتوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر ، فلا بد من  
وجود مشبه أو أن الخروج هو المشبه ليدل على وجود مشبه به ،  
ويحتمل وجوهاً :

الأول : كما أخرجك الله من بيتك في مكة بالهجرة إلى المدينة  
متوجهاً إلى بدر .

الثاني : كما أخرجك الله من بيتك من مكة بالوحي فان الله  
أخرجك إلى معركة بدر بالوحي ، والصحابة كارهون لهذا الخروج  
لما فيه من إلتقاء الصنفين والقتال .

(١) سورة المائدة ٣.

(٢) سورة الأنفال ٥.

الثالث : خروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً من بيته من مكة ، ويكون معنى الآية التذكير بفضل الله ونعمة الهجرة ، وتقدير الآية : كما أخرجك ربك من بيتك في مكة ونجوت من القوم الظالمين فانك تخرج اليوم إلى بدر لبيان نجات النبي في الأحوال التالية:

الأولى : ما قبل ليلة المييت ، ومجئ جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمره بالهجرة في تلك الليلة إذ كان رجال قريش يتناجون بقتل النبي أو سجنه خاصة بعد وفاة أبي طالب في السنة السابعة للبعثة النبوية .

الثانية : ليلة الهجرة ومييت الإمام علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما كان المشركون على بابه ينتظرون ساعة السحر للإجهاز على النبي وتقطيعه بعشرة سيوف مهندة من فتية قريش في آن واحد ، كي يعجز بنو هاشم عن الأخذ بثأره ، فيقبلون الدية ، ولكن الله عز وجل نجاه من هذا الكيد والخطط الخبيثة ، قال تعالى ﴿ وَيَكْفُرُونَ وَيَكَرُّوْنَ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكانت بيوت أهل مكة صغيرة بحيث يسمع الذي في الداخل ما يجري في الخارج ، كذا العكس ، حتى إذا اقتحموا البيت وهجموا على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم يظنون أنه لا يزال نائماً نهض الإمام علي في وجوههم ، فبهتوا وسقط ما في أيديهم ، ويكون تقدير الآية : كما نجاك الله عز وجل ليلة المييت ينجيك في خروجك إلى بدر .

الثالثة : حالما علمت قريش بفقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فراشه تحرت الأمر ، فاستعانوا بالقافة الذين يتبعون الأثر وجعلوا جعلاً مائة ناقة لمن جاء به حياً أو ميتاً ، مما جعل جماعة كثيرة تخرج من مكة وإلى جهات متعددة ، فكانت معجزة غار جبل ثور ، إذ خرج المشركون في طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كمن وصاحبه في غار جبل ثور ، فجاء المشركون وأشرفوا على الغار ، فأعمى الله عز وجل أبصارهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورجعوا ، ونزل قوله تعالى ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

الرابعة : نجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي ، الذي أتبع أثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في طريق الهجرة إلى المدينة.

قال ابن الأثير (وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي، صلى الله عليه وآله وسلم، ديةً ، فتبعهم سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في أرض صلبة، فقال أبو بكر: يا رسول الله أدركنا الطلب ، فقال ( لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا )<sup>(٢)</sup> ودعا عليه رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فارتطمت فرسه إلى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان.

(١) سورة التوبة ٤٠.

(٢) سورة التوبة ٤٠.

فقال: ادع لي يا محمد ليخلصني الله ولك علي أن أرد عنك الطلب، فدعا له فتخلص، فعاد في تبعهم، فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من الأولى .

فقال: يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك علي، فادع لي ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب.

فدعا له فخلص وقرب من النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وقال له: يا رسول الله خذ سهماً من كنانتي وإن إبلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت. فقال: لا حاجة لي في إبلك.

فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: كيف بك يا سراقه إذا سورت بسواري كسرى .

قال: كسرى بن هرمز .

قال: نعم. فعاد سراقه فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب إلا قال: كفيتم ما ها هنا، ولا يلقى أحداً إلا رده<sup>(١)</sup>.

وهو من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والبشارة بدخول مشرقي قريش الإسلام ، وفتح بلاد فارس .

وكان سراقه شاعراً فوثق المعجزة التي رآها بالشعر ، والذي تضمن ذم الكفار ، إذ قال سراقه مخاطباً أبا جهل :

(أبا حكم والله لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه  
علمت ولم تشكك بأن محمداً ... رسول ببهان فمن ذا يقاومه  
عليك بكف القوم عنه فإنني ... أرى أمره يوماً ستبدو معاملة  
بأمر يود الناس فيه بأسرهم ... بأن جميع الناس طراً يسالمة)<sup>(٢)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ ١/٢٧٧.

(٢) الإستيعاب ١/١٧٤.

(أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لسراقة بن مالك:  
" كيف بك إذا لبست سوارى كسرى .

قال : فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة  
فألْبسه وكان رجلاً أذب كثير شعر الساعدين فقال له: أرفع يديك  
وقل: الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة  
الأعرابي<sup>(١)</sup> .

ولم تقل الآية : كما أخرجك الله إنما قالت (ربك) للبشارة  
بسبل النجاة والأمن للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذا  
الخروج ، لذا جاءت الآية بعد التالفة بالوعد الكرىم للنبي محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بقوله تعالى ﴿وَإِذْ يُعِدُّمُ اللّهُ  
إِخْدَى الطّٰفِئَتَيْنِ أَنهٰ لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذٰتِ الشُّوْكَهٖ تَكُونُ لَكُمْ  
وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَٰفِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

### معاني باء (بالحق)

كل أمر أو نهى من عند الله هو حق ، ولكن لماذا قيدت الآية  
الخروج بأنه بـ(الحق) الجواب من وجوه :

الأول : هذا الخروج جزء من الرسالة ، كما في قوله تعالى ﴿لَقَدْ  
جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُّوْا أَنْ تُكَلِّمُ الْجِنَّةَ أَوْ رُسُلَهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>  
ليكون من معاني الآية : يا أيها المهاجرون والأنصار اتبعوا هذا  
الخروج لأنه جزء من الرسالة وتبليغها .

(١) الإستيعاب ١/١٧٤ .

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة ١/٤٢٢ .

(٣) سورة الأعراف ٤٣ .

الثاني : من أظهر معاني حرف الباء (الإلصاق) ، وهو معنى لا يفارقها سواء على نحو الحقيقة ، كما في قوله تعالى ﴿وَأْمَسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> أو على نحو المجاز كما في آية البحث ، ومع كثرة معاني الباء ، اقتصر سيوبه على إفادته الإلصاق .

والباء في قوله تعالى ﴿بِالْحَقِّ﴾ تفيد الإلصاق ، وأن الحق والوحي مصاحب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند التهيئ للخروج إلى بدر ، وفي الطريق والمسير وفي ميدان المعركة ، وإلى حين العودة إلى المدينة.

ليكون من معاني قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup> عدم طلب النبي لقافلة أبي سفيان ، فلو كان يطلبها فلا بد أن يعترضها في المكان والزمان المناسب لأن الحق والوحي معه ، لتكون هذه الآية من مصاديق الإحتجاج بالقرآن بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقصد قافلة أبي سفيان .

الثالث : تفيد الباء في قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup> ، الإستعانة ، إذ تدخل الباء على المستعان به ، كما في آية البحث ، لبيان أن المراد في الآية المدد والعون من عند الله ، وأن هذا الخروج بأمر من عند الله مما يدل على أنه خير محض ، وفيه النفع العام الذي تجلّى بالنصر في معركة بدر ، ولم يذكر هذا النصر إلا

(١) سورة المائدة ٦ .

(٢) سورة الأنفال ٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

بعد أن تحقق بدلالة مجئ آية بيدر بصيغة الماضي ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ  
وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (١) .

الثالث : من معاني الحق في الآية الوحي ، وتقدير قوله تعالى  
﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ (٢) أي كما أخرجك ربك من  
بيتك بالوحي .

وهل يختص الوحي بما ينزل به جبرئيل ، الجواب إنه أعم .

الرابع : السببية لبيان سبب الفعل ، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ  
اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (٣) ولوجوب خروج  
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نحو بدر لوجود المقتضي وفقد  
المانع .

ومن معاني السببية أن خروج النبي لإحقاق الحق ، وإزاحة  
الباطل ، وعبادة الأوثان ، وتحتل السببية في الآية وجوهاً :

الأول : الحق سبب لذات الخروج نحو بدر .

الثاني : الخروج إلى بدر سبب للحق وإحقاقه .

الثالث : الجامع المشترك للوجهين أعلاه ، وهو المختار ، وهو من  
الإعجاز في قانون إجتماع الضدين بمعنى الحرف أو الكلمة الواحدة  
في القرآن .

(١) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٢) سورة الأنفال ٥ .

(٣) سورة سبأ ٥٠ .

ولقد كان رؤساء قريش ونحوهم يدعون الناس إلى عبادة الأوثان بما يقرب من الإملاء والأمر ، إذ كانت ثلاثمائة وستون صنماً منصوبة في البيت الحرام.

ولو قام شخص بتكسيها خاصة لقتلوه ، خاصة مع التجراً على سفك الدماء آنذاك ، وأن كثيراً من هذه الأصنام تعود إلى قبائل كبيرة ، وربما احتسبوا كسر صنمهم تعدياً عليهم ، فابتدأت الدعوة النبوية بالحكمة والموعظة والبشارة لمن آمن وأهدى ، والإنذار لمن يقيم عبادة الأوثان .

### من معاني التشبيه في آية (كما أخرجك ربك)

ومجئ الآية بلحاظ كونها مشبهاً به على وجوه :

الأول : كما أخرجك ربك من بيتك إلى معركة بدر فان الله عز وجل سيخرجك إلى معركة أحد لذا ورد بخصوص معركة أحد ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> لبيان فضل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن الصحابة كارهين للخروج إلى معركة أحد مع أنها تختلف عن معركة بدر التي كان القتال فيها أمراً محتملاً وليس قطعي الوقوع لقوله تعالى ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونَ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكما ورد لفظ ﴿أَخْرَجَكَ﴾ مرة واحدة في القرآن ، فان لفظ ﴿غَدَوْتَ﴾ ورد مرة واحدة أيضاً ، لتبين آية البحث إعجازاً في نبوة

(١) سورة الأنفال ٣٠.

(٢) سورة الأنفال ٧.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خروج الصحابة كارهين إلى معركة محتملة وهي معركة بدر .

ثم خروجهم بعدها بسنة إلى معركة أحد بشوق مع أن جيش المشركين ثلاثة أضعاف جيشهم في معركة بدر ، وقد صاروا على مشارف المدينة ، لا ييغون إلا القتال والفساد ليكون من معاني إحتجاج الملائكة عندما أخبرهم الله عز وجل عن جعل ﴿في الأرض خليفة﴾<sup>(١)</sup> إذ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾<sup>(٢)</sup> هجوم المشركين على المدينة لقتل خاتم النبيين وأصحابه ، أي أن الملائكة فزعوا ولجأوا إلى الله عز وجل لصرف شركفار قريش ، فأجابهم الله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ليكون من علمه تعالى نزول الملائكة أنفسهم لدفع القتل عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنع الهزيمة عن أصحابه ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

ومن إعجاز القرآن إنه لم يرد لفظ ﴿آلَفٍ﴾ ولفظ ﴿ثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾<sup>(٥)</sup> و﴿خَمْسَةِ آلَافٍ﴾<sup>(١)</sup> في القرآن إلا في آيتين متجاورتين بخصوص نزول الملائكة لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هما :

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة آل عمران ١٢٥ .

(٥) سورة آل عمران ١٢٤ .

الأولى : قوله تعالى ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ (٢).

الثانية : قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يَمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (٣).

ويحتمل احتجاج الملائكة جهات :

الأولى : إرادة وسؤال الصلاح لأهل الأرض مقدمة على جلب المصلحة.

الثانية : دفع المفسدة عن أهل الأرض ، إذ أنه مقدمة على جلب المصلحة .

الثالثة : إرادة وسؤال الوجهين أعلاه ، وهو الصحيح لأنهم تضرعوا إلى الله بأن يكون أهل الأرض مثلهم من حيث الإنقطاع إلى عبادة الله عز وجل لقانون يسأل الملائكة الله عز وجل بما هو أعم وأحسن .

وفي حديث لابن شهاب وغيره عند نزول جيوش المشركين منزلها في جبل أحد (وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته يوم بدر وحضوره : يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أننا جنبنا عنهم وضعفنا .

(١) سورة آل عمران ١٢٥.

(٢) سورة آل عمران ١٢٤.

(٣) سورة آل عمران ١٢٥.

فقال عبد الله بن أبي : يا رسول الله أقم بالمدينة فلا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منهم .

فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر ، وإن دخلوا قاتلهم النساء والصبيان والرجال بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا خائبين كما جاؤوا .

فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ثم خرج عليهم .

وقد ندم الناس وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن لنا ذلك فإن شئت فاقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل<sup>(١)</sup> .

الثاني : إرادة التشبيه العام بالسابق واللاحق لتجمع الآية بين خروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بيته من مكة مهاجراً إلى المدينة وبين خروجه إلى بدر ، ومن ثم خروجه إلى معركة أحد والخندق ، والبشارة بخروجه إلى مكة فاتحاً .

الثالث : إرادة المشبه المحذوف في الآية هو كراهة الصحابة لكيفية تقسيم الغنائم .

وكان الإمام علي عليه السلام يوم بدر يحمل لواء أسود واسمه العقاب .

و(روي أن سعد بن عبادَةَ ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره، وقال حين فرغ من القتال بيدر: لئن لم يكن شهدها سعد بن عبادَةَ، لقد كان فيها راغباً. وذلك أن سعد بن عبادَةَ لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجهاد، كان يأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج، فنهش في بعض تلك الأماكن فمنعه ذلك من الخروج، فضرب له بسهمه وأجره.

وضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره، وكان تجهز إلى بدر فمرض بالمدينة فمات خلفه وأوصى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وضرب لرجلٍ من الأنصار، وضرب لرجلٍ آخر، وهؤلاء الأربعة ليس بمجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية.

حدثني ابن أبي سبرة، عن يعقوب بن زيد، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لقتلى بدر، أربعة عشر رجلاً قتلوا بيدر.

قال زيد بن طلحة: حدثني عبد الله بن سعد بن خيثمة قال: أخذنا سهم أبي الذي ضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قسم الغنائم، وحمله إلينا عويم بن ساعدة.

حدثني ابن أبي سبرة عن المسور بن رفاعة، عن عبد الله بن مكنف، قال: سمعت السائب بن أبي لبابة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم لبشر بن عبد المنذر، وقدم بسهمه علينا معن بن عدي.

وكانت الإبل التي أصابوا يومئذٍ مائة بعير وخمسين بعيراً، أي من مجموع إبل قريش في ميدان معركة بدر وهي نحو سبعمائة، ويدل الجمع بينها وبين عدد الخيل التي جلبوها للمعركة على أن المشركين جاء ركباناً، بينما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأصحابه يتعقبون على الإبل كل ثلاثة أو أكثر أو أقل على بعير واحد ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام ومرقد بن أبي مرقد يتعاقبون على ركب بعير واحد من المدينة الى موضع معركة بدر نحو (١٥٠) كم.

وكان معهم أدمٌ كثير حملوه للتجارة، فغنمه المسلمون يومئذٍ. وكانت يومئذٍ فيما أصابوا قطيفة حمراء، فقال بعضهم: ما لنا لا نرى القطيفة؟ ما نرى رسول الله إلا أخذها. فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية.

وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إن فلاناً غل قطيفة. فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل، فقال: لم أفعل يا رسول الله! فقال الدال: يا رسول الله، احضروا ها هنا.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحضروا هناك فاستخرجت القطيفة. فقال قائل: يا رسول الله، استغفر لفلان! مرتين أو مراراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعونا من آتي جرم ، وكانت الخيل فرسين، فرسٌ للمقداد يقال لها سبحة، وفرسٌ للزبير ، ويقال لمرثد.

فكان المقداد يقول: ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذٍ بسهمٍ ولفرسي بسهم. وقائل يقول: ضرب رسول الله يومئذٍ للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأحزاب ٢١.

(٢) الواقدي / المغازي / ٣٧/١ .

ليكون من معجزات النبي محمد أنه خرج هو وأصحابه إلى معركة بدر بسبعين بغيراً وعددهم (٣١٣) بينما عاد من المعركة بمائة وخمسين بغير غنائم من المشركين المعتدين وهو من من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولعله أيضاً لأمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن يكون بدل الأسير لمن قام بتأسيره خاصة وأن بعض الصحابة كانوا في حراسة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو قاتلوا ولحقوا بالمشركين عند فرارهم يوم بدر لأصابوا بعض الأسرى ، ولأن مبلغ البدل كبير وهو أربعة آلاف درهم فضة ، ويعادل آنذاك أربعمائة دينار ذهب ، وكل دينار مثقال عيار ثماني عشرة حبة نحو مائة ألف دولار وفق عملة مشهورة في هذا الزمان.

لقد قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه يوم بدر (ومن جاء بأسير فله كذا . فجاء أبو اليسر بن عمرو الأنصاري بأسيرين ، فقال : يا رسول الله إنك قد وعدتنا)<sup>(٢)</sup>.

فأراد أبو اليسر جعلاً وهبه من أنفال وغنائم معركة بدر عن كل من الأسيرين .

ومنه خروج (مطلب بن وداعة بفداء أبيه ، فأخذه بأربعة آلاف درهم.

ثم خرج مكرز بن حفص في فداء سهيل بن عمرو ، فلما انتهى إلى رضاهم في الفداء ، قالوا : هات ، قال : ضعوا رجلي مكانه وخلوا سبيله يبعث إليكم بالفداء.

(١) سورة النحل ١١٨.

(٢) الدر المنثور ٤/٤٠٦.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس: أفد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو، فإنك ذو مال. فقال: يا رسول الله إنني كنت مسلماً ولكن القوم استكروهوني، فقال: الله أعلم بإسلامك إن يكن ما ذكرت حقاً فالله يجزيك به، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، وكان معه عشرون أوقية حين أخذ، فقال: احسبها لي في فدائي، قال: لا، ذاك شيء أعطناه الله عز وجل منك، قال: فليس لي مال، قال: فأين المال الذي وضعته بمكة حيث خرجت من عند أم الفضل، ليس معكما أحد.

ثم قلت لها: إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا، ولعبد الله كذا وكذا، ولقثم كذا وكذا، ولعييد الله كذا وكذا، قال: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها، وإنني أعلم أنك رسول الله حقاً، ففدى نفسه وابني أخيه وحليفه<sup>(١)</sup>.

كما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم باطلاق عدد من الأسرى من غير عوض، فمثلاً (كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع، زوج زينب، وكانت زينب قد آمنت برسول الله، فأقام أبو العاص على شركه معها، فخرج يوم بدر فأسر، فبعثت زينب في فدائه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، حين بنى بها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رقة شديدة.

وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها فافعلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه، وردوا عليها ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) المنتظم ١/٣٠٣.

(٢) المنتظم ١/٣٠٣.

وكما في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان بدل الأسير تعليم عشرة من صبيان الأنصار القراءة والكتابة .

الرابع : الكاف في محل رفع خبر مبتدأ محذوف وتقديره على وجوه منها :

أولاً : حال كراهتم لتوزيع الأنفال .

ثانياً : حال كراهتم خروجك نحو بدر مع أن هذا الخروج بالحق وهو أمر ووحى من عند الله .

ثالثاً : كراهتم عند التقاء الجمعين .

**قوله تعالى ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ**

**إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾** (١)

من الآيات التي نزلت بخصوص معركة بدر الآية أعلاه ، وقد ورد ﴿يَجَادِلُونَكَ﴾ في القرآن مرتين ، إذ ورد في قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ

مَنْ يُسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يُرَوُّا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢) .

مع التباين في موضوع الجدل وجهة صدوره ، فتعلق الآية أعلاه من سورة الأنعام في أسباب نزولها بكفار قريش ، وهو ظاهر إذ يفترون على القرآن ، ويقولون إنه أساطير الأولين .

(١) سورة الأنفال . ٦ .

(٢) سورة الأنعام . ٢٥ .

ويحدث هذا الإفتراء وجهاً لوجه مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من مصاديق إيذائهم له ، ولييان الحلم والصبر الذي يتصف به .

ترى لماذا لم يكتف المشركون بالجدال ونعت القرآن بأنه أساطير الأولين وحكايات لا أصل لها ، الجواب من جهات :

الأولى : توالي دخول أفراد وجماعات من الناس في الإسلام .

الثانية : دخول الإسلام إلى بيوت رؤساء قريش ، فمثلاً اسلم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وهاجر هو وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو .

وقتل عتبة بن ربيعة وابنه الوليد وأخوه شيبة يوم بدر كفاراً وأسر المسلمون يومئذ سهيل بن عمرو ، وكان أبو حذيفة إلى جوار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو من معجزاته الدفاعية .

وكان أبو حذيفة ومعه زوجته قد هاجر إلى الحبشة (وشهد بدرأ وأحداً والخندق والحديبية والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة .

يقال: اسمه هشيم وقيل مهشم وقيل هاشم وكان رجلاً طوالاً حسن الوجه أحول أثعل والأثعل الذي له سن زائدة تدخلها من صلبها الأخرى وفيه تقول أخته هند بنت عتبة حين دعا أباه إلى البراز يوم بدر:

فما شكرت أبا رباك من صغر ... حتى شببت شباباً غير محجون  
الأحول الأثعل المشؤوم طائره ... أبو حذيفة شر الناس في الدين  
بل كان من خير الناس في الدين وكانت هي إذ قالت هذا الشعر  
من شر الناس في الدين<sup>(١)</sup> .

(١) الإستيعاب ٢٠/٢ .

الثالثة : ثبات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستمراره في دعوته إلى الله ، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان رغم تهديد قريش بقتله أو سجنه أو إخراجه من مكة .

الرابعة : توالي نزول آيات القرآن والتي تتضمن البشارة لأهل الإيمان ، والوعيد للذين كفروا ، والذم لمن يموت على الشرك وحب وتقديس الأوثان.

الخامسة : هجرة رهط من الصحابة إلى الحبشة في إحتجاج سلمى على قريش ، وتأكيد للتمسك بالإيمان وعقيدة التوحيد . ولم تكن هذه الهجرة على نحو دفعي واحدة ، ولم يكن عدد المهاجرين قليلاً إذ كان عددهم ثلاثة وثمانين رجلاً ، وأربع من النسوة ، وأغلبهم من بيوتات قريش .

وهل كانت هذه الهجرة سبباً لأذى اضافي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته وأصحابه الذين بقوا في مكة ، الجواب نعم ، فبدل أن يتفكر رجال قريش بمعجزة هجرة ابنائهم إلى البلاد البعيدة بديانة التوحيد ، والتصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أشد أذاهم له ولأصحابه ، وفرضوا أشد أنواع الحصار على أهل البيت ، إذ كان حصاراً إقتصادياً وإجتماعياً وسياسياً ، ومحاولة لإزدراء وإهانة بني هاشم ، ولكنهم نالوا السمو والشرف ، وصار هذا الحصار سبباً لخزي قريش ، واستهجان العرب لفعلهم هذا ، لبيان قانون وهو الإستضعاف بسبب الإيمان سبب لجلب العز والنفع.

وهل كان هذا الحصار من إرهاب شبه الدولة ، إذ كان الحل والعقد بيد قريش ، وهل كان من المقاصد في الحصار قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم .

فهاجر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ونبوته وتوالى نزول آيات القرآن إلى المدينة .

لقد كان المشركون يجادلون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مكة كما في آية البحث ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن معاني الأسطورة الخرافة والقصص من نسج الخيال ، وأضافوها إلى الأولين ، لبيان أنها متوارثة في افتراء على قصص الأنبياء التي وردت في القرآن ، لذا نزل القرآن بالدفاع عنها ، كما في قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

لقد نسب الله عز وجل هذه القصص إلى نفسه وأنه هو الذي أنزلها ، ويقصها وهو من إعجاز القرآن ، فلم تقل الآية : نحن ننزل عليك أحسن القصص ( بل أن الله عز وجل لم يستح أن يكون هو الذي يقص هذه القصص بنفسه .

وفيه دعوة للناس جميعاً وأجيالهم المتعاقبة للإعتاظ واقتباس الدروس منها ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأنعام ٢٥ .

(٢) سورة يوسف ٣ .

(٣) سورة يوسف ١١١ .

وهل تبين هذه القصص النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب ،  
والذي صدرت بخصوصه أجزاء من هذا السفر المبارك وهي :

◆ الجزء الثاني والعشرون بعد المائتين .

◆ الجزء الثالث والعشرون بعد المائتين .

◆ الجزء الرابع والعشرون بعد المائتين .

◆ الجزء السابع والعشرون بعد المائتين .

ومن إعجاز الآية قيام الحجة على الذين يجادلون النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أنها ذكرت بيان وتجلي الحق لهم ، بما يلزمهم بالإنصياع والطاعة لله ولرسوله لقوله تعالى ﴿بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ إذ اتضح صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحاجة إلى الخروج من المدينة والدفاع عن كل من :

الأول : الدفاع عن النفوس ، وأهل المدينة قاطبة رجالاً ونساءً ، مسلمين ويهوداً ، وأموالهم ، وهل يشمل هذا الدفاع الكفار من أهلها الذين لم يسلموا بعد أم أن المشركين لو غزوا المدينة يفرقون بينهم وبين المسلمين ، ويتركون أموالهم ويمتنعون عن نهبها .

الجواب هو الأول ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> فحالما وصل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة مهاجراً ساد الأمن وشآبيب السلام ، فبعد أن كان الأوس والخزرج يتقاتلون بينهم ، وتنشأ بينهم المعارك صاروا إخوة تحت لواء النبوة ، يقفون في صف واحد في الصلاة خلف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خمس مرات في اليوم ، فلا يستطيع

الشیطان أن ینفذ لإیقاع الفتنة بینهم ، لیبان قانون وهو صلاة الجماعة واقية من فتنة الشیطان .

لقد ورد لفظ ﴿جَادِلُونَكُمْ﴾ فی القرآن خمس مرات ، كلها فی ذم الذین كفروا ، الذین یجادلون فی الله وآياته ، ویمتنعون عن الإستجابة لدعوة النبوة والتنزیل ، ومنه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

أما لفظ ﴿جَادِلُونَكُمْ﴾ فلم یأت فی القرآن إلا مرتین ، ویتوجه الخطاب فیهما إلى رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم : احداهما آية البحث أما الثانية فهي ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والنسبة بینهما هي العموم والخصوص من وجه ، فمادة الإلتقاء من وجوه :

الأول : توجه الخطاب من عند الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله علیه وآله وسلم.

الثاني : مجئ الآية بصيغة الفعل المضارع ، ولم یرد لفظ ﴿جَادِلُونَكُمْ﴾ بصيغة الماضي فی القرآن (جادلوك) ، ومن معاني صيغة المضارع فی الآية تجدد وإستدامة مجادلتهم للنبي محمد صلى الله علیه وآله وسلم.

(١) سورة غافر ٣٥.

(٢) سورة الأنعام ٢٥.

الثالث : لم تنسب هذه الآيات الجدال إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو مجادل بالفتح وليس مجادلاً ، لبيان صبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما يلاقه من الأذى من الكفار .  
وليس في القرآن لفظ (تجادل) إلا في آية واحدة بصيغة النهي ، قال تعالى ﴿وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (١).

وليس عند النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا الإمثال التام للأوامر والنواهي الإلهية .  
الرابع : كل جدال مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو جدال في الحق ، إذ أنه لم يأت إلا بالحق .  
أما مادة الإفتراق فهي من وجوه :

الأول : التباين بين الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آية البحث وهم مؤمنون ، وبين الذين جادلوه في الآية أعلاه من سورة الأنعام وهم مشركون .

الثاني : مجئ لفظ ﴿يُجَادِلُونَكَ﴾ في أول آية البحث ، أما الآية من سورة الأنعام فجاء لفظ ﴿يُجَادِلُونَكَ﴾ في وسطها .

الثالث : نزلت آية البحث في معركة بدر ومقدمات القتال ، أما آية ﴿يُجَادِلُونَكَ﴾ الأخرى فنزلت في الذين كفروا .

الرابع : جدال المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم تساؤل .

أما جدال الذين كفروا للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو الخصومة وإثارة الشبهات والقده في التنزيل ، وسعيهم في مقدمات الفتنة و(كان النضر بن الحارث يعارض القرآن بإخبار اسفنديار ورستم)<sup>(١)</sup>.

وقال الحسن البصري أنهم كانوا يجادلونه بما ذكره الله تعالى قوله عنهم .

وقال عبد الله بن عباس (هو قولهم : تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم)<sup>(٢)</sup>.

لقد كان جدال المشركين بالباطل ، وفي التصدي للحق وإثارة الشبهات في التنزيل ، ولكن جدال الصحابة من منازل الهدى والإيمان ، فيكون الجدل في التفاصيل والكيفية والحال ، لتدل الآية على وجوب إرتقاء الصحابة إلى منازل الإمثال للأوامر الإلهية التي تأتي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن معاني الحق في قوله تعالى ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ...﴾<sup>(٣)</sup>

وجوه :

الأول : خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى

بدر .

الثاني : إرادة الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج إلى بدر ، ثم اعتذروا عند عودته ، فهم الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويكون تقدير الآية (يجادلئك الذين تخلفوا عن الخروج إلى معركة بدر في الحق)

(١) تفسير البحر المحيط ١٠٩/٥ .

(٢) النكت والعيون ٤٠٣/١ .

(٣) سورة الأنفال ٦ .

الثالث : القتال ، عن مجاهد<sup>(١)</sup>.

الرابع : إرادة المعنى الأعم ، وتكرار هذا الجدل في الكتاب والسرايا وغيرها ، وهذا الوجه بعيد لذكر الآية لبيان وتجلي الحق بقوله تعالى ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾.

الخامس : تعدد وتكرار الجدل وعدم إنحصاره في موضوع واحد ، وهو من أسرار ورودها بصيغة الفعل المضارع (يجادلونك). والمختار أن الجدل بخصوص القتال في معركة بدر وكان سببه على وجوه :

الأول : عدم استعداد الصحابة للقتال ، وقلة عددهم والنقص في اسلحتهم ، وليس معهم إلا فرسان ، بينما جاء المشركون بمائة فرس مع سبعمائة من الإبل.

الثاني : قوة شوكة المشركين ، ومجيؤهم للإنتقام والبطش .

الثالث : التباين في العدد .

ومع أن كلمة ﴿يَسَاقُونَ﴾ تتضمن الإنذار والوعيد ، ومع كثرة آيات الإنذار فلم يرد لفظ ﴿يَسَاقُونَ﴾ في القرآن إلا في آية البحث ، وعلى نحو التشبيه وعدم حدوث السوق إلى الموت واقعاً ، ولم يخسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر إلا أربعة عشر شهيداً من أصحابه ، نزلت البشارة من السماء بأنهم أحياء عند الله عز وجل ، قال سبحانه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ ولكن لا تشعرون﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الدر المنثور ٤/٤١٤.

(٢) سورة البقرة ١٥٤.

ومن إعجاز الآية أنها لم تقل كأنما يساقون إلى القتل ، أو إلى الشهادة ، لبيان مسألة وهي قد يكون القتل بالإختيار والرضا دفاعاً عن النبوة والتنزيل ، ولا يعني هذا ضعفاً في الإيمان ، ولكنه عدم الإستعداد للمعركة ورجحان كفة المشركين ، ورغبة الصحابة في الإستحواذ على القافلة ، كما في قوله تعالى ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾ (١).

فهذا الود كيفية نفسانية ، وكذا بالنسبة للتشبيه بالسوق إلى الموت.

وتحتمل جهة صدور الجدل في الآية وجوهاً :  
الأول : كل الصحابة .

الثاني : خصوص الأنصار لأنهم اشترطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يذبحوا ويدافعوا عنه عندما يصل إلى المدينة .

الثالث : المهاجرون ، لأن القتال سيكون مع آبائهم ، وإخوانهم ، وأفراد عشيرتهم .

الرابع : فريق وجماعة من الصحابة .

الخامس : طائفة من المنافقين ، وتنفي الآية السابقة هذه الوجه لأنها تصف الذي كرهوا الخروج بأنهم مؤمنون .

وهناك تباين بين الحق الذي يجادلون فيه وبين حال التشبيه وهي كأنهم يساقون إلى الموت ، فالحق غير موضوع هذا التشبيه ، وإن كان الجدل فيه ، وهل تدل الآية على أن حال الخوف والفرع تبعث الإنسان إلى الجدل والإحتجاج على ما هو حق وصدق خشية أسباب الخوف ، الجواب نعم .

ومن إعجاز القرآن نفيه لضعف الإيمان عنهم إذ وصفهم في ذات الآية بالمؤمنين وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وابتدأت الآية بالفعل يجادلونك ، ويحتمل تعلق واو الجماعة بوجوه :

الأول : إرادة المؤمنين الذين وصفتهم الآية السابقة بأنهم كارهون.

الثاني : الصحابة الذين تأخروا في المدينة ، ولم يخرجوا إلى معركة بدر .

الثالث : المراد الكفار في دعوتهم إلى الإسلام ، عن ابن زيد وهو خلاف نظم هذه الآيات ، وقد وردت آيات كثيرة في ذم وتبكييت الكفار ، وجحودهم بالرسالة ، نعم ورد لفظ ﴿كَارِهُونَ﴾ بخصوص الكفار ، ولكن كراهيتهم للحق والتنزيل مطلقاً ، قال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وسورة المؤمنون من السور المكية أي السور التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل هجرته إلى المدينة المنورة . ويحتمل المراد من الضمير (هم) في (أكثرهم) وجوهاً :

الأول : أكثر الناس .

الثاني : أكثر الكفار .

(١) سورة الحج ٣٨ .

(٢) سورة المؤمنون ٧٠ .

### الثالث : أكثر أهل مكة .

والمختار هو الوجه الثاني أعلاه ، والتقييد بالأكثر ، وليس العموم للبشارة بأن فريقاً منهم يدخلون الإسلام ، وحتى هذا الأكثر هل يبقى على كراهته للحق ، الجواب لا ، لأن كلاً من ذات نسبة الأكثر والكراهة من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة قوة وضعفاً .

نعم نزلت الآية بقانون وهو (أكثر الكفار كارهون للحق) وهذا صحيح ، ولكن عدد وجماعة الكفار في نقصان متصل ببركة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا أصاب النقص الكل نقص الشطر والجزء وهو من الإعجاز في هداية النبوة والتنزيل الناس إلى الهدى والإيمان .

ومن الشواهد عليه زحف عشرة آلاف مشرك في الهجوم على المدينة في معركة الخندق في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة ، ويكون بالضد منه دخول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة فاتحاً في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة ، ومعه عشرة آلاف من الصحابة ، وليس من مقاومة تذكر .

ترى ما هي النسبة بين الذين للحق كارهون وبين عدد المشركين في معركة الخندق والمعارك الأخرى ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالكارهون للحق أكثر من الذين يخرجون لقتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتنزيل .

والحق الأمر المطابق للواقع والحقيقة ، ولكنه في الإصطلاح أعم فيشمل الوحي ، والتنزيل ، والأوامر والنواهي من عند الله ، والسنة

النبوية القولية والفعلية ، قال تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(١)</sup>.

ترى ما هي النسبة بين الحق الذي تذكره الآية أعلاه ، والحق الذي ورد في آية البحث ، الجواب هو العموم والخصوص من وجه ، أما مادة الإلتقاء فهي من جهات :

الأولى : كل من الآيتين قرآن .

الثانية : ذكر الحق .

الثالثة : كراهية طائفة من الكفار للحق ، والذي يدل في مفهومه على حب وإنقياد المؤمنين للحق .

الرابعة : في تلاوة كل من آية البحث والآية أعلاه أجر وثواب .

أما مادة الإفتراق فمن جهات :

الأولى : آية البحث مدنية أما آية البحث فهي مكية .

الثانية : التباين في موضوع الحق ، فالكفار يكرهون التنزيل ، أما الصحابة فهم يحبون التنزيل ، ويتقيدون بأحكامه ، ولكن موضوع الكراهية أمر عرضي زائل .

الثالثة : وردت الآية أعلاه في ذم وتوبيخ الذين كفروا ، أما آية البحث فأنها تأديب وتعليم .

الرابعة : ثناء آية البحث على الصحابة بنعتهم بالمؤمنين .

الخامسة : صيغة الإطلاق في كراهية الذين كفروا للحق ، بينما وردت كراهية فريق من الصحابة للحق في قضية في واقعة بخصوص الخروج إلى معركة بدر .

## معجزة الجدل في بدر مقدمة للإستجابة في أحد

لقد تضمن قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ

فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفيه مسائل:

الأولى : إبتداء الآية بحرف التشبيه الكاف ، ولا بد من صلة بينه وبين الآية السابقة والمختار تعلق التشبيه بالآية السابقة في بيان صفات المؤمنين والثناء عليهم، ويكون تقدير الجمع بين الآيات بلحاظ التشبيه على وجوه منها:

الأول : المؤمنون لهم درجات عند الله، ودرجة الذين لم يجادلوا بالحق أعلى وأسمى من درجة الذين يجادلونك .

الثاني : كما كرهوا خروجك من بيتك بالحق فأنهم يجادلونك في الحق.

الثالث : كما كرهوا خروجك إلى بدر وهو حق فأنهم يجادلونك فيه.

الرابع : كما أن خروجك من بيتك حق كذلك وقوفكم أمام جمع المشركين.

الخامس : كأنهم يساقون إلى الموت في الخروج إلى معركة بدر كذلك في كراهيتهم لهذا الخروج.

السادس : الخروج إلى بدر مقدمة للنصر على المشركين ، وهذا النصر حق ، ومع هذا يجادلوك الذين كفروا .

الثانية : كراهية الخروج عند فريق من المؤمنين ليست عن جحود وإنما هي بسبب الطبع، وعدم الإستعداد للقاء المشركين.

الثالثة : بيان قانون وهو عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حين خروجه من بيته في المدينة متوجهاً إلى معركة بدر فليس في هذا الخروج حب للدنيا.

الرابعة : تقدير الآية كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وأخرج أصحابك من بيوتهم بالحق، أما كفار قريش فأنهم لم يخرجوا إلا عدواناً وظلماً، وهذا من وجوه التباين بين المؤمنين والكفار حتى في مقدمات المعركة.

وهل هو من مصاديق الفرقان في قوله تعالى ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّمَيِّزِ الْجَمْعَانِ﴾<sup>(١)</sup>، الجواب نعم.

الخامسة : هذه الآية مقدمة للخروج إلى معركة أحد، فإذا كانت معركة بدر نصراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فقد تعرض وأصحابه إلى خسارة جسيمة في معركة أحد بسقوط سبعين شهيداً مع كثرة جراحات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه، فأراد الله عز وجل تهية أذهان الصحابة وعامة المسلمين في أجيالهم المتعاقبة إلى هذه الخسارة إذ ذكر الله عز وجل خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بيته إلى معركة أحد كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> (٣)، ليكون تقدير الآية أعلاه بلحاظ جمعها مع آية البحث على وجوه :

الأول : وإذ غدوت من أهلك بالحق.

(١) سورة الأنفال ٤١.

(٢) سورة آل عمران ١٢١.

(٣) أنظر الجزء السابع والسبعين من هذا السفر الذي إختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

الثاني : وإذ غدوت من بيتك بالحق .

الثالث : وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال

بالحق.

وهل يمكن تقدير الآية: وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد بالحق) الجواب نعم .

وهل يمكن تقدير آية الخروج إلى معركة أحد (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) الجواب لا ، لوجوه :

الأول : التباين بين الخروج إلى معركة بدر والصحابة لا يعلمون بوقوع قتال وخروجهم إلى معركة أحد.

الثاني : موضوعية ومنافع النصر في معركة بدر .

الثالث : إنتفاء حال الذلة التي كان عليها الصحابة في معركة

بدر.

الرابع : شوق الصحابة الذين لم يحضروا معركة بدر للقاء العدو ، وهذا الشوق ليس عن رغبة في القتال ، إنما هو دفاع محض إذ صار المشركون على مشارف المدينة ، ويرسلون إشارات غزوها ويقومون برمي من يرون خارجاً من المدينة بالسهم ، وقد جاء بعضهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاكياً.

وهو من الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن تكون معركة بدر مقدمة معركة أحد بما يمنع الخصومة والخلاف، ويتجلى هذا المنع بالآية أعلاه ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> ، فليس من كراهة أو تردد في الخروج إلى معركة أحد .

ومع كثرة قريش وحلفائهم من المشركين في معركة أحد ، إذ كان عددهم ثلاث آلاف قد استعدوا للمعركة لأكثر من سنة ، فإنهم حينما أشرفوا على المدينة إذ نزلوا بسفح جبل أحد وسرحوا خيلهم وإبلهم في زروعها .

قالت طائفة من المؤمنين خاصة ممن لم يشهد واقعة بدر (قد ساق الله علينا امنيتنا) (١) .

المقصود خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى معركة أحد ، ويحتمل المراد من ﴿غَدَوْتُ﴾ من حيث الوقت والحال وجوه :

الأول : إرادة خصوص خروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بيته إلى أصحابه في المسجد وحواليه .

الثاني : مشاورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالخروج قبل الصلاة .

الثالث : خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من المدينة بعد صلاة الجمعة في النصف من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة .

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، وكلها من مصاديق الآية الكريمة.

### معجزة رؤيا النبي خارطة طريق

ومن الإعجاز في رؤيا الأنبياء حضورها باللممات وبيانها لمنهاج عمل في الأمد القصير ، وما يسمى بخارطة الطريق ، وعن الإمام الباقر عليه السلام في الفرق بين الرسول والنبي والمحدث قال (الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا " فيراه ويكلمه فهذا الرسول ، وأما النبي فإنه يرى في منامه على نحو ما رأى إبراهيم ، ونحو ما كان رأى

(١) ابن كثير / السيرة النبوة ٢٢/٣ .

رسول الله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة، وكان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يحيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلاً"، ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه، يأتيه الروح فيكلمه ويحدثه من غير أن يكون رآه في اليقظة، وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه<sup>(١)</sup>.

وبين رؤيا الأنبياء وعامة الناس عموم وخصوص مطلق، إذ يلتقي النبي مع الناس في الرؤيا الصالحة ورؤيا البشارة والإنذار، والرؤيا المكروهة، وأضغاث الأحلام، ولكنه ينفرد عنهم برؤيا الوحي، ويدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رؤياه هذه وحي، فيتقيد بالإمثال لها، ومنها رؤيا إبراهيم ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان قدوم جيوش المشركين أمراً مخيفاً، وخطراً يهدد النبوة والتنزيل، وأصل الإسلام واستدامته، إذ كان التنزيل يتقوم بسلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القتل والإغتيال، لذا يمكن القول بأن كل يوم كان يمر، فيه مسائل:

الأولى: توالي نزول آيات القرآن، ويمكن القول بأن نزول القرآن بالتدرج وعلى نحو النجوم كان بشارة سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القتل والإغتيال إلى أن يتم نزول آيات القرآن لذا لما نزل قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ورأيت الناس يدخلون

(١) البحار ١١/٥٤.

(٢) سورة الصافات ١٠١.

في دين الله أفواجا\* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿١﴾ قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعتت لي نفسي ، وسميت هذه السورة سورة التوديع.

الثانية : بيان أحكام الحلال والحرام .

الثالثة : تثبيت سنن الشريعة .

الرابعة : تجلي معالم متجددة من السنة النبوية القولية والفعلية في كل يوم يمر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو بين ظهراني المسلمين .

الخامسة : دخول أفراد وجماعات الإسلام كل يوم وكل أسبوع ، وكل شهر ، فقد خرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى معركة بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر من المهاجرين والأنصار ، بينما خرج معه إلى صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة ألف وأربعمائة ، وإلى فتح مكة من السنة الثامنة للهجرة عشرة آلاف .

السادسة : كل يوم يمر على المسلمين مناسبة لإرتقائهم في سلم الإيمان .

السابعة : تجلي البركة الظاهرة بوجود النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الحياة الدنيا ، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢).

إذ يصرف الله عز وجل العذاب عن المشركين ما دام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرانيهم مع أنهم يستحقون العذاب لكفرهم وجحودهم ، وشدة ايدائهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سورة النصر ١-٣.

(٢) سورة الأنفال ٣٣.

وسلم لبيان معجزة له ، وهي صرف الله العذاب عن المشركين مع إيذائهم له بسبب وجوده بينهم ، فقد أرجأ الله العذاب عن كفار مكة كرامة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهل يختص الأمر بوجوده في مكة كما ذهب إليه المفسرون ، الجواب إنه أعم ، فالمراد أيام حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ويتحدث كتاب السيرة والمفسرون عن عدد غزوات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع الإختلاف فيها ، ونبين هنا موضوعية رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الدفاعية ، وهو من الشواهد على أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يغز أحداً<sup>(١)</sup> .

ومن معاني قوله تعالى ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> الإشارة إلى محذوف وتقديره : وإذ غدوت ساعة الغداة والصبح ، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أصحابه صبيحة يوم الجمعة ، أنه رأى رؤيا وقال لهم (إنني قد رأيت واللّه خيراً ، رأيت بقرأ ، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت بقرأ لي تذبح .

قال فأما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذي رأيت في ذباب سيفي ، فهو رجل من أهل بيتي يقتل<sup>(٣)</sup> .

(١) قد صدرت لي الأجزاء (١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٩-١٧١-

١٧٢-١٧٣-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٨٢-١٨٥-١٨٨-١٩٢-٢٠٠-٢٠٨-٢١٢-٢١٨ )

من هذا السفر وكلها بقانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) .

(٢) سورة آل عمران ١٢١ .

(٣) ابن هشام / السيرة ٦١/٢ .

وقد ورد خبر هذه الرؤيا عن أنس وعن ابن عباس وعن أبي موسى الأشعري .

وروى عن جابر بن عبد الله الأنصاري الذي كان آنذاك حاضراً في المدينة ، وإن لم يخرج إلى معركة أحد لأن أباه خرج لها ، وطلب منه أن يبقى مع أخواته .

إذ قال (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : رأيت ، وفي لفظ أريت أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة: يشرب ، ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً - وفي لفظ سيفي ذا الفقار - فانقطع صدره - وفي لفظ: رأيت في ذباب سيفي ثلماً - فإذا هو ما أصيب به المؤمنون يوم أحد ، قال عروة: وكان الذي رأى بسيفه ما أصاب وجهه .

وقال ابن هشام: وأما الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يقتل ، ثم هزرته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين ، ورأيت فيها والله خيراً ، رأيت بقراً تذبج والله خير ، فإذا هو النفر من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر .

وروى الامام أحمد والنسائي والبيهقي ، عن ابن عباس قال: تنفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر ، قال ابن عباس: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد ، قال: وكان مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ قبل أن يلبس الاداة ، إنني رأيت أني في درع حصينة ، فأولتها المدينة ، وأنني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أن سيفي ذا الفقار فل فأولته فلا فيكم ، ورأيت بقراً تذبج فبقر ، والله خير ، فبقر والله خير<sup>(١)</sup> .

(١) سبل الهدى والرشاد ٤/١٨٤ .

وكان تعدد طرق رؤيا النبي هذه من المتواتر ، وفيه وجوه :

الأولى : موضوعية الرؤيا .

الثانية : إدراك المسلمين لقانون وهو رؤيا النبي وحي .

الثالثة : قانون الإنتفاع الأمثل من الرؤيا الصادقة ، وهل رؤيا

النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(١)</sup> الجواب نعم ، إذا كانت من رؤيا

النبوة والوحي ، وتأويله لها .

الرابعة : اتباع الصحابة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وتصديقهم بما يخبر عنه ، واجتماعهم على طاعة الله ، قال تعالى

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

الخامسة : دلالة رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وتأويلها على قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) وهو القانون الذي

أختص هذا الجزء ببيان شذرات منه .

### تأويل النبي للرؤيا

لقد لجأ الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تأويل

الرؤيا ، إذ سألوه عن تأويلها فأجابهم بما تحقق مصداقه في الواقع ،

ولو لم يقع هذا التأويل فان الرؤيا صادقة وحق أيضاً ، إذ أن عدم

التحقق لعمومات قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ اللَّيْلِ إِذَا سَأَأْتِ الْجَنَّةَ قُلْ أَنَا لَا أَعْلَمُ إِنَّهَا تُكَلِّمُ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ وَتَنبَأُ بَشِيرًا كَافِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

لقد قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي محمد صلى الله عليه وآله

(١) سورة الحشر ٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٣٢ .

(٣) سورة الرعد ٣٩ .

وسلم ، وكان قتله خسارة كبيرة بعد أن أغرى المشركون وحشياً ،  
 ووعدوه بالعتق إن قتله أو قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو  
 قتل الإمام علي عليه السلام  
 كما قتل كبش القوم ، وهو طلحة بن أبي طلحة حامل لواء  
 المشركين .

ترى لماذا سمّي كبشاً في الرؤيا ، الجواب من جهات :  
الأولى : المراد من الكبش الرجل الشجاع وكأنه ينطح بقرنين .  
الثانية : إنه حامل لواء المشركين يوم أحد .  
الثالثة : تحدي طلحة هذا المسلمين وسط الميدان، وتكراره هذا  
 التحدي بمراى ومسمع من عموم أفراد الجيشين ، وهو من مصاديق  
 ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ .

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن يصلي  
 صلاة الصبح يلتفت لأصحابه ويقول لهم (من رأى منكم رؤيا) (١)  
 لينمي ملكة العناية بالرؤيا عند أصحابه وعامة المسلمين .  
 واقتباس المواعظ منها والتذكير بلزوم الإستغفار بخصوص وقائع  
 تتعلق بالماضي ، أو تدعو إلى العمل والحيلة والحذر في المستقبل مع  
 موضوعية الدعاء في تقريب النعمة والبشارة وصرف النعمة ، لتكون  
 الرؤيا والوقائع المحتملة المترشحة عنها من مصاديق قوله تعالى  
 ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٢) ، ولم يعهد أهل الجزيرة الإلتفات  
 الموضوعي إلى الرؤيا والوقوف عند الاحلام واستظهار الدروس  
 منها .

(١) سبل الهدى والرشاد ٢/٢٦٢ .

(٢) سورة غافر ٦٠ .

فنزل القرآن للتأكيد عليها من جهات :

الأولى : رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ...﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلًا...﴾<sup>(٢)</sup> .

الثانية : رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده .

الثالثة : رؤيا يوسف عليه السلام كما في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ولم يرد لفظ أحد عشر في القرآن إلا في الآية أعلاه

الرابعة : رؤيا ملك مصر ، وفي التنزيل ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ سَبَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

الخامسة : رؤيا كل من صاحبي يوسف في السجن ، كما في قوله تعالى ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِنَا وَإِلَيْهِ إِنَّا نرَاكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الفتح ٢٧ .

(٢) سورة الأنفال ٤٣ .

(٣) سورة يوسف ٣٦ .

(٤) سورة يوسف ٤٣ .

(٥) سورة يوسف ٤ .

والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة ، وفي قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup> قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن ، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، فمن رأى ذلك فليخبر بها واداً ، ومن رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان ليحزنه ، فلينفث عن يساره ثلاثاً وليسكت ولا يخبر بها أحداً)<sup>(٢)</sup> .

وبينما قصّ يوسف رؤياه في صغره على أبيه فإنه قام بتأويل رؤيا الرجلين اللذين كانا معه في السجن .

وهل كان هذا التأويل من الوحي ، المختار نعم ، لأنه نوع طريق للنفع الخاص والعام ، أما الخاص فنجاة يوسف وخروجه من السجن ، وأما العام فتولي يوسف عليه السلام الوزارة في مصر ، وفرض النظام في خطة زراعية بعيدة المدى ، وإدخال لم يشهد له التاريخ الحديث مثيلاً .

إذ تم خزن القمح والحبوب مدة سبع سنوات متتالية في كل سنة تدخّر الدولة كميات هائلة من الحبوب من الحنطة ونحوها في سنابلها لقوله تعالى ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَكُونُونَ﴾<sup>(٣)</sup> لبيان معجزة للقرآن وهي خزن الحبوب بسنابلها يسلمها من الفساد ومن التلف والتسوس ، وهو وسيلة لحفظ قيمته الغذائية لمدة طويلة ، والإنتفاع من قشورها في السنوات اللاحقة عند إخراجها من المخازن لعلف الحيوانات ، ويؤلف القشر أو الغلاف الخارجي لحب القمح

(١) سورة يونس ٦٤ .

(٢) الدر المنثور ٢٥١/٥ .

(٣) سورة يوسف ٤٧ .

نحو ٩٪ من وزنها ، ثم تولي تقسيمها في سبع سنوات أخرى تتصف بالجدب حصصاً على الناس بما يدفع عنهم المجاعة والهلاك ، لبيان وجوب تعاهد الدولة لحياة عامة الناس ، وصرف الفاقة عنهم .

وهل كان تأويل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الرؤيا التي رآها ليلة الجمعة قبل الخروج إلى معركة أحد من الوحي أم من الإجتهد في تفسير الرؤيا ، المختار هو الأول لعمومات قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

### هل مبادرة الإمام علي (ع) من مصاديق نصره الملائكة

لقد تقدم طلحة بين الصفين وصار ينادي (أنا قاصم من ييارز برازا فلم يخرج إليه أحد .

فقال : يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم في الجنة وأن قتلانا في النار كذبتهم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلي بعضكم)<sup>(٢)</sup>.  
ليبان مصداق من وسط الميدان التعدي وصدق قيام المشركين بالغزو.

وكان هذا التحدي أمراً عصبياً ، فبرز إليه الإمام علي عليه السلام ، فاختلفا ضربتين فضربه علي عليه السلام فقتله ، ويدل اختلافهما في الضرب على أن القتل كان قريباً من الإمام علي عليه السلام ساعته ، ولم يبرز له غيره ، فكفى الله عز وجل المؤمنين شر كبش الكتيبة .

(١) سورة النجم ٣-٤.

(٢) السيرة / ابن هشام ٢١/٤.

وفيه شاهد بأن المسلمين كانوا في حال دفاع في أصل المعركة ، وفي أفرادها المتعاقبة ، لذا حينما انسحب المشركون لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بملاحقتهم .

ترى هل قتل الإمام علي عليه السلام لطلحة بن أبي طلحة من مصاديق وعلة نزول الملائكة يوم معركة أحد لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، قال تعالى ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّن الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الجواب نعم ، خاصة وأن بروز الإمام علي عليه السلام لطلحة عنوان لأمر تذكرها الآية أعلاه وهي :

الأول : الصبر لقوله تعالى ﴿إِن تَصْبِرُوا﴾.

الثاني : التقوى والتقرب إلى الله ، والخشية منه ، وبذل النفس في سبيله لقوله تعالى ﴿وَتَّقُوا﴾.

الثالث : زحف ومجئ جيش المشركين ، وإضطرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين والأنصار للقتال ، كما في قوله تعالى في الآية أعلاه ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾ لتكون هذه الآية من الشواهد على قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) الذي اختص هذا الجزء ببيان شذرات وبراهين في بيان صحته .

**قراءة في قوله تعالى** ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

لم يرد لفظ ﴿يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾ و﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ و﴿تَوَدُّونَ﴾ و﴿ذَاتِ الشُّوْكَةِ﴾ و﴿يَقْطَعَ﴾ إلا في آية البحث .

ومن الإعجاز في آية البحث أعلاه إخبارها عن وعد كريم من عند الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وعداً عاجلاً قريباً عظيماً ينالونه عند خروجهم بكتيبة من المدينة وقبل العودة إليها ، والطائفتان هما :

الأولى : قافلة أبي سفيان المحملة بالبضائع والقادمة من الشام .

الثانية : جيش قريش الخارج من مكة بذريعة حماية القافلة ، بعد أن بعث لهم أبو سفيان رسالة يدعوهم للتدارك وإنقاذ القافلة من النبي وأصحابه ، وقد تقدم الكلام أنه لا أصل لهذه الدعوى والدعوة من أبي سفيان ، إنما هو نوع تزوير (والتزوير: تزوين الكذب. وزورتُ الشيء: حسنته وقومته) (٢).

كما يأتي التزوير بمعنى إكرام الزائر مأخوذ من لفظ الزيارة . ويستقرأ من هذا الوعد مسائل عديدة منها :

الأولى : سلامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعودته سالماً إلى المدينة سواء وقعت معركة بدر أم لم تقع .

(١) سورة الأنفال ٧.

(٢) الصحاح في اللغة ١/٢٩٦.

الثانية : حضور المشيئة الإلهية ومصاحبة الملائكة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لذا حينما وقعت المعركة تم النصر للمسلمين من عند الله عز وجل لقوله تعالى ﴿وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدُرِّ وَاتَّمُ أَذِلَّةً﴾ (١) .

الثالثة : شدّ عضد الصحابة وإبعاد الخوف والهلع عنهم ، إذ يدرك الجميع قوة وشدة بطش قريش وأنهم زحفوا للإنتقام ، ويكون هذا الهلع عند حدوثه سبباً للضعف والوهن ، وقد يكون مادة للفرقة والخصومة خاصة وأنه مع تباين وتجلي الحق كان نفر من الصحابة يجادلون النبي لقوله تعالى ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٢) .

الرابعة : نزول الوعد من عند الله لمنع صدور التجاوز من بعض الصحابة ، لقد أكرمهم الله عز وجل والمراد منه إستدامة طاعتهم لله والرسول ، وجعل هذه الإستدامة تأتي باللطف والإحسان منه تعالى ، ومنه الوعد الكريم بالفوز باحدى الطائفتين .

الخامسة : ابتدأت الآية بحرف العطف وظرف الزمان (إذ) وقيل أنه في محل نصب متعلق بالفعل المقدر اذكروا لبيان صدور الوعد من عند الله عز وجل ، وهل يمكن إحتساب (إذ) في الآية حرفاً يفيد المفاجئة أو التعليل ، الجواب نعم ، وحيث لا يكون له محل من الإعراب .

السادسة : ترى ما هي كيفية الوعد الإلهي تحتل وجوهاً :

(١) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٢) سورة الأنفال ٦ .

الأول : نزول قرآن بالوعد .

الثاني : قوله تعالى في آية البحث ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> هي الوعد من عند الله .

الثالث : توالي نزول آيات بهذا الوعد الإلهي .

الرابع : مجئ الوعد بالسنة النبوية .

الخامس : رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والمختار هو الثاني والثالث والرابع أعلاه ، ومن الآيات قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْتِ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> فلم تقل الآية (أنى وعدتكم) بصيغة الماضي لإستقراء نزولها بعد المعركة ، ومن السنة النبوية شواهد عديدة منها:

الأول : حينما تقارب الصفان يوم بدر ، وصارت المعركة قريبة بإظهار قريش إصرارها على القتال ، لقد سبق وأرادت قريش قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ليلة المبيت ، وخرج مع صاحبه شريداً خائفاً منهم ، وإذا هو الآن إمام وزعيم ، ومعه مئات الأصحاب ، وهم في إزدیاد مستمر .

ولعله الصحابة الذين تخلفوا عن معركة بدر أكثر من الذين خرجوا معه لأنهم لم يعلموا باحتمال دخول المعركة ، وعدته قريش فرصة للإقتضاض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، حينئذ رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه بالدعاء ، وقال

(١) سورة الأنفال ٧ .

(٢) سورة الأنفال ٩ .

(اللهم هذه قريشُ جاءتْ بخيلائها وفخرها ، جاءتْ تُحَادِثُكَ ، وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ " ، وَقَامَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَاسْتَنْصَرَ رَبَّهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ) (١).

الثاني : عندما علم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخروج قريش من مكة بجيوشهم وعزمهم على قتاله ، استشار أصحابه وخاصة الأنصار لأنهم كانوا قد تعهدوا بالدفاع عنه في المدينة ، إذا دهمهم عدو ، وليس خارجها كما في فعل معركة بدر ، ولكنهم أظهروا النصر وحسن الإتياع ، وطاعة الله ورسوله ، وكانت هذه الإستشارة قريباً من موضع معركة بدر .

إذ فطن الأنصار لإرادة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إسماعهم الإستشارة على نحو الخصوص ، فقال له سعد بن معاذ (والله لكأنك تريدنا يا رسول الله .

قال : أجل ، قال : فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله) (٢).

وسعد يومئذ سيد الأوس ، وقد أسلم على يد مصعب بن عمير عندما بعثه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سفيراً إلى المدينة يثرب .

(١) زاد المعاد ٣/١٥٣.

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ٢/٣٩٢.

واستبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجواب سعد ، وقال  
(سِيرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ) (١).

مما يدل على أن الوعد الإلهي جاء بالوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنسبة بين الوحي والقرآن عموم وخصوص مطلق ، لبيان الإنتفاع الأمثل والوعد الإلهي بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه بالسير والتوجه إلى ميدان المعركة ولقاء المشركين .

الثالث : قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : كأنني أنظر إلى مصارع القوم عشية) (٢) .

والمراد من القوم الصرعى من قريش يوم بدر.

الرابع : رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم للملائكة يوم بدر ، وإخباره لأصحابه ، إذ قال النبي (هذا جبريل متعمم بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والارض ، فلما نزل إلى الارض تغيب عني ساعة ، ثم طلع على ثنياه النقع يقول: " أتاك نصر الله إذ دعوته) (٣) .

الخامس : استغاثة ودعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذكره لوعده الله عز وجل له بالنصر (وَقَدْ ارْتَحَلْتُ قُرَيْشَ حِينَ أَصْبَحْتُ فَأَقْبَلْتُ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَصُوبٌ مِنَ الْعَقَنْقَلِ - وَهُوَ الْكَيْبُ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ إِلَى الْوَادِي .

قَالَ اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلَانِهَا وَفَخَرَهَا ، تُحَادِّثُكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ فَانصُرْكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحْنَهُمُ الْغَدَاةَ) (٤).

(١) السيرة / ابن هشام ١/٦١٥ .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٤/٣٧ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٤/٣٧ .

(٤) السيرة / ابن هشام ١/٦٢١ .

ومع الوعد الإلهي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه امتنع عن إبتداء القوم بالقتال ، وكان ينظر إلى ما يحدث داخل معسكرهم على أمل رجوعهم عن القتال .  
ليكون من وجوه تقدير آية البحث : وإذ يعدكم الله في هذه الآية.

السابعة : دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه للشكر لله عز وجل على نعمة هذا الوعد ، ومجيئه وهم بأشق الأحوال .  
الثامنة : طرد اليأس والقنوط عن المسلمين مجتمعين ومتفرقين ، قال تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> وهل الإيمان من الإحسان ، الجواب نعم ، فإيمان الفرد إحسان لذاته ولغيره ، قال تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

### مدح آية ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾ للصحابة

يفيد التعريض بكرهية طائفة من الصحابة إنما تتضمن مدح الصحابة والثناء عليهم من جهات :  
الأولى : خروج الصحابة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحو معركة بدر بالحق والوحي ، وتقدير قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup> كما اخرجك ربك من بيتك وأصحابك من بيوتهم بالحق .

(١) سورة الأعراف ٥٦.

(٢) سورة الزمر ٥٣.

(٣) سورة الأنفال ٥.

الثانية : إتباع الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج في الكتائب حول المدينة .

الثالثة : بيان قانون وهو أن الخروج في الكتائب والسرايا آنذاك ليس أمراً سهلاً على الصحابي لما فيه من المخاطر ، والأذى والمشقة والعناء ، وتعطيل الأعمال ، قال تعالى ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الرابعة : الفوز بالإمتثال لدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج من المدينة ، مع احتمال ملاقاته المشركين سواء بورود أخبار بزحفهم نحو المدينة أو أن هذا الزحف يحدث بعد خروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من المدينة ، كما حصل في معركة بدر .

وهل التفت أبو سفيان والمشركون إلى هذه المسألة عندما أعلنوا النفير في مكة في ثلاثة أيام بعد أن وصلهم رسول أبي سفيان وكانهم يقولون أخرجوا لقتل محمد وطائفة من أصحابه وهم بعيدون عن المدينة قبل أن يأتيهم المدد منها .

الجواب نعم ، ويحتمل هذا المكر في أوانه وجوهاً :

الأول : من حين علم أبو سفيان وأصحابه في القافلة وهم في الطريق من الشام إلى مكة .

الثاني : لقد سبق هذا التخطيط والمكر معركة بدر ومن قبل وقوعها بنحو سنة ، ومن حين يبلغ قريشاً أن النبي محمداً صار له مسجد في المدينة يخرج في كتائب حولها ويتعد عنها .

ومن كتائب النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي سبقت معركة بدر :

الأولى : توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأبواء في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة<sup>(١)</sup>.

الثانية : توجه النبي إلى نجد يريد غطفان في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة أيضاً ، وتسمى غزوة الفرع ، والمختار أنها كتيبة الفرع.

والنزاع لفظي ولكنه ليس صفرياً.

الثالثة : توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بواط في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة .

الرابعة : خروج النبي إلى ما يسمى بدر الأولى في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة .

الخامسة : توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذي العشيرة في شهر جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة .

ومن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدم وقوع قتال في كل هذه الكتائب ، ومع هذا تسمى في كتب التفسير والسيرة والتأريخ غزوات للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقال مثلاً غزوة الأبواء ، وغزوة بواط ونحوه .

ولا عبرة بهذه التسمية لمخالفتها للواقع إنما هي من عمومات قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) والذي هو موضوع وعنوان هذا الجزء من التفسير .

(١) أنظر الجزء الواحد والستين بعد المائة من هذا السفر ص ٢٥٤ .

### خطبة عتبة بن ربيعة يوم بدر

لم تكن قريش كلها عازمة على قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وظهر التردد بتخلف طائفة منهم عن الخروج من مكة مع الجيش ، وهل الذين أرسلوا بدائل عنهم من هذه الطائفة أم ينحصر التخلف عن المعركة بهم ، الجواب هو الأول .

وإرسلت قريش عمير بن وهب يوم بدر ليتطلع عدد وحال المسلمين ، وكان يتصف بحدة البصر واستقرأ عند طوافه حول مخيم المسلمين وإستطلاعهم لحالهم ثباتهم وعزمهم على ملاقاته المشركين إن أصرروا على القتال فقد أدركوا التضاد بين المعسكرين ، وأن الله عز وجل ناصرهم على الكفر والكفار .

فلما رجع إلى معسكر المشركين وسأله إن كان قد رأى مدداً للمسلمين فقال: ما رأيت شيئاً، ولم يعلم أن الملائكة ينزلون بطرفة عين من السماء إلى الأرض، وهل صدور وهبوط المركبات الفضائية في هذا الزمان مرآة عاكسة لهبوط وصعود الملائكة الجواب نعم ، وإن كان هناك بون شاسع في الموضوع والكيفية والسرعة ، إذ تفوق سرعة الملائكة سرعة الفضائيات أضعافاً .

فصحيح أن هذه المركبات أسرع من الصوت وقد تصل إلى ٧٠٠ ألف كم في الساعة إلا أنها تبقى دائماً متخلفة بمراتب كثيرة عن سرعة الملائكة لأنهم يهبطون ويصعدون في السماء بمصاديق قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(١)</sup> ، وورد عن أبي الدرداء قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم {إن قرآن

الفجر كان مشهوداً} قال: يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار<sup>(١)</sup>.

وفي الآية أعلاه ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلى العبد صلاة الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين: أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن أخبر عمير بن وهب قريشاً بعدم وجود أي مدد للمسلمين، منعهم من الطمأنينة، ومن الإندفاع نحو القتال إذ بين لهم عزم الأنصار على الدفاع حتى الموت أو النصر.

إذ قال لهم (ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلىا تحمل المنايا نواضح يشرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى ان يُقتل رجل منهم حتى يُقتل رجل منكم فإذا اصابوا منكم عدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم)<sup>(٣)</sup>، وقد حضر معركة بدر:

ثلاثة وثمانون من المهاجرين .

واحد وستون رجلاً من الأوس .

مائة وسبعون رجلاً من الخزرج<sup>(٤)</sup>.

أي أن عدد الأنصار نحو مائتين وواحد وثلاثون رجلاً، مما يعني إنذار وتحذير عمير بن وهب لقريش أنهم سيقتل منهم مثل عدد

(١) الدر المنثور ٦/٣٠٦.

(٢) البحار ٨٠/٧٢.

(٣) عيون الأثر ١/٣٣٤.

(٤) ابن كثير ٢/٤٨٩.

الأنصار هذا أي ربع جيش قريش عدا من يقتله المهاجرون ، ومن يقع بالأسر أو يجرح منهم .

ومع شدة خبث عمير فإنه لجأ إلى البيان وصرخ في وسط مجتمع رؤساء قريش أن قتال المسلمين ليس أمراً سهلاً ، وهل كان يشير إلى قلة خبرة قريش بالمبارزة والمسايفة لأنهم أهل تجارة وغضارة عيش ودعة ، وإنشغالهم بضيافة الوافدين إلى مكة وبكثرة النكاح ، الجواب نعم ، بينما جاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجرمة الربا والزنا ، وبتحديد عدد الزوجات .

ومن إعجاز نظم الآيات وأحكام الحلال والحرام مجيء عدة آيات متتاليات من سورة الإسراء تتضمن النهي والزجر وهي :

الأولى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَحْسُورًا ﴾ (١) .

الثانية : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَاتَلْتُمْ

كَانَ خَطَايَا كَبِيرًا ﴾ (٢) .

الثالثة : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٣) .

الرابعة : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ

جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِيهِ الْقَتْلَ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ (٤) .

(١) سورة الإسراء ٢٩ .

(٢) سورة الإسراء ٣١ .

(٣) سورة الإسراء ٣٢ .

(٤) سورة الإسراء ٣٣ .

الخامسة : ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾<sup>(١)</sup>.

وجاءت الآية بصيغة الجمع بواو الجماعة لجمع المذكر، والمراد المعنى الأعم وشمول الذكور والإناث.

وبخصوص واقعة بدر هل يدل قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾<sup>(٢)</sup> على جواز قتل الكفار وإن لم يبدأوا القتال، وأن هذا القتل من الحق الذي تذكره الآية أعلاه.

الجواب لا، وتدل عليه السنة النبوية في عدم قتل الكفار والمشركين سواء عندما كان في مكة قبل الهجرة أو هو في المدينة، وفي رواية قال عمير (رأيت الحوايا عليها المنايا)<sup>(٣)</sup>.

والنواضح جمع ناضح ويطلق على بعير السقي. وهل أراد عمير بن وهب التعريض والإستهزاء بالأنصار، الجواب لا، إنما أراد أن يقول لقريش لا تظنوا أن الأوس والخزرج مزارعون لا يفقهون القتال والدفاع.

وقد (حجّ معاوية فلما قرب من المدينة تلقته قريش على اثني عشر ميلاً وتلدقته الأنصار على ميلين فعاتبهم فشكوا الأثرة، فقال: فأين أنتم عن النواضح .

فقال له قيس بن سعد: تركناها لقومك عام قتلنا حنظلة.

(١) سورة الإسراء ٣٤.

(٢) سورة الإسراء ٣٣.

(٣) ٢٠٦/١٤ لسان العرب .

فقال معاوية: واحدة بواحدة والباديء أظلم<sup>(١)</sup>.  
 والمراد حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية، الذي قُتل في معركة بدر كافراً لبيان أن الأنصار هجروا الزراعة وتركوا مورد رزقهم في الدفاع عن النبوة والتنزيل ضد كفار قريش، وأن المقام الذي صار فيه معاوية هو من جهادهم وصبرهم في بدر بينما كان أبو وأخو وجد وخال معاوية يحاربون النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ .  
 وهل هذه المحاربة من الشواهد على قانون عدم عزو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحداً ، الجواب نعم.

### استطلاع قريش مكر

لم تدخل قريش المعركة ابتداءً ومن غير تخطيط واستكشاف ، إذ بعثوا أحدهم يستطلع جيش المسلمين ، وهو عمير بن وهب الجمحي ، وقالوا له (احرز لنا أصحاب محمد)<sup>(٢)</sup>.  
 وهل ينحصر هذا الأمر بارادة العدد فقط ، الجواب لا ، إنما المراد أحوالهم وهيئتهم القتالية ، وأسلحتهم وخيلهم .  
 فطاف عمير حول مخيم المسلمين ، ولم يقم أحد منهم برميهم بالسهم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منعهم من الرمي والتقدم للمبارزة وشن الهجوم ونحوه ، كانت سهام الإسلام قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسط الميدان (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا).

فرجع عمير إلى قريش وقال لهم ، إن عدد المسلمين (ثلاث مئة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون ولكن أمهلوني حتى أنظر اللقوم كميناً أو مدد)<sup>(٣)</sup>.

(١) جمهرة اللغة ١/٣٨٣.

(٢) عيون الأثر ١/٣٣٣.

لقد كان تقدير عمير دقيقاً ، وفيه شاهد بأن المسلمين كانوا مكشوفين ليس من سواتر أو مواقع يتحصنون فيها ، وليس عندهم خيم يستظلون بها.

ثم أبعدهم عمير في الوادي ، ونظر ببصره الحاد فلم ير شيئاً ، بما يطمئن معه أنه إذا ابتدأت المعركة ، فحتى إذا كان هناك مدد للمسلمين فإنه لا يصل إليهم بسرعة للدلالة على أن قريشاً ومنهم عمير هذا كانوا ينوون الهجوم السريع على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه.

فان قلت طلب عتبة بن ربيعة وابنه الوليد وأخوه شيبه المناجزة وسط الميدان على خلاف هذا الأمر ، الجواب لم يكن طلبهم هذا إلا بعد أن شنوا الهجوم الأول العام ، وصبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في ملاقاتهم ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢).

لقد أخبر عمير قريشاً عن قرائن وظواهر تدل على عزم الأنصار على القتال والدفاع ، والتضحية ، وبما يدل على صدق العقيدة .

لقد بين عمير من حيث لا يعلم رسوخ الإيمان في قلوب الأنصار ، ترى لماذا لم يذكر المهاجرين الجواب من جهات :

الأولى : كان الأنصار أكثر عدداً من المهاجرين في معركة بدر .

الثانية : بيان عمير لحال جيش المسلمين بذكر الأكثر .

الثالثة : الحاق المهاجرين بالأنصار من جهة العزم على الدفاع ، لصيرورة المهاجرين من أهل المدينة عرفاً ، لبيان أن تقسيم الصحابة

(١) السيرة / ابن هشام ١/٦٢٢ .

(٢) سورة آل عمران ٢٠٠ .

إلى المهاجرين والأنصار مكرمة ونعمة عظمت من عند الله باقية ومتجددة إلى يوم القيامة ، قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

إن طواف عمير بن وهب واستطلاع لمخيم المسلمين شاهد بأن النبي محمداً لم يغز المشركين ، ولم يقصد بلادهم ، فان قلت هم أيضاً لم يقصدوا المدينة في معركة بدر. والجواب هذا صحيح ولكنهم أصروا على القتال يومئذ ، وجاء تحذير عمير حجة عليهم ، ودعوة لهم للتدارك والتراحم ، وكان تحذيرهم سبباً لإمتناع طائفة منهم عن القتال ، وحدث الإختلاف بين الذين بقوا في الميدان ، وهو من أسباب الضعف والوهم ، إذ سمع حكيم بن حزام وهو ابن أخ خديجة أم المؤمنين ما قاله عمير ، فمشى في الناس يدعوهم إلى إجتناب القتال خاصة وأن نافلة أبي سفيان قد توجهت إلى مكة بسلام ، وهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عند آبار بدر لم يتعرضوا للقافلة ، ولم يسلكوا الطريق الذي سارت فيه.

ثم توجه إلى عتبة بن ربيعة على نحو الخصوص ، قال له (يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها ، وألمطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر . قال وما ذاك يا حكيم)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة التوبة ١٠٠.

(٢) السيرة / ابن هشام ١/٦٢٢.

أي كيف السبيل إلى فعل الخير والأمر الممدوح في كل زمان ، وأراد عتبة التأكد هل يتعلق الأمر بواقعة بدر وطلب القتال فيها ، أو الإمتناع عنه ، أي أن حكيماً يريد أمراً آخر ، كما كان يدعوه أن يدخل الإسلام معاً .

وهما يعلمان بمعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ، وأدركا أن هذا الجمع من الصحابة لا يكون إلا عن معجزة ، وهذه مسألة مستحدثة في علم الكلام ومعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي أن إبتداء التقاء الصنفين سبب لهداية طائفة من قريش لما رأوا من جمع المسلمين .

ومن إعجاز القرآن في المقام أنه لم يسم النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه جيشاً ، إنما نعتهم بأنهم جمع ، كما في قوله تعالى ﴿يَوْمَ التَّقِي الْجُعَانِ﴾ .

وقد تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات في القرآن ، إذ ورد بخصوص معركة أحد أيضاً ، كما ورد اللفظ ﴿الْجُعَانِ﴾ مرة أخرى بخصوص خروج موسى عليه السلام وأصحابه من مصر ، وملاحقة فرعون وجنوده لهم ، قال تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup> فحالما رأى أصحاب موسى عليه فرعون وجنوده أظهروا الخوف والفرع ، فانجاهم الله عز وجل بعبورهم بسلام بجزر القلزم ، وهو البحر الأحمر .

أما أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد التقوا مع جيش المشركين ، وليس فقط تراءوا لهم ، ثم أظهر الصحابة العزم

على ملاقاته القوم ، قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى  
الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ تُرْتَضُونَ بِكُمْ أَنْ يُصَيِّبَكُمُ اللَّهُ بَعْدَآبٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا  
فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُرْتَضُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(عن ابن عباس . أن الله أوحى إلى موسى : أن أسر بعبادي .  
وكان بنو إسرائيل استعاروا من قوم فرعون حلياً وثياباً .  
إن لنا عيداً نخرج إليه فخرج بهم موسى ليلاً وهم ستمائة ألف  
وثلاثة آلاف ونيف ، فذلك قول فرعون ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ  
قَلِيلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وخرج فرعون ومقدمته خمسمائة ألف سوى الجنين والقلب ،  
فلما انتهى موسى إلى البحر أقبل يوشع بن نون على فرسه ، فمشى  
على الماء ، واقتحم غيره بخيولهم فوثبوا في الماء .  
وخرج فرعون في طلبهم حين أصبح وبعدهما طلعت الشمس ،  
فذلك قوله {فأتبعوهم مشرقين ، فلما تراءى الجمعان قال أصحاب  
موسى إنا لمدركون} <sup>(٣)</sup> فدعا موسى ربه فغشيتهم ضبابة حالت بينهم  
وبينه وقيل له : اضرب بعصاك البحر ففعل ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ  
كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٤)</sup> ، يعني الجبل . فانفلق منه اثنا عشر طريقاً فقالوا : انا  
نخاف أن توحد فيه الخيل . فدعا موسى ربه فهبت عليهم الصبا  
فجف ، فقالوا : انا نخاف أن يغرق منا ولا نشعر ، فقال بعصاه فنقب

(١) سورة التوبة ٥٢ .

(٢) سورة الشعراء ٥٤ .

(٣) سورة التوبة ٥٢ .

(٤) سورة الشعراء ٦٣ .

الماء فجعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضاً ، ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر .

وأقبل فرعون حتى انتهى إلى الموضع الذي عبر منه موسى وطرقه على حالها فقال له أدلاؤه : إن موسى قد سحر البحر حتى صار كما ترى ، وهو قوله {واترك البحر رهواً} <sup>(١)</sup> يعني كما هو . فخذ ههنا حتى نلحقهم وهو مسيرة ثلاثة أيام في البحر .

وكان فرعون يومئذ على حصان ، فأقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة ، ففرقوا الناس وتقدم جبريل فسار بين يدي فرعون وتبعه فرعون ، وصاحت الملائكة في الناس : الحقوا الملك .

حتى إذا دخل آخرهم ولم يخرج أولهم؛ التقى البحر عليهم ففرقوا .

فسمع بنو إسرائيل وجبة البحر حين التقى فقالوا : ما هذا؟ قال موسى : غرق فرعون وأصحابه . فرجعوا ينظرون فألقاهم البحر على الساحل <sup>(٢)</sup> .

لقد أرسلت قريش عميراً للإستطلاع ، ومعرفة عدد المسلمين فجاءهم فرعاً مرعوباً ينطق بكلمات الإنذار ويحذرهم من القتال وسفك الدماء .

وهل هو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> في رد وإجابة الله عز وجل على الملائكة حينما ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ

(١) سورة الدخان ٢٤ .

(٢) الدر المنثور ٧/٣٩٣ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ . ﴿١﴾ الجواب نعم ، فان الله عز وجل يجعل الإنذارات حاضرة في بداية كل معركة ، وما صرف من المعارك بين الناس بهذه الإنذار أكثر مما وقع منها ، وهو ظاهر حتى في هذا الزمان ، إذ يبلغ التهديد والإستعداد للقتال بين بعض الدول والقبائل والأفراد أشده ثم يصرف الله عز وجل القتال والقتل .

لقد التفت بعض العقلاء في معسكر قريش إلى تحذير عمير  
لأمر:

الأول : عدم وجود سبب لمعركة بدر .

الثاني : قانون خلو هذه المعركة من النفع لقريش .

الثالث : قانون صيرورة هذه المعركة مادة لنقمة القبائل على

قريش .

الرابع : قانون دخول طائفة من الناس الإسلام إذا وقعت معركة

بدر .

الخامس : بيان قانون من قوانين الفطرة وهو كراهية سفك

الدماء .

وبعد أن أثنى حكيم بن حزام على عتبة بن ربيعة ، ونعته بأنه

كبير قريش ، وأن كلامه لا يرد طلب منه أن يرجع بالناس إلى مكة ،

ويتجنب القتال ، ويدرك الفتنة بدفع دية حليفه عمرو بن الحضرمي

الذي سبق وأن قتله أحد المسلمين الذين كانوا في سرية عبد الله بن

جحش للإستطلاع في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة ، وكان

عدد أفراد السرية ثمانية كلهم من المهاجرين .

(وقال يونس عن ابن إسحاق ، كان ثمانية وأميرهم التاسع).

وتدل قلة عددهم هذه على أنهم لم يخرجوا لقتال. وحينما قدموا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعهم اسيران وعمير (ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى ان يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا. وقالت قریش إذا استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال. فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في شعبان)<sup>(١)</sup>.

وأطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأسيرين وأسلم أحدهما وهو الحكم بن كيسان من ساعته ، ولم يغادر المدينة ، وبقي مصاحباً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قتل في بئر معونة ، وأما الأسير الآخر وهو عثمان بن عبد الله فلحق بمكة ومات فيها كافراً ، ولا بد أنه نقل لقریش بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يرض بقتل عمرو بن الحضرمي .

وهل قتل ابن الحضرمي سبب لمعركة بدر ، الجواب لا ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستعد لدفع دية القتيل ولأنه لم يرض بما فعل الصحابي واقد من عبد الله التميمي برميته عمرو بن الحضرمي سهم .

ولم يكن عند العرب آنذاك أن تنشب معركة وحرب بسبب قتل شخص واحد بين طرفين ، إنما تطلب الدية أولاً ، فان امتنعوا قتلوا شخصاً ثاراً له ، ولا يشترط أن يكون هو ذات القاتل بل يطلبون أي

(١) عيون الأثر ١/٣٠٣.

فرد من قبيلته منهم، نعم حدثت بعض المعارك الكبرى في الجزيرة مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء .

وقد أتخذ العرب مثل هذه المعارك عبرة وموعظة واستحضرها بعض أشرافهم لمنع قريش من إيذاء ومحاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما في أبي قيس بن الأسلت الوائلي (وَوَاقِفٌ وَخَطْمَةٌ إِخْوَةٌ مِنَ الْأَوْسِ) (١).

إذ القى أبو قيس هذا قصيدة يبين فيها حرمة البيت الحرام ، ويخبر قريشاً بلزوم التنزه عن الحرب والقتال وعن الخصومة فيما بينهم لما لهم من الفضل ودفعت الله عز وجل عن مكة أصحاب الفيل .

وكان أبو قيس صهراً لقريش ، ومقيماً عندهم ، وبنهاهم عن قتال وحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال قصيدته :

(يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ... مُغْلَغَلَةً عَنِّي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ  
رَسُولِ امْرِئٍ قَدْ رَاعَهُ ذَاتُ بَيْنِكُمْ ... عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٌ بِذَلِكَ نَاصِبٍ  
وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْهُمُومِ مَعْرَسٌ ... فَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَتِي وَمَارِي  
نَبِيَّتِكُمْ شَرَجِينَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ... لَهَا أَزْمَلٌ مِنْ بَيْنِ مَذْكَ وَحَاطِبِ  
أَعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ ... وَشَرِّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسِّ الْعَقَارِبِ  
وَإِظْهَارِ أَخْلَاقِ وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ ... كَوْخِزِ الْأَشَافِي وَقَعْمَا حَقِّ صَائِبِ  
فَذَكَرَهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهَلَةَ ... وَإِحْلَالَ أَحْرَامِ الظُّبَاءِ الشُّوَاظِ  
وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ ... ذَرُّوا الْحَرْبَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاحِبِ  
مَتَى تَبْعَثُوهَا ، تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةٌ ... هِيَ الْغَوْلُ لِلْأَقْصِينَ أَوْ لِلْأَقَارِبِ  
تُقَطِّعُ أَرْحَامًا ، وَتُهْلِكُ أُمَّةً ... وَتَبْرِي السَّدِيفَ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ  
وَتَسْتَبْدِلُوهَا بِالْأَتْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا ... شَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ

وَبِالْمَسْكَ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَوَابِغًا ... كَأَنَّ قَتِيرِيهَا عِيُونَ الْجَنَادِ  
 فَيَأْيَاكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَعْلَقْنَكُمْ ... وَحَوْضًا وَخَيْمَ الْمَاءِ مَرَّ الْمَشَارِبِ  
 تَزِينُ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا ... بِعَاقِبَةِ إِذْ بَيَّنْتَ أُمَّ صَاحِبِ  
 تُحْرِقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفًا ، وَتَنْتَحِي ... ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحَتُوفِ الصَّوَابِ  
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ .. فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ  
 وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفِ مَسُودٍ ... طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ  
 عَظِيمِ رَمَادِ النَّارِ يَحْمَدُ أَمْرَهُ ... وَذِي شَيْمَةَ مَحْضِ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ  
 وَمَاءِ هَرِيقِ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا ... أَذَاعَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ  
 يُخْبِرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمٍ ... بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ  
 فَيَبْعُوا الْحِرَابَ مَلْمُوحًا وَادْكُرُوا ... حَسَابِكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ مُحَاسِبِ  
 وَلِيَّ أَمْرِي فَاخْتَارَ دِينًا ، فَلَا يَكُنْ ... عَلَيْكُمْ رَقِيبًا غَيْرَ رَبِّ الثَّوَابِ  
 أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَانْتُمْ ... لَنَا غَايَةً قَدْ يَهْتَدِي بِالدَّوَابِ  
 وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعِصْمَةٌ ... تُؤَمِّنُونَ وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ  
 وَأَنْتُمْ - إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ - جَوْهَرٌ ... لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ شَمُّ الْأَرَانِبِ  
 تَصُونُونَ أَجْسَادًا كِرَامًا عَتِيقَةً ... مُهَذَّبَةً الْأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ  
 يَرَى طَالِبُ الْحَاجَاتِ نَحْوَ بِيوتِكُمْ ... عَصَائِبِ هَلَكَى تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
 لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ سَرَاتِكُمْ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ أَهْلِ الْجَبَابِ  
 وَأَفْضَلُهُ رَأْيًا ، وَأَعْلَاهُ سُنَّةٌ ... وَأَقْوَلُهُ لِلْحَقِّ وَسَطُ الْمَوَاقِبِ  
 فَقومُوا ، فَصَلُّوا رَبِّكُمْ وَتَمَسَّحُوا ... بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ  
 فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ وَمَصْدَقٌ ... غَدَاةُ أَبِي يَكْسُومِ هَادِي الْكُتَائِبِ  
 كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تُمْسِي ، وَرَجُلُهُ ... عَلَى الْقَازِفَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ  
 فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ ... جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ  
 فَوَلُّوا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَؤُوبْ ... إِلَى أَهْلِ مِ الْحَبْشِ غَيْرِ عَصَائِبِ

فَإِنْ تَهَلِكُوا نَهْلِكُ وَتَهْلِكُ مَوَاسِمٌ.. يُعَاشُ بِهَا ، قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ كَاذِبٍ<sup>(١)</sup>.  
 وهل من أثر لمثل هذه القصيدة والدعوة صبيحة معركة بدر ،  
 وفي ميدان المعركة ، الجواب نعم ، وعندما أظهره حكيم بن حزام ،  
 واستجابة عتبة بن ربيعة لطلبه بتحمل دية عمرو بن الحضرمي  
 والرجوع إلى مكة من غير قتال ، ولكن بعض رؤساء قريش كانوا  
 يعدون معركة بدر مناسبة للإجهاز على الإسلام ، وقتل النبي محمد  
 صلى الله عليه وآله وسلم ووقف نزول آيات وسور القرآن والتي  
 تتضمن شتم آبائهم لعبادتهم الأوثان.

### **وجوه عديدة لعامل (إذ)**

يذكر في علم النحو أن عامل (إذ) محذوف وتقديره اذكروا ،  
 وفيه مسائل :

الأولى : تصح قراءة الآية من غير محذوف ، وفيه معنى تام .

الثانية : يتعدد تقدير العامل المحذوف ، ومن وجوه :

الأول : وإذ يرحمكم ويعدكم الله .

الثاني : وإذ يبشركم ويعدكم الله .

الثالث : وإذ بالوحي يعدكم الله .

الرابع : ومن فضل الله إذ يعدكم الله .

فان قلت إنما العامل يتقدم على إذ فيكون التقدير على وجوه :

الأول : واستجيبوا إذ يعدكم الله .

الثاني : واحسنوا إذ يعدكم الله .

الثالث : واشكروا الله إذ يعدكم الله .

الرابع : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾<sup>(١)</sup> إذ يعدكم الله .

الخامس : ﴿إِذْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾<sup>(١)</sup> إذ يعدكم الله .

السابع : وتدبروا إذ يعدكم الله .

الثامن : كفوا عن الجدال إذ يعدكم الله .

ولا يختص تعدد وجوه التقدير هذا بآية البحث ، إنما هو شامل لكل آية ورد فيها لفظ (إذ) مع التباين بلحاظ أمور :

الأول : موضوع الآية .

الثاني : الأحكام الواردة في الآية .

الثالث : تقدير البشارة والإنذار في الآية القرآنية .

الرابع : تقدير العامل المحذوف بحسب الآية السابقة .

الخامس : تقدير العامل بحسب نظم الآيات .

السادس : تقدير العامل بحسب موضوع آية البحث والآيات

المجاورة لها .

السابع : تقدير العامل المحذوف بلحاظ شرط من آية البحث

خصوصاً أولها .

الثامن : تقدير المحذوف بالجمع بين آية البحث والآيات ذات

الصلة الموضوعية معها .

التاسع : تقدير المحذوف بحسب الآية التالية لآية البحث ، وهناك

مسائل :

الأولى : لزوم إحصاء كلمة (إذ) الواردة في القرآن مما قد يجوز

معه تقدير عامل محذوف .

(١) سورة الأنفال ١ .

(٢) سورة يونس ٥٥ .

وقد وردت في القرآن مما يجوز معه تقدير عامل محذوف ، وقد وردت في القرآن نحو (١٦٧) مرة .

الثانية : منافع تقدير المحذوف .

الثالثة : الإعجاز في البيان المستقل بعدم تقدير محذوف ، فحتى لو لم يكن هناك محذوف فان للآية معان ودلالات متعددة .

الرابعة : المسائل المستنبطة من تقدير المحذوف في كل آية ، فقد يستلزم كتابة صفحات متعددة في كل مرة ورد فيها لفظ (إذ) وهل هذه المسائل من تفسير ذات الآية الكريمة ، الجواب نعم .

الخامسة : قد يأتي المحذوف قبل كلمة تسبق (إذ) كما في قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كُفْرَتَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> وتقديره : واذكروا يوم حنين إذ أعجبتكم ( ومن معاني هذا التقدير السعة والمندوحة في المعنى فلا يذكر المسلمون خصوص إعجابهم بكثرتهم بل يذكرون أموراً منها :

الأول : أسباب هذه المعركة .

الثاني : مقدمات المعركة .

الثالث : دلالات تعقب معركة حنين لفتح مكة ، والأصل هو دخول الناس الإسلام بعد فتحها ، قال تعالى ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة التوبة ٢٥ .

(٢) سورة الأنعام ٩٢ .

الرابع : مباغته المشركين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في وادي حنين .

الخامس : دلالة المعركة على قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً).

السادس : رجحان عدد جيش المشركين على عدد جيش المسلمين في المعركة .

إذ (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفاً) (١).

السابع : القصائد التي أنشدت في معركة حنين منها :

منها قصيدة عباس بن مرداس السلميّ :

أَصَابَتْ الْعَامَ رِعْلًا غَوْلُ قَوْمِهِمْ ... وَسَطَ الْيُبُوتِ وَلَوْنُ الْغَوْلِ أَلْوَانُ  
يَا لَهْفَ أُمِّ كَلَابٍ إِذْ تَبَيَّتُهُمْ ... خَيْلُ ابْنِ هُوذَةَ لَا تَنْهَى وَإِنْسَانُ  
لَا تَلْفُظُوهَا وَشَدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ ... أَنْ ابْنَ عَمِّكُمْ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ  
لَنْ تَرْجِعُوهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً ... مَا دَامَ فِي النَّعْمِ الْمَأْخُودُ أَلْبَانُ  
شَنْعَاءُ جَلَلٍ مِنْ سَوَاتِهَا حَضَنٌ ... وَسَالَ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسَلْوَانُ  
لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفٌ ... إِذْ قَالَ كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جُوفَانُ  
وَفِي هَوَازِنِ قَوْمٍ غَيْرِ أَنْ بِهِمْ ... دَاءُ الْيَمَانِيِّ فَإِنْ لَمْ يَغْدِرُوا خَانُوا  
فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَفُوا أَوْ بَرَّ عَهْدَهُمْ ... وَلَوْ نَهَكْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ لَانُوا  
أَبْلَغُ هَوَازِنِ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا ... مِنْ رِسَالَةٍ نَصَحَ فِيهِ تَبْيَانُ  
أَنْيَ أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَابِحَكُمْ ... جَيْشًا لَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ  
فِيهِمْ أَخْوَكُمْ سَلِيمٌ غَيْرَ تَارِكِكُمْ ... وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ غَسَّانُ  
وَفِي عَضَادَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أَسَدٍ ... وَالْأَجْرِيَّانِ بَنُو عَبَسَ وَذُبْيَانُ  
تَكَادُ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتُهُ ... وَفِي مُقَدَّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ (١).

### ترجمة العباس بن مرداس

جده عامر بن حارث من بني سليم ، أسلم قبل فتح مكة بقليل ، وكان أبوه مرداس حليفاً لحرب بن أمية ، وشريكاً له في التجارة ، وقال مرداس في هذا الحلف :

(لهم نسب وحالفهم أبونا ... بمكة حيث تختلف الزجاج  
وقال أيضاً: البسيط

إني أخذت بني حرب وإخوته ... إني بجبل شديد العقد دساس  
إني اقوم قبل الأمر حجته ... كيما يقالب ولي الأمر مرداس  
قال: ثم تقطع هذا الحلف ) (٢).

(وكان أبوه مرداس تزوج الخنساء وولدت منه) (٣).

وقيل قتلتهما الجن جميعاً ، وحرب بن أمية والد أبي سفيان ،  
وكان أسم أبي سفيان صخرأ .

(وممن قتلته الجن مرداس بن أبي عامر السلمي ، وهو أبو عباس  
بن مرداس السلمي ، ومنهم الغريض المغني ، بعد أن ظهر غناؤه  
وحمل عنه ، وقد كانت الجن نهته أن يغني بأبيات من الشعر ، فغناها  
فقتلته .

### قبر حاتم طي يقري الضيف

حدث يحيى بن عقاب ، عن علي بن حرب ، عن أبي عبيدة معمر  
بن المثني عن منصور بن يزيد الطائي ثم الصامتي قال: رأيت قبر

(١) ابن هشام / السيرة ٤٤٠/٢ .

(٢) المنمق في أخبار قريش ٧٧/١ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ٣٠٧/٢ .

حاتم طي بقة، وهو أعلى جبل له واد يُقال له الخابل، وإذا قدرَ  
عظيمة من بقايا قدور حجر مكفأة في ناحية من القبر من القدور التي  
كان يطعم فيها الناس.

وعن يمين قبره أربع جوار من حجارة، وعلى يساره أربع جوار  
من حجارة، كلهن صاحبة شعر منشور محتجرات على قبره  
كالنائحات عليه، لم ير مثل بياض أجسامهن وجمال وجوهن،  
مثلهن الجن على قبره، ولم يكن قبل ذلك.

والجوارى بالنهار كما وصفنا، فإذا هدأت العيون أرتفعت  
أصوات الجن بالنياحة عليه، ونحن في منازلنا نسمع ذلك، إلى أن  
يطلع الفجر فإذا طلع الفجر سكتن وهدأن، وربما مر المار فيراهن  
فيفتتن بهن فيميل إليهن عجباً بهن؛ فإذا دنا منهن وجدهن  
حجارة<sup>(١)</sup>.

وأعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عباس بن مرداس من  
غنائم حنين من سهم المؤلفات قلوبهم، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا  
الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ  
وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولم يرض عباس بعطائه فقال :

(أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عينته والأقرع

فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع

(١) مروج الذهب ١/٢٣٣.

(٢) سورة التوبة ٦٠.

في آيات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اذهبوا فاقطعوا عني لسانه، فأعطوه حتى رضي؛ وكان شاعراً محسناً. وكان العباس بن مرداس ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية<sup>(١)</sup>. وهل لهذا التحريم موضوعية في إستجابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لطلبه، ومضاعفة عطائه أم لأنه شاعر ونحوه. المختار هو الوجهان معاً.

### أسباب تخطيط قريش لمعركة بدر

هل كانت هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ونشوء دولة الإيمان في المدينة من أسباب تخطيط قريش لمعركة بدر، الجواب نعم، وعلى فرض هذا القول المستحدث، ومن هذه الأسباب:

الأول: إدراك مشركي قريش لقانون وهو خروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتائب جذب للناس للإيمان.

الثاني: عقد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم العهود والمواثيق مع عدد من القبائل التي يمر عليها، منها عقد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اتفاق أمان مع مخشي بن عمرو الضمري، وقال ابن حزم ثم خرج أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (خرج غازياً في صفر المؤرخ، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، حتى بلغ ودان، فهي غزوة الأبواء، فوادع فيها بني ضمرة بن عبد مناة ابن كنانة، وعقد ذلك معه سيد بني ضمرة: مخشي بن عمرو؛ ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ولم يلق حرباً. وهي أول غزاة غزاها بنفسه)<sup>(٢)</sup>.

(١) الوافي بالوفيات ٢٣٣٦/١.

(٢) جوامع السيرة ١٠٠/١.

وقد كرر المؤلف مادة غزا أربع مرات :

الأولى : خرج غازياً .

الثانية : فهي غزوة الأبواء .

الثالثة : أول غزاة .

الرابعة : غزاها .

مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقصد قوماً أو قرية أو بلدة ولم يقاتل ، ولم يستول على أموال وأنعام ، إنما عقد موادة ومصالحة مع سيد قومه في أيامه ، وهو من المشركين ، وكانت بنود هذه المصالحة :

أولاً : عدم قيام بني ضمرة بغزو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ثانياً : لا يكثروا بنو ضمرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمعاً ، وفيه دلالة على رجحان هجوم قريش له على المدينة .

ثالثاً : إمتناع بني ضمرة عن إعانة عدواً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سواء بالهجوم على المدينة أو بمده بالسلاح والرجال ، أو عندما يكون النبي وأصحابه ، أو أصحابه وحدهم في سرايا ، وكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع مخشي بن عمرو كتاباً بهذه الموادة ، وكانت مدة غيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المدينة (خمس عشرة ليلة) <sup>(١)</sup> .

وفيه قطع لآمال قريش باستماتته إلى جانبها في محاربة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهل هناك موضوعية لصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في أفواء القرى والطرق العامة ، وتجليات

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ٨/٢ .

معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إبرام هذه القبائل  
العهود مع أهلها ، الجواب نعم.

ليكون من الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن  
صلاته وأصحابه في مداخل القرى سبب ووسيلة لدخول أهلها  
الإسلام دفعة أو على التوالي .

وهذه الموادعة ونحوها من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويحتمل خروج كتائب وسرايا النبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم من المدينة في الأصل والمدرك وجوهاً :

الأول : إنها بالوحي من عند الله ، وليكون قوله تعالى ﴿كَأ  
أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ .﴾<sup>(٢)</sup> شاملاً لكتائب النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم وعدم اختصاصه بمعركة بدر .

الثاني : هذه الكتائب بإجتهد من النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم.

الثالث : أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمشورة أصحابه ،  
وهو من عمومات قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ .﴾<sup>(٣)</sup>.

الرابع : مجئ أخبار إلى المدينة تستلزم خروج النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم وأصحابه .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة الأنفال ٥.

(٣) سورة آل عمران ١٥٩.

الخامس : التفصيل تارة يكون خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي ، وتارة بإجتهاد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو المشورة أو الأخبار الموجبة .

والمختار أن كل كتائب وسرايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي ، وتكون الوجوه الأخرى أعلاه في طوله .

### تقدير (التقى الجمعان)

لقد ورد هذا اللفظ في القرآن ثلاث مرات وهي :

الأولى : قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَكَّلُوا مِنكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانَ إِنَّمَا أَسْرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية : قوله تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانَ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَكَيْلِمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالثة : قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنَّكُمْ أَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَيْكُمْ عَبْدَانَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران ١٥٥.

(٢) سورة آل عمران ١٦٦.

(٣) سورة الأنفال ٤١.

وتختص الأولى والثانية بمعركة أحد ، أما الثالثة فهي بخصوص معركة بدر ، مع إرادة المعنى الأعم لملاقاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمشركون وهو في جميعها في حال دفاع واضطرار .

ومن معاني قوله تعالى ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ﴾<sup>(١)</sup> ، جهات :

الأولى : يوم التقى جمع فيه رسول الله وجمع فيه رؤساء الشرك في الجزيرة .

الثانية : يوم التقى الجمعان في بدر .

الثالثة : يوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة التقى الجمعان ، وهل من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> صيرورة تأريخ المعركة بالحساب وفق تأريخ هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم .

وهل تبدل حساب التواريخ إلى الهجري من مصاديق قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup> خاصة وأن ضبط التأريخ والتقويم يتعلق بالأيام والأشهر والسنين وتعاقبها ، الجواب نعم .

الرابعة : يوم التقى جمع المؤمنين وجمع المشركين .

الخامسة : يوم التقى جمع قليل من الصحابة وجمع للمشركين أكثر من ثلاثة أضعاف جمع المؤمنين .

السادسة : يوم التقى الجمعان في بدر ولن يلتقوا به إلى يوم القيامة .

(١) سورة الأنفال ٤١ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٣) سورة آل عمران ١٤٠ .

السابعة : يوم التقى الجمعان باصرار من المشركين على القتال ،  
 إذ أن قوله تعالى ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ﴾<sup>(١)</sup> أعم من وقوع القتال.  
 وقد حصل هذا اللقاء قبل معركة بدر وتفرق الجمعان ، ليكون  
 من معاني الجمع بين هذه الآية وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ  
 أَذِلَّةٌ...﴾<sup>(٢)</sup> إنذار المشركين من العودة إلى قتال النبي محمد صلى الله  
 عليه وآله وسلم ، ولكنهم لم يتعظوا ، وعادوا في معركة أحد ونزل  
 قوله تعالى ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ﴾<sup>(٣)</sup> مرتين في سورة آل عمران  
 لإقامة الحجة على المشركين .

### من معاني الكاف لغة

بخصوص الكاف في ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ فان حرف الكاف من  
 الحروف المهموسة ومخرجه من أقصى اللسان أسفل من مخرج القاف  
 قليلاً ، وأختلف فيه على وجوه :  
الأول : إنه حرف دائماً .  
الثاني : إنه اسم دائماً .  
الثالث : إنه مشترك فتارة يكون حرفاً وأخرى اسماً .  
 والمختار والمشهور هو الأخير فهي من الحروف الأحادية التي  
 تجمع بين معنى الحرف والاسم ، ولا يدخل فيها معنى الفعل ، ومن  
 هذه الحروف الألف ، والتاء ، والنون ، والياء .

(١) سورة الأنفال ٤١ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٣) سورة آل عمران ١٥٥ وسورة ١٦٥ .

والكاف كحرف تكون جارة وغير جارة ، أما الكاف كاسم فتكون جارة.

وهي في آية البحث اسم بمعنى مثل ، ويكون لها محل من الإعراب .

وهل يمكن أن تأتي الكاف في موضع واحد من القرآن بمعنى الاسم ، وأحد معاني الحرف وإرادة التشبيه كما لو قلت الآية كالميثاق ، ومعنى التعليل والإستيلاء والتعجب ، الجواب نعم ، فان تقسيم الكاف إلى حرف واسم ، وتقسيم الحرف إلى عامل وغير عامل ، إنما هو تقسيم استقرائي ، ومن إعجاز القرآن أن معنى الحرف واللفظ فيه أعم من التقسيمات الإستقرائية للعلوم المختلفة .

والمختار أن إخراج الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى معركة بدر والمذكور في الآية الكريمة هو على قسمين :  
الأول : المشبه.

الثاني : المشبه به ، وهو من إعجاز القرآن بتجدد معنى اللفظ القرآني وتضمنه المعاني المتضادة بلحاظ أمور :

الأول : القرائن الحالية والمقالية .

الثاني : الشواهد التاريخية .

الثالث : أسباب النزول .

الرابع : علم الناسخ والمنسوخ .

الخامس : المحكم والمتشابه .

السادس : المطلق والمقيد .

السابع : العام والخاص ونحوه .

الخامس : تفسير القرآن بعضه لبعض ، والصلة بين كل آيتين من

القرآن .

- وقد صدرت لي والحمد لله أجزاء بخصوص هذه الصلة وهي :
- ◆ الجزء السادس والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٦٤-٦٩ من سورة آل عمران.
  - ◆ الجزء السابع والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٧٠-٧٧ من سورة آل عمران.
  - ◆ الجزء الثامن والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٧٨-٨٤ من سورة آل عمران.
  - ◆ الجزء التاسع والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٨٥-٩٣ من سورة آل عمران.
  - ◆ الجزء الثمانون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٩٤-١٠٢ من سورة آل عمران .
  - ◆ الجزء الواحد والثمانون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ١٠١-١٠٩ من سورة آل عمران .
  - ◆ الجزء السادس والعشرون بعد المائة ، ويختص بصلة الآية (١٥٢) بالآية التي قبلها من سورة آل عمران.
  - ◆ الجزء السابع والعشرون بعد المائة وهو القسم الأول من تفسير الآية ١٥٣ ، ويختص بصلة شطر من الآية ١٥٣ بشطر من الآية ١٥١ من سورة آل عمران.
  - ◆ الجزء التاسع والعشرون بعد المائة ، وهو القسم الأول من تفسير الآية ١٥٤ ، ويختص بصلة شطر من الآية بشطر من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.
  - ◆ الجزء الواحد والخمسون بعد المائة ، ويختص بالصلة بين شطر من الآية ١٦١ بشطر من ١٦٤ من سورة آل عمران .
  - ◆ الجزء الواحد والتسعون بعد المائة ، ويختص بالصلة بين الآية ١٨٠ والآية ١٨١ من آل عمران .

وتدل آية البحث على قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) والذي أختص هذا الجزء ببيانه والإستلال عليه .

ليتعلق المشبه به بأفراد الزمان الطولية الماضي والحاضر والمستقبل ، وهو من إعجاز القرآن وإحاطته باللامحدود من الوقائع والأحداث.

الثالث : كما أخرجك ربك في الكتاب السابقة كما في خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبة الأبواء وتسمى غزوة ودان<sup>(١)</sup> ، في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة ، ولم يلق قتالاً .

وكما في توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نجد وهي كتيبة الفرع في ذات الشهر من السنة الثانية ، ولم يلق قتالاً أيضاً ، وكما في توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بواط .

وتوجه إلى بدر الأولى في شهر ربيع الأول من السنة الثانية ، ولم يلق قتالاً ، إذ فر العدو من أمامه .

وكما في توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذي العشيرة في شهر جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة ، ولم يلق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قتالاً ، إنما عقد ميثاق عدم اعتداء مع بني مدلج .

وهذه هي الكتاب التي خرج بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل معركة بدر ، والتي تسمى من قبل المفسرين وكتاب السيرة بالغزوات ، ولا أصل لهذه التسمية .

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ١/٥٩١ .

## جمع الآية بين البشارة والتذكير بفضل الله

لقد جاء التشبيه في قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ

وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾<sup>(١)</sup>، لبيان مسائل :

الأولى : تعدد المشبه به ، وهل يكون المشبه متحداً ، الجواب لا .

الثانية : حضور المشبه به في الوجود الذهني واليومي للمسلمين .

الثالثة : إرادة قانون البشارة بنجاة رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم في التوجه إلى معركة بدر ، وتقدير الآية : كما أخرجك

ربك بالحق من بيتك في الكتاب السابقة ، وعدت سالماً فكذا ستعود

سالماً في هذا المسير .

ترى لماذا هذه البشارة ، الجواب للتباين بين الخروج في الكتاب

السابقة وبين الخروج إلى معركة بدر التي سيكون فيها قتال شديد .

وهل كانت هذه البشارة حاجة ، الجواب نعم .

إذ بعث الله السكينة في نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ونفوس أصحابه ، وهو من عمومات قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

وهل السكينة مطلوبة بذاتها أم تترشح عنها غايات حميدة

أخرى ، الجواب فهي نوع وسيلة ومقدمة لتتجز منافع عظيمة كما

يدل عليه قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الأنفال ٥ .

(٢) سورة الفتح ٤ .

(٣) سورة الفتح ٤ .

و(عن الزهري قال : لما نزلت هذه الآية { ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم }<sup>(١)</sup> قالوا : يا رسول الله قد علمنا أن الإيمان يزداد فهل ينقص .

قال : إي والذي بعثني بالحق إنه لينقص قالوا : يا رسول الله فهل لذلك دلالة في كتاب الله .

قال : نعم . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم } فالإنقلاب نقصان لا كفر<sup>(٢)</sup> .

لقد كانت معركة بدر سبباً لزيادة الإيمان ، كما وكيفاً من جهات :

الأولى : تثبيت إيمان المهاجرين والأنصار لرؤية معجزة النصر على المشركين ، فان قلت هل كل نصر معجزة ، الجواب لا ، إنما كان هذا النصر في معركة بدر خارج قاعدة السبب والمسبب ، والمقدمة وذيها ، وقواعد وفنون الحرب ، إذ يميل النصر إلى كفة الأكثر عدداً وعدة والسكينة حال من الطمأنينة تملأ القلب ، وتكون واقية من الإضطراب والإرتباك والكآبة .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد بالدعاء وسؤال السكينة قبل بدر ، وبعدها للدلالة على الحاجة إليها في أمور الدين والدنيا .

ويؤدب أصحابه على سؤال نزول السكينة للنبي فهي مفتاح النجاح ، وواقية من الزلل ومن استحواذ النفس الغضبية والشهوية .

(١) سورة الفتح ٤ .

(٢) الدر المنثور ٤٥١/٢ .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم (تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة، ولكن تبعاً لقول أصحابه، فإنهم يرتجزون وهم يحفرون، فيقولون:

لَاهُمْ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا

فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَبُتَّ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنْ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ أَيْبِنَا<sup>(١)</sup>.

ومعنى (لاهم) أعلاه بالله.

### قانون الشكر العام على نعمة نجات النبي ليلة المبيت

دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المبيت على نعمة نجاته

في المقام من وجوه :

الأول : نعمة حضور الوحي لخروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إذ انحصرت النجاة بالوحي ، فقد كان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم معتاداً على الرواح إلى بيته ليلة ، فاتفق

المشركون على قتله في تلك الليلة لولا أن من الله عز وجل عليه

وعلينا بنزول جبرئيل يأمره بالهجرة في تلك الليلة ، ليكون أوان

الهجرة هذا معجزة حسية مستقلة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشاهداً على نبوته .

الثاني : إعراض النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المشركين

بالهجرة من غير قتال .

الثالث : عدم إصرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم على البقاء

في مكة وأنها دار آبائه .

(١) تفسير ابن كثير ٦/٥٩٠.

الرابع : تهيئة مقدمات خروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وجعل غشاوة على أبصار المشركين فلم يروه حين خروجه .

وكانت قريش تشاورت في دار الندوة لإختيار كيفية العمل لوقف دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام ، واقترحوا عدة وجوه ، إلى أن اقترح أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة (٥٧٢-٦٢٤) م (٥٢ق.هـ - ٢ للهجرة) .

اختيار شاب نهد جلد من كل قبيلة ، ويعطى له سيف صارم فيضربون النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ضربة رجل واحد .  
وقال (فَيَتَفَرَّقُ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ فَلَا تَدْرِي بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ بَعْدَ ذَلِكَ كَيْفَ تَصْنَعُ وَلَا يُمَكِّنُهَا مُعَادَاةُ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا وَنَسُوقُ إِلَيْهِمْ دِيَّتَهُ) (١) .

فأرتضى الملا من قريش هذا الرأي ، ولم تكن فترة بين الإقتراح وقبوله وبين ساعة التنفيذ التي جعلوها بذات ليلة اليوم الذي اجتمعوا فيه وقبلوا هذا الإقتراح لجهات :

الأولى : خشية تسرب الخبر وبلوغه إلى بني هاشم وإلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، خاصة وأن قريشاً صارت تعلم بدخول الإسلام إلى بيوتهم .

الثانية : إجتنب رجوع بعض القبائل عن تنفيذ هذه الجريمة ، وما فيها من لحوق العار بقريش بين القبائل .

الثالثة : غلبة النفس الغضبية على قريش ، وميلها للإنتقام والبطش بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابعة : صبغة الإرهاب التي يتصف بها المشركون عند تولي الرياسة والأمرة ، وفي هذا المكر والخطأ خيانة لولاية البيت الحرام ،

لذا قال تعالى ﴿ وَمَا لَهُمُ الْأَعْدِبَةُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الخامسة : الشكر لله عز وجل على نزول جبرئيل في الحال من

وجوه :

الأول : إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عما قرره قريش في إجتماعها .

الثاني : ضرورة الهجرة ومغادرة مكة لإتمام الرسالة ، وهو من مصاديق آية البحث ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثالث : الأمر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن لا يبيت في مضجعه إنما يبيت فيه علي عليه السلام .

السادسة : الشكر لله عز وجل على تهيئة مقدمات هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والإقرار بأن الهجرة حقن للدماء ، فيتحمل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الأذى ، ويتعرضون للأخطار سواء في الهجرة إلى الحبشة أو إلى المدينة لإجتناّب الصدام والقتال مع المشركين .

السابعة : سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طريق الهجرة وأحوالها المحتملة عادة ، والطارئة الناتجة عن محاربة المشركين وسعيهم في اللحق به ، وإعادته إلى مكة .

الثامنة : وصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم سالماً إلى المدينة من طريق الهجرة خاصة ، وأن الأنصار تعهدوا بالذب والدفاع عنه في حال وصوله إلى المدينة ﴿ يثرب ﴾ أي أنهم غير مسؤولين لما

(١) سورة الأنفال ٣٤ .

(٢) سورة الأنفال ٥ .

يتعرض له النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأخطار في طريق الهجرة .

فجاءت آية البحث لتخبر بأن الله عز وجل هو الذي حماه وذبح عنه ونجاه في طريق الهجرة ، وقد تقدم البيان وفيه نجاة للنبي ، وهل هو من مصاديق قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾<sup>(١)</sup> الجواب نعم ، والآية أعلاه من سورة الزمر وهي مكة نزلت قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ليكون من معانيها البشارة بنجاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الميتم بنزول جبرئيل ، ونجاته في طريق الهجرة ، وهل كان جبرئيل مصاحباً للنبي في هذا الطريق ، المختار نعم ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما هو أعظم إذ قال كما في آية الغار ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾<sup>(٢)</sup> ومن معاني المعية هنا الوقاية والعصمة والأمن والسلامة والنجاة . .

التاسعة : دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين للشكر لله عز وجل على نعمة نجاته في المقام ، ووصوله سالماً إلى المدينة من طريق الهجرة ، خاصة وأن الأنصار تعهدوا بالذب والدفاع عنه في حال وصوله إلى المدينة (يثرب) ، أي أنهم غير مسؤولين لما يتعرض له النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأخطار في طريق الهجرة ، فجاءت آية البحث لتخبر بأن الله عز وجل هو الذي حماه وذبح عنه ونجاه في طريق الهجرة ، وليكون يوم وصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة عيداً للمسلمين.

(١) سورة الزمر ٣٦.

(٢) سورة التوبة ٤٠.

## من تفسير الآية ١٠١ سورة آل عمران

ابتدأت الآية السابقة بالخطاب التشريفي للمسلمات والمسلمين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والذي ورد في القرآن تسعاً وثمانين مرة ، والنسبة بين ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وبين الخطاب اعلاه عموم وخصوص مطلق ، لبيان إكرام المسلمين بتلقى الخطاب العام مع الناس ، ثم الخطاب لهم والذي يتضمن تارة الأمر كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> فمع قلة كلمات هذه الآية أربعة أوامر ، مما يدل على أهلية المسلمين لخطاب التشریف هذا ولنزلة الخلافة في الأرض ، وكون شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ناسخة في أحكامها للشرائع ، وأختتمت الآية بالبشارة بالفلاح والنجاح .

ومن إعجاز الآية السابقة مجيؤها بصيغة الجملة الشرطية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولم تقل بما يدل على طاعة المسلمين للذين أُوتوا الكتاب ، وفيه إكرام أضافي للمسلمين .

وقد حذر الله عز وجل المسلمين من إتخاذ وليجة وبطانة من دونهم ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ

(١) سورة الحج ٧٧.

(٢) سورة آل عمران ١٠١.

بَيِّنَا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ ثم ابتدأت آية البحث بحرف العطف الواو للبيان ، وجاءت الآية بصيغة الفعل المضارع بما يدل على عدم تحقق الكفر في الواقع للتضاد بين ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبين الكفر .

### قانون نهي القرآن والسنة المختارين عن الإرهاب

من خصائص الكتاب السماوي أنه كتاب أوامر ونواهي ، وهو من أسباب محاربة رؤساء الشرك للأنبياء ، وسعيهم لمنعهم من التبليغ ، وتجلّى هذا القانون المركب برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ نزل القرآن بالأوامر والنواهي ، وقيل أن عدد آيات الأحكام خمسمائة آية<sup>(٢)</sup> ، ولا بد من إحصاء عدد الأوامر وعدد النواهي في القرآن .

عن الزبير بن العوام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : العباد عباد الله والبلاد بلاد الله ، فحيث وجدت خيراً فأقم وابق الله<sup>(٣)</sup> .

عن أبي ذر قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبع : بحب المساكين وأن أدنو منهم ، وأن لا أنظر إلى من هو فوقى ، وأن أصل رحمي وإن جفاني ، وأن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز تحت العرش ، وأن أقول الحق وإن كان مرأ ، ولا أخاف في الله لومة لائم ، وأن لا أسأل الناس شيئاً .

(١) سورة آل عمران ١١٨ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٢/١ .

(٣) الدر المنثور ١/٤٤٣ .

للبعث على الذكر والتواضع ، والتقيد بأحكام الشريعة والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة وجاء أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي ذر بحب المساكين والدينون منهم مطلقاً من غير تقييد بملة دون أخرى وفيه مواساة للفقراء ، وشاهد على لزوم الإمتناع عن الإضرار بالغير من باب الأولوية القطعية.

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول الحق إذا رآه وتابعه ، فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق ، أو أن يذكر بعظيم<sup>(١)</sup>.

والنسبة بين قول الحق والإرهاب هي التضاد ، ومن قول الحق بالنسبة للمغترب الصدق والأمانة والوفاء بالعهد وبيان قبح واضرار الإرهاب والنهي عنه.

وأخرج أحمد وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالًا ثُمَّ لَا يَقُولُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِيهِ فَيَقُولَ رَبِّ خَشِيتُ النَّاسَ فَيَقُولُ وَأَنَا أَحَقُّ أَنْ يُخْشَى)<sup>(٢)</sup>.

ليبان وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنه في المقام الأمر بالتقيد بقواعد المواطنة ، وقوانين البلد الغربي والنهي عن الخروج عليها ، والمنع من الإرهاب ، ولا بد من زجر الذين يسعون في الإرهاب ومقدماته والنصح وكشف بطلان الإرهاب ، وأنه خلاف سنن الإسلام.

(١) الدر المنثور ٤٠٢/٣ .

(٢) مسند أحمد ٣٧٠/٢٢ .

وقد ثبت في علم الأصول أن شكر المنعم واجب سواء كان الدولة ومؤسساتها أو الأفراد أو المجتمع الذي يستقبل المغترب.

وبسند ضعيف عن النعمان (بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة) (١) (٢).

وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل) (٣).

ومنه ما ورد عن ثوبان قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر).

وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء) (٤).

ويبين سلاح الدعاء التضاد بينه وبين الإرهاب بالذات والأثر ، فالدعاء نفع وخير محض للداعي وغيره ، والإرهاب ضرر على الذات والغير ، وفي التنزيل ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٥).

(١) الدر المنثور ١٠/٢٨٨ .

(٢) ورد في الأصل عن أنس بن بشير ، وهو سهو من الناسخ .

(٣) الطبراني / المعجم الأوسط ٨/٢٤٠ .

(٤) الدر المنثور ١/٣٩٢ .

(٥) سورة الفرقان ٧٧ .

## الإستغراب

لقد ظهر في السنوات الأخيرة علم يسمى علم الإستغراب ، وقد لا يرقى إلى مرتبة العلم ، وهو على نحو الضد من الإستشراق الذي يعني رؤية الشرق من الذات ، بلحاظ الآخر وهو الغرب ، (والإستغراب لغة الإفراط في الضحك ) (في ترتيب الضحك التبسم أول مراتب الضحك ثم الإهلاس، وهو إخفاؤه، عن الأموي ثم الافتزار والانكلال وهما: الضحك الحسن، عن أبي عبيد ثم الكتكتة أشد منهما ثم الفهقهة ثم القرقرة ثم الكركرة ثم الاستغراب ثم الطخطخة، وهي أن يقول: طيخ طيخ ثم الإهزاق والزهزقة، وهي أن يذهب الضحك به كل مذهب، عن أبي زيد وابن الأعرابي وغيرهما.)<sup>(١)</sup>.

ومن معاني الإستغراب هنا دراسة الشرق والغرب بموضوعية وحيادية وليتحول الغرب من دارس من مرتبة من مراتب العلو ورشحات الإستعمار إلى موضوع مدروس .

وهناك معنى آخر للإستغراب وهو الميل والشغف بثقافة الغرب ، والسعي لمحاكاتهم ، ليكون الإستغراب بهذا المعنى فرع الإستشراق ، ومن نتائجه ، فالمستغرب هنا تلميذ المستشرق .

فتراه يتكلم لغة شرقية وورث ثقافة قومه وأمته ، ولكنه مفتون بثقافة وحضارة الغرب ، فتكون عنده النفرة من القديم والتقليد ويربوا بينها وبين الجمود والتخلف من لا اصل له .

والميل إلى التحرر من الضوابط الشرعية وقواعد الأعراف المتوارثة ، مع إظهار مصطلحات الحداثة وثقافة العصر .

(١) فقه اللغة ٢١/١ .

إذن هناك معنيان متضادان لإصطلاح الإستغراب ، ولا بد من إختيار مصطلح آخر للمعنى المستحدث للإستغراب دراسة الشرق للغرب مثل التغريب ، ويصح أن يكون مركباً مثل دراسة الغرب .

ترى ما هي الصلة بين المغتربين والإغتراب بشقيه ، الجواب ليس من صلة موضوعية كبيرة في المقام ، إذ يغلب موضوع المواطنة والإنضباط وفق القوانين ، ولزوم التفقه في ثقافة البلد وإيجاد العذر لهم ، وعدم ترك العنان للنفس الغضبية والحسد .

وهناك روابط إجتماعية وأخلاقية بين أبناء الوطن الواحد تملئ عليهم مجتمعين ومتفرقين تعاهد السلم الأهلي ، والحفاظ على الأنظمة القائمة من غير تعطيل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكرة بشرط سلميته وعدم معارضته مع القوانين والأنظمة والأعراف السائدة في البلد .

### تقدير تعلق ﴿لَكَارْهُونَ﴾

من إعجاز آية البحث تقييد محل الكراهة للخروج بأنها عند فريق من المؤمنين ، وليس كلهم ، وهل يشمل إضافة المنافقين معهم ، الأقرب أنه لم تكن قبل معركة بدر طائفة منافقين ، ولكن الآية لم تمنع من وجود كراهة عند المسلمين الذين لم يرقوا إلى مرتبة خاصة في الإيمان والتقوى ، وأن الإيمان أسمى وأرقى مرتبة من الإسلام ، فخص الله عز وجل المؤمنين بالذكر، قال تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

والكراهية كيفية نفسانية ليكون من إعجاز الآية صدق نزولها من عند الله عز وجل لأنها تخبر عن السرائر التي لا يعلم بها إلا الله عز وجل ، وإن أخبرت الآية التالية عن قيامهم بجدال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والظاهر ترشح الجدال عن هذه الكراهية.

وقد ورد لفظ ﴿كَارِهُونَ﴾ في القرآن ست مرات ، ولم يرد بإضافة اللام في أوله ﴿لَكَارِهُونَ﴾ إلا في آية البحث .

واللام هي المزلحقة ، جاءت هنا للتوكيد ، و﴿كَارِهُونَ﴾ خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم .  
ويكون تقدير الآية على وجوه :

الأول : لكارهون الخروج من المدينة .

الثاني : لكارهون قطع مسافة طويلة في المسير إذ يبعد موضع بدر عن المدينة نحو (١٥٠) كم ، وفي حديث لأبي أيوب الأنصاري قال (قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بالمدينة وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت فقال ما ترون فيها لعل الله يغمناها ويسلمنا ، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نتعاد ففعلنا ، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً).

فأخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدتنا ، فسر بذلك وحمد الله وقال : عدة أصحاب طالوت .

فقال : ما ترون في القوم فانهم قد أخبروا بمخرجكم؟

فقلنا : يا رسول الله لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا

للعين<sup>(١)</sup>.

إذ أخبر أبو أيوب بأنهم ساروا يومين ، ولا زالوا في الطريق ،  
لقد كان بعض الصحابة يمشي على رجله .

الثالث : لكارهون للقتال .

الرابع : لكارهون لطلب المشركين ، قاله السدي<sup>(١)</sup> ، وليس من  
دليل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يطلب المشركين  
عند خروجه من المدينة ، ولو تردد الأمر بين الخروج من المدينة  
لطلب قتال المشركين وبين عدمه ، فالأصل هو الثاني لجهات :

الأولى : دليل الإستصحاب إذ كان النبي محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم يخرج وأصحابه حول المدينة ، ويتعدون عنها ، ولم  
يلقوا قتالاً .

الثانية : أصالة البراءة .

الثالثة : ورود النصوص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وأصحابه لم يدركوا وجود جيش المشركين إلا قريباً من معركة بدر.  
الرابعة : كان تحشد وجمع جيش قريش الخارج إلى معركة بدر  
في ثلاثة أيام .

الخامسة : تجلي مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

الخامس : لكارهون للمشقة وأهوال السفر .

السادس : كارهون قلة ما أصابهم من الغنائم ، لذا قيدت الآية  
موضوع الكراهة بأنه عند طائفة من المؤمنين .

(١) الدر المنثور ٤/٤١٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

وقيل الكارهون في الآية أبو أيوب الأنصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد ، ولعله لما أخرج عن أبي أيوب الأنصاري قال (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بالمدينة وبلغه أن غير أبي سفيان قد أقبلت فقال : ما ترون فيها لعل الله يغمناها ويسلمنا ، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نتعاد ففعلنا ، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فأخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدتنا ، فسر بذلك وحمد الله وقال : عدة أصحاب طالوت .

فقال : ما ترون في القوم فانهم قد أخبروا بمخرجكم؟

فقلنا : يا رسول الله لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا

للعير ، ثم قال : ما ترون في قتال القوم؟

فقلنا مثل ذلك ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال أصحاب

موسى لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، فأنزل

الله ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

لَكَارِهِونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، إلى قوله ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا

لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، فلما وعدنا الله إحدى الطائفتين أما القوم وأما العير -

طابت أنفسنا ، ثم إنا اجتمعنا مع القوم فصففنا ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إني أنشدك وعدك .

فقال ابن رواحة : يا رسول الله إني أريد أن أشير عليك

ورسول الله أفضل من أن نشير عليه إن الله أجل وأعظم من أن

(١) سورة المائدة ٢٤ .

(٢) سورة الأنفال ٥ .

(٣) سورة الأنفال ٧ .

تَنشُدُهُ وَعَدَهُ . فقال : يا ابن رواحة لأُنشِدَنَّ اللهَ وعده فإن الله لا يَخْلِفُ الميعاد ، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجوه القوم فانهزموا ، فأُنزل الله ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (١) (٢).

ولكن وصول نبأ خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لم يكن في يوم أو يومين كما في الخبر أعلاه فبعد أن قطع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه به مسافة وبلغ أبا سفيان وقافلته نبأ خروجهم بعث رسولاً إلى قريش وهو ضمضم بن عمرو ليقطع على بعيه مسافة نحو (٣٠٠) كم ويبلغ قريشاً ، فيخرجوا في ثلاثة أيام ، ويلزم بضعة أيام كي يصل خبر خروجهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، نعم كان علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الخروج بالوحي ، من حين خروجهم . وعلى فرض أن المراد من الكراهة في المقام أنه القتال ، فيكون تقديره على وجوه :

الأول : لكارهون الخروج من المدينة لما في الخروج من الأهوال .  
الثاني : لكارهون الخروج لأن فيه احتمال للضرر على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تعهد الأنصار بالذب عنه في المدينة ، وأتسع هذا التعهد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتجلي المعجزات على يديه .  
الثالث : لكارهون الخروج وترك العيال والأهل .

(١) سورة الأنفال ١٧ .

(٢) الدر المنثور ٤/٤١٣ .

الرابع : لكارهون تعدد الخروج في كتائب وسرايا من المدينة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إليهم لأن هذا الخروج أمر مستحدث.

الخامس : لكارهون لقاء العدو والقتال ، وهذه الكراهة لأسباب:

الأول : قلة عدد الصحابة الذين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، بينما كان عدد المشركين نحو ثلاثة أضعاف هذا العدد .

الثاني : كثرة عدد الخيل عند المشركين ، إذ كان عندهم يوم بدر مائة فرس<sup>(١)</sup> ، بينما لم يكن عند المسلمين سوى فرسين .

الثالث : النقص الظاهر في المؤون والسلاح عند المسلمين .

الرابع : عدم استعداد الصحابة للقتال ، ولم يتمرنوا على الرماية والمسايفة ، إنما كان همهم إتقان أفعال الصلاة ، وأدائها في أول وقتها جماعة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من مصاديق نعتهم بالذلة ، وأسباب نصرهم يوم بدر ، قال تعالى ﴿ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

الخامس : كراهية الصحابة للقتال وسفك الدماء مطلقاً .

السادس : لكارهون إصرار الذين كفروا من قريش على القتال.

السابع : كارهون إبتداء المعارك والقتال بين المسلمين والكفار

لوجوه :

(١) أنظر الروض الأنف ٣/١١٧.

(٢) سورة آل عمران ١٢٣.

الأول : احتمال قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وأن قريشاً يريدون قتله .

الثاني : كراهية المؤمنين للقتال مطلقاً ، قال تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

الثالث : تفقه الصحابة في الدين ، ومعرفتهم بأن الناس يدخلون الإسلام بتوالي المعجزات .

الرابع : كارهون للمشركين الذين يطلبون يوم بدر قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تجلّت معجزاته لهم ، فالكفار الذين هجموا في معركة بدر إنما هم عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لتكون هذه الكراهة سبباً في صبر ودفاع الصحابة عنه .

الخامس : كارهون لمن يكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتنزيل .

السادس : كارهون لعدم مطاردة وملاحقة كفار قريش عند هزيمتهم .

السابع : كارهون بقاء أسرى الكفار ، ولم يقتلوا .

الثامن : كارهون الكيفية التي تم فيها تقسيم الغنائم .

التاسع : كارهون لإحتمال تجدد القتال ، وطلب قريش الثأر ، فحالما رجعت قريش من معركة بدر إلى مكة أعلنوا الإستعداد والتهيؤ للثأر .

ومن إعجاز آية البحث ذكرها حصول الكراهة عند فريق من المؤمنين ، وفيه مسائل :

الأولى : الكراهة كيفية نفسانية ، وليس فعلاً وعملاً ، ولكن الآية التالية أخبرت عن جدالهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : حدوث الكراهة عند طائفة من المؤمنين لبيان أنهم ليسوا منافقين ، وليس من نفاق قبل معركة بدر ، إنما حدث النفاق بعدها وعندما ظهرت منعة الإسلام ، وصار قوياً ، فأظهرت جماعة الإسلام وأداء الصلاة مع أنهم يبتغون الكفر ، ومما يدل على حال الضعف عند المسلمين أيام معركة بدر قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالثة : يحتمل موضوع الكراهة في المقام وجوهاً :

الأول : كارهون بقاء قريش على الكفر.

الثاني : كارهون لتكرار الخروج في الكتائب والسرايا .

الثالث : كارهون ترك المدينة وإقامة الصلوات اليومية الخمس فيها .

الرابع : كارهون ملاقاتة جيش المشركين .

الخامس : كارهون الكفار والمشركين .

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، والأصل فيها هو الوجه الرابع أعلاه ، وتقدير الآية أن المؤمنين سلّموا بالخروج من المدينة ولكن حينما قرب التقاء الصفيين كرهوا هذا اللقاء .

وكما ذكرت آية البحث إنحصار وجوه الكراهة عند فريق من المؤمنين .



## قانون نصر الرسل من غير غزو

يحتمل النصر والغلبة في قوله تعالى ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾<sup>(١)</sup>

وجوهاً :

الأول : المراد خصوص الرسل من الله ، وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر .

الثاني : إرادة شطر من الرسل والأنبياء ممن دخلوا المعارك مع المشركين ، كما في قوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وعن الإمام الباقر عليه السلام (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهوراً، وَأُعْطِيتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأَحْلَلْتُ لِي الْمَغَانِمَ، وَلَمْ تَحُلْ لِنَبِيِّ كَان قَبْلِي)<sup>(٣)</sup> .

الثالث : المقصود من قوله تعالى ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾<sup>(٤)</sup> جميع الأنبياء ، فقد يأتي لفظ الرسل ويراد منه عموم الأنبياء والمرسلين .

الرابع : المراد جميع الرسل من البشر ومن الملائكة .

(١) سورة المجادلة ٢١ .

(٢) سورة آل عمران ١٤٦ .

(٣) تفسير الطبري ٧٠/١٤ .

(٤) سورة المجادلة ٢١ .

الخامس : إرادة الأنبياء وأتباعهم الذين على نهجهم ، وإن تعاقبت وتباعدت الأجيال .

والمختار هو الأخير ، لذا قال تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾<sup>(١)</sup> .

ومن معجزات النبي مسائل :

الأولى : عدم حصول الإنشقاق عليه .

الثانية : عدم قتاله لأهل الإيمان ، وأتباع الأنبياء السابقين ، والذين عندهم كتاب سماوي .

الثالثة : لا يقاتل النبي والرسول إلا دفاعاً و اضطراراً لذا فان النبي محمداً لم يغز أو بلدة، نعم إذا بلغه أن قوماً يستعدون لقتاله والإغارة على المدينة سار إليهم ليتفرقوا ، وكان يحرص على إخفائه هذا المسير .

ومن أسرار إتصاف معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنها عقلية وجوه :

الأول : عدم لجوء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغزو .

الثاني : عجز المشركين عن إلحاق الهزيمة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث : تجدد نصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابع : تفرق جموع المشركين الذين يريدون غزو المدينة .



## من أدلة الدفاع في السنة النبوية<sup>(١)</sup>

لقد خرج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبة بني المصطلق والتي تسمى غزوة بني المصطلق لمنع جيوش المشركين من غزو المدينة ، إذ (بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ لَهُ وَقَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَّارٍ أَبُو جَوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ ، زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْمُرَيْسِيعُ ، مِنْ نَاحِيَةِ قَدِيدٍ إِلَى السَّاحِلِ فَتَزَاحَفَ النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا ، فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَتَلَ مِنْ قَتْلِ مَنْهُمْ وَنَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَفَاءَهُمْ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> .

ولم يخرج لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حين بلغه خبر الحشود لغزو المدينة ، إنما أرسل لهم بريدة الذي تظاهر بأنه جاء لإعاتتهم وجلب أفراد من قبيلته لنصرتهم ، وقد تقدم التفصيل .

وذكر الطبراني أن رئيسهم الحارث بن أبي ضرار قد قتل في المعركة ، ولم يثبت هذا القول ، فقد أصبح من الصحابة ، وهو والد أم المؤمنين جويرية .

وكان بنو المصطلق ممن اشترك مع المشركين في غزو مشارف المدينة المنورة في معركة أحد بعد أن بلغتهم الدعوة إلى الإسلام ، لذا خرج إليهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في سبعمائة من أصحابه فيهم ثلاثون فارساً .

(١) قد تقدم الكلام عن كتيبة بني المصطلق مفصلاً في الجزء الثاني والتسعين بعد المائة.

(٢) السيرة / ابن هشام ٢/٢٨٩.

وكانت ديار بني المصطلق في القديد ، وهو وادي طويل يبعد أوله عن مكة نحو (١٥٠) كم ، وفيه أدرك سراقه بن مالك النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في طريق هجرته إلى المدينة لإرادة قتله أو أخذه أسيراً لقريش لقبض مقدار ديتيه ودية صاحبه من قريش .

فأنجاه الله عز وجل ليعود إلى ذات الوادي في السنة الخامسة للهجرة في سبعمائة من أصحابه مدججين بالسلاح ، لا يبتغون إلا رضوان الله ، قال تعالى ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ﴾<sup>(١)</sup> (٢) .

ترى لماذا خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني المصطلق ، الجواب من وجوه :  
الأول : المنع من قتل المشركين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : هذا الخروج من مصاديق رد الله عز وجل على الملائكة ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، عندما احتجوا على جعل خليفة في الأرض بأنه ﴿ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، إذ أن خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى بني المصطلق منع للفساد ونهب وسلب أهل المدينة ، وسفك الدماء فيها من الطرفين .

(١) سورة آل عمران ١٦٢ .

(٢) أنظر الجزء الخامس والأربعين بعد المائة من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ٣٠ .

الثالث : تفرق بني المصطلق حالما سمعوا بقدوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما أصابهم من الرعب ، وهو سلاح يغني عن الغزو.

لقد نجى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من القتل ليلة المبيت في مكة ، وهاجر حيثذ إلى المدينة ، ولكن عزم وقصد المشركين قتله لم ينقطع بل تعدد من جهات :

الأولى : إرادة المشركين قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ميدان القتال .

الثانية : التخطيط لإغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالثة : عزم المشركين من غير قريش على قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابعة : تكرار محاولات اغتيال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصرف شرورها بمعجزة من عند الله .

الخامسة : التواطؤ بين الكفار وغيرهم على قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهل كان المنافقون يسعون أو ينتظرون قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أم لا .

الجواب لم يكن المنافقون على مرتبة واحدة من الضلالة ، والمختار هو أن طائفة منهم كانت تنتظر قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطائفة من أصحابه كما في معركة أحد .

## ماذا لو ترك بنو المصطلق يجمعون الجيوش

ولقد كان بنو المصطلق في تحشيد الجيوش يرومون قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم ، لذا كان خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم ضرورة ولدفع المفسدة ، لذا بادر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخروج إليهم خشية مباغتهم لأهل المدينة في ليلة من الليالي ، كما اختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوصول إلى ديارهم وهم غارون أي ذاهبون في غارة لمنع إلتقاء الجيوش ، ووقوع الخسائر في الطرفين.

فمن إعجاز النبوة تأديب المسلمين في تعاهد السلم ، وقاعدة تقديم الأولى ، إذ تقدم الحاجات الضرورية وتقدم المصالح العاجلة ، كما يقدم درء المفسدة على جلب المصلحة .

ولحاظ قاعدة تقديم الأهم على المهم ، وموضوعية الصبر في مناهج النبوة ، والتدرج بالتكاليف والأعمال ، قال تعالى ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وهل من صلة بين قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) وبين كتيبة بني المصطلق ، الجواب نعم ، فلم يكن خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم غزواً ، إنما هو منع للغزو ، وتشيتت الجموع ، وجعلهم يرجعون إلى ديارهم وأعمالهم في الزراعة والرعي والكسب ، ويتفكرون في النبوة ومنافعها في النشاطين ، وعبادة الأوثان وأضرارها.

ولو ترك بنو المصطلق وشأنهم لأغاروا على المدينة وقت السحر من أكثر من جهة واستفادوا من تجربة فشل قريش في معركة بدر

(١) سورة آل عمران ١٢٠.

ومعركة أحد ، إذا جاءت قريش لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نحو مكشوف ، وفي النهار ظناً منهم أن كثرتهم وأسلحتهم تقضي عليه وعلى أصحابه وتوقف نزول آيات القرآن ، فصار الكفار يفكرون بالمكر والحيلة في كيفية الهجوم ، واعتماد صيغة المباغثة .

فكان الوحي حاضراً بالأمر من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للسير لهم وتفريق جمعهم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، لما في هذا التفريق من حقن الدماء ، وهو من مصاديق رد الله عز وجل على الملائكة بقوله تعالى ﴿ إِنِّي أَنزَلْتُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ مَوَاطِنَ فَاصْبِرُوا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ فِي أَعْيُنِنَا وَإِن يَدْعُوا إِلَىٰ جَنَّةِ مَعَادٍ لَّا يَقْبَلُوا فِيهَا وَبَدَّلُوا الْآيَاتِ بَدَلًا كَبِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، حينما تساءلوا عن خلافة الإنسان في الأرض مع فساده وسفك الدماء ، إذ يبين هذا التفريق ، ورضا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعده بصلح الحديدية على قانون وهو وظيفة الأنبياء حقن الدماء ومنع الغزو والنهب والسلب .

ولو دار الأمر في سبب قيام بني المصطلق بجمع الجيوش لغزو المدينة بين إرادة قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرته لقريش وعبادة الأصنام ، وبين خشيتهم من إنتقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم لمؤازرتهم قريشاً في معركة أحد وغيرها .

فالصحيح هو الأول ، فلم ينتقم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قريش نفسها سواء قبل كتيبة بني المصطلق أو بعدها ، وهو الذي

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

إختار الصلح ورضي بشروط قريش يومئذ ، ليكون هذا الرضا والقبول على وجوه :

الأول : إنه مصداق لقوله تعالى ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

الثاني : إمتثال وعمل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمضامين الآية القرآنية وهو من شرائط الإمامة .

الثالث : إمتناع التعارض بين آيات القرآن والسنة النبوية .

الرابع : هذا الرضا شاهد على قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً).

ثم أن بني المصطلق بطن من خزاعة ، وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويوادونه ، ويتألمون لما يصيبه من الأذى ، وكانوا على حلف مع بني هاشم ، ولكن بني المصطلق انساقوا وراء المنافع المالية والتجارية التي تربطهم مع قريش ، مع عصبيتهم للصنم الذي يعبدون وهو (مناة) وإدراكهم لحقيقة وهي أن سيادة الإسلام تزيحه ، قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ \* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

والآية أعلاه من سورة النجم وهي مكية ، واللات لأهل الطائف ، والعزى لقريش ، أما مناة فهي في قديد محل سكن بني المصطلق . وكان الأوس والخزرج يعبدونها ، ولم يطق بنو المصطلق صيرورة الأوس والخزرج يتنزهون بالإيمان والصحة عن التقرب أو التزلف لها ، مع استعدادهم لهدمها ، وتوجيه اللوم لمن يعبدها ، ويتقرب إليها ، ويبان أنها حجارة لا تنفع ولا تضر .

(١) سورة النساء ١٢٨.

(٢) سورة النجم ١٩-٢٠.

(وقال بعضهم : اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها) (١).

وقالوا أنها بنات الله ، واشتقوا لها أسماء من الأسماء الحسنى ، فاللات من اسم الله ، والعزى من اسم العزيز ومناة من المنان ، وهو من مصاديق ذمهم الوارد في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ (٢) .

والظاهر أنها سميت مناة لما يبنى عندها من دم النساءك ، إذ كانوا يذبحون الذبور ونحوها عندها.

وكما تجهز قبيلة بنو المصطلق الجيوش لقتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه دفاعاً عن الصنم (مناة) فان القبائل الأخرى تحذو حذوها في الدفاع عن أصنامها .

لذا فمن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يخشى مثل هذه الحشود وموضوعها ، ولم يهادن حتى يستتب له الأمر ، ثم يقوم بالتدرج في النهي عن عبادة الأصنام ، ثم إزاحتها ، إنما نزلت السور المكية بدم الأصنام ، وأخبرت بأن عبادتها طريق لدخول النار ، فتفضل الله عز وجل على المسلمين وأنزل سورة الفاتحة في مكة ، وأمر بأن يقرأها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل مسلم ومسلمة في صلاتهم اليومية ، وفيها التضرع والدعاء ، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٣) بصيغة القرآنية.

(١) الكشف والبيان للثعلبي ١٦/١٣.

(٢) سورة فصلت ٤٠.

(٣) سورة الفاتحة ٦.

وهل نفعت هذه التلاوة المسلمين في التنزه والتخلص السريع من شوائب الوثنية ، الجواب نعم ، وهو من المعجزات الغيرية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه شاهد بأن الإسلام قام وساد باعجاز القرآن والحكمة وتنقية القلوب وليس بالغزو .

ومن الحكمة وعدم ميل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى القتال أنه لم يتوجه نحو بني المصطلق حالما جاء الخبر بقيامهم بجمع الجيوش ، ويمكن أن يتوجه إليهم بالوحي ، عندما بلغه خبرهم أو قبل أن يبلغه ، وفيه مسائل:

الأولى : يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقيم الحجة.

الثانية : يبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين موضوعية البيعة.

الثالثة : خروج المسلمين مع النبي من غير جدال أو إحتجاج.

الرابعة : فيه معجزة أخرى للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فبعد أن كره فريق من الصحابة الخروج إلى بدر ، وجادلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القتال مع أنه دفاع ، إذ ورد قوله تعالى ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ \* يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١﴾ ، خرجوا معه إلى بني المصطلق من غير جدال.

وكان عدد الصحابة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، بينما خرج معه سبعمائة إلى بني المصطلق

مستجيبين من غير كراهة أو جدال ، قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾ (٢)﴾ .

وهل يحتسب تفريق جمع المشركين ، ومنعهم من غزو المدينة الوحيدة في الأرض للإسلام غزواً وغزوة ، الجواب لا .

### قانون البسملة رحمة عامة

لقد أكرم الله عز وجل المسلمين بجعل البسملة في أول كل سورة من القرآن باستثناء سورة التوبة ، ليكون هذا الإستثناء دعوة لكل مسلم ومسلمة لإستقراء المسائل من عموم البسملة ومن هذا الإستثناء .

جاءت البسملة في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣) ، لبيان قانون وهو البسملة آية من القرآن ، وإن اختلف العلماء في كون البسملة في أول كل سورة آية أو جزء آية ، أو ليس بآية إنما هي للفصل أو أنها آية فقط في سورة الفاتحة دون غيرها .

والمختار أنها آية مستقلة من كل سورة عدا سورة التوبة (براءة) ليعث (قانون البسملة آية من القرآن) السكينة في النفوس ، ويبعد عنها مقدمات الإرهاب والعنف .

(١) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٢) أنظر الجزء الواحد والأربعين بعد المائتين من هذا السفر المبارك .

(٣) سورة النمل ٣٠ .

وحتى في ذبح الشاة ونحوها لا ينطق الذابح باسم الله الرحمن الرحيم إنما يذكر اسم الله فتحل الذبيحة ، قال تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾<sup>(١)</sup> ، لبيان أن اسم الله عز وجل يذكر على الذبيحة ، مقدمة ليأكل منها الناس جميعاً من المسلمين وغيرهم .

كما يدل على التنافي بين البسملة وبين التعدي والظلم والإرهاب . وقد اختلف هل البسملة آية من كل سورة أو لا ، على عشرة أقوال ، ولكن الإجماع على أنها آية من سورة الفاتحة ، وآية من سورة النمل .

ويجب أن لا يكون هذا الاختلاف هو الموضوع الأهم في البسملة إذ أن دلالاتها ومنافعها اليومية كثيرة ومتعددة للفرد والجماعة وفي أمور الدين والدنيا .

(وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشتكى فأتاه جبريل فقال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من كل كاهن وحاسد ، والله يشفيك)<sup>(٢)</sup> .

والرحمة ضد القسوة والشدة ، وقد ورد في البسملة اسم الجلالة ، لبيان القطع والوعد من الله عز وجل بسعة رحمته وشمولها للخلائق كلها ، ولبعث السكينة في نفوس الناس باللجوء إليه ، إذ لا يجدون إلا الرحمة في الدنيا والآخرة ، وليس من انقطاع لرحمة الله عز وجل من العبد وإن كان كافراً .

ترى ماهي الصلة بين رحمة الله ورسالة النبي محمد ، المختار هو العموم والخصوص المطلق ، فالنبوة من رحمة الله عز وجل أما

(١) سورة الأنعام ١٢١ .

(٢) الدر المنثور ٤٠٠/١٠ .

الصلة بين رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين البسملة ،  
فالمختار أنها العموم والخصوص المطلق ، إذ جاء النبي محمد صلى  
الله عليه وآله وسلم بالبسملة وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا  
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

لتكون البسملة واجبة في الصلاة ، ومسنونة عند افتتاح كثير من  
الأفعال العبادية كالوضوء والغسل والتميم ، وقراءة القرآن وفي  
المستحبات والمباحات.

وعن (عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاما في حجر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال : يا غلام  
سم الله وكل يمينك وكل مما يليك)<sup>(٢)</sup>.

ونزلت آيات بالحض على البسملة في فعل مخصوص ويراد منه  
المعنى الأعم ، والإتيان بالبسملة في عالم الفعل ومنها شواهد تدل  
على تعاهد وجهاد الأنبياء بذكر وإشاعة البسملة ، وتأديب الناس  
عليها ، وفي نوح عليه السلام ورد قوله تعالى ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ  
مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولم يرد لفظ (اركبوا) و(مجرها) إلا في الآية أعلاه ، وقال تعالى  
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٤)</sup> ، واختلف في النسبة بين الاسم  
والمسمى على وجوه:

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) تفسير القرطبي ٦٤/٣ .

(٣) سورة هود ٤١.

(٤) سورة العلق ١.

الأول : الاسم هو المسمى ، وبه قال أبو عبيدة وسيبويه والباقلاني ، والفخر الرازي في مقدمة تفسيره ، ولم يقصدوا أن الاسم كلفظ يعني الذات التي هي عين والظاهر أن المراد هو أن مدلول الاسم عين المسمى وتخريج هذا المعنى لا يخلو من تكلف ومنه دلالة الاسم كلفظ على المعنى المجرد من الزمان.

الثاني : الاسم نفس المسمى وغير التسمية ، وبه قال الأشعرية وآخرون .

وهو لا يبتعد من الوجه الأول أعلاه .

الثالث : الاسم غير المسمى ونفس التسمية ، ونسب إلى المعتزلة.

الرابع : الاسم غير المسمى وغير التسمية ، وهو المختار .

فمعنى التسمية هي وضع الاسم أزاء معنى مخصوص وتكون نوع عنوان له ، والعنوان غير المعنون.

### البسمة إصلاح

ليس قانون من حصر لوجوه رحمة الله بالناس ، ومنها ما جاء بواسطة الأنبياء مثل البسمة التي هي تأديب لعلماء وحكام المسلمين بالإبتداء بالبسمة في المعاملة وإشاعة التسامح مع أهل الكتاب وعامة الناس ، وهي لطف محض ودعوة للإحسان المتبادل ومانع من الإرهاب ، ولكن إن أصر أحد الأطراف على إبدالها بأحد مصاديق التسمية فيجوز هذا الإبدال فأى تسمية لله عز وجل تكفي في المقام.

والتسمية على وجوه منها قول : بسم الله ، ومنها القول الذي فيه ذكر الله ، أو التكبير ، أو التهليل ، أما البسمة فهي على شعبتين :

الأولى : قول بسم الله ، أي أنها مؤلفة من كلمتين : باسم ، الله ، على صيغة النحت .

والنحت لغة هو نحت النجار للخشب والعود إذا هذب أطرافه وسطوحه ، وكذا النحت في التماثيل وفي الحجر مطلقاً ، قال تعالى ﴿وَنَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية : قول بسم الله الرحمن الرحيم.

أما النحت في الإصطلاح فهو الجمع والإختصاص لكلمتين أو أكثر متعاقبة وجعلها كلمة واحدة من مجموع حروفها ومنه مثلاً (الحيعل) وهي منحوتة من ثلاث كلمات مثل حي على الصلاة ، وحي على الفلاح ، وحي على خير العمل .

وقد يتألف النحت من المضاف والمضاف إليه ، ويقال مثلاً (عبدري) بالنسبة إلى عبد الدار .

ومن منافع النحت في اللغة الإيجاز والاختصار والتيسير في المنطق والتعبير ، وفيه زيادة في مفردات اللغة ويتوجه العالم الآن إلى الإختصار في العناوين والأسماء بأخذ الحرف الأول من كل كلمة من العنوان .

ومنهم من زاد في التفصيل بتعدد ضروب النحت وجعله على أقسام مع ذكره الأمثلة منها :

الأول : النحت الفعلي : بنحت فعل من ذات الجملة يكون دليلاً مختصراً عليها مثل (بسم) من (بسم الله الرحمن الرحيم).

الثاني : النحت الوصفي .

الثالث : النحت الاسمي : بأن توجه اسماً من الجمع بين كلمتين مثل جلمود من (حمد ، وجلد).

الرابع : النحت النسبي : بان تنسب شخص الى بلدين ، أو مذهبين معاً ، فمثلاً إذا كان شخص منسوباً إلى بغداد والبصرة تقول (بغصري).

الخامس : النحف الحرفي : مثل (لكن) فهي منحوتة من لكن ، أن ، كما عن الفراء ، طرحت الهمزة للتخفيف ، ونون (لكن) للساكنين ، وقال غيره الأصل فيها (لا) و(أن).

السادس : النحق التخفيف .

وقيل لـ(عَبْدَ الْأَعْلَى الْقَاصِّ حِينَ قِيلَ لَهُ : لِمَ سُمِّيَ الْعُصْفُورُ عُصْفُوراً ، قَالَ : لِأَنَّهُ عَصَى وَفَرَ<sup>(١)</sup>) ، ولا دليل عليه .  
ومن النحت ، هلل : أي قال ، لا إله إلا الله .  
وحمدل أي قال الحمد لله .

والسمعة مأخوذة من السلام عليكم ، وان كانت قريبة من سمع الله لمن حمده .

وقد تتعدد الكلمات المنحوتة مثل لا حول ولا قوة إلا بالله ، فانها تنحت في (حوقل).

والنحت في البسمة على شعبتين :

الأولى : النحت من كلمتين وهما : بسم ، الله .

الثانية : النحت من أربع كلمات وهي بسم الله الرحمن الرحيم .  
ولابد من الفصل والتمييز في العنوان والمصطلح بين بسم الله ، وبين بسم الله الرحمن الرحيم ، ويحتمل أن يكون على وجوه :

الأول : يبقى باسم الله على حاله في الوصف من غير نحت ،  
ومنه قوله تعالى ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾<sup>(١)</sup> ، ويكون نحت البسمة  
خاصاً بيسم الله الرحمن الرحيم .

الثاني : إيجاد عنوان ومصطلح خاص لكل من باسم الله ، ومن  
بسم الله الرحمن الرحيم .

الثالث : اختصاص البسمة ، بيسم الله الرحمن الرحيم ، وهو المختار .  
الثانية : بسم الله الرحمن الرحيم .

والنسبة بين التسمية والبسمة العموم والخصوص .

وكل من بسم الله ، وبسم الله الرحمن الرحيم ، نداء للسلام ،  
ومن الآيات مجيؤه في ابتداء الكلام والفعل ، وقد صاحبت البسمة  
الأنبياء ووردت في قصة نوح بما يدل على أنها سبيل نجاة ، وواقية  
لسفينته ومن يركب فيها ، وفي التنزيل ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا  
وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وتصاحب البسمة الولد من حين تعلق النطفة .

(وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو  
أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب  
الشيطان ما رزقتنا ، ففضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً)<sup>(٣)</sup> .

لتكون هذه المصاحبة واقية من الإرهاب ومن الظلم صدوراً أو  
تلقياً ، فقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار إبتلاء وافتتان ،  
فيقوم الإنسان بتحسين ولده ذكراً أو أنثى من حين الولادة ، حتى

(١) سورة هود ٤١ .

(٢) سورة هود ٤١ .

(٣) الدر المنثور ٢/٣٨ .

إذا ولد الإنسان وقارب سن الرشد والبلوغ توجه إلى الله بالدعاء وسؤال سلامته من الظلم والتعدي ، ظالماً أو مظلوماً.

و(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَقُولُ : بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أُضِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ) (١).

ومن معاني الإصلاح في البسملة وجوب تلاوة المسلم والمسلمة لها في الصلاة اليومية والترغيب بافتتاح الأعمال بها لتكون تنزيهاً للنفوس واستحضاراً لذكر الله وواقية من الفواحش ، ومن نزغ الشيطان .

وتتضمن البسملة الإخبار عن سعة رحمة الله وأنه تعالى رحيم بالناس جميعاً ، وفيه دعوة للتراحم والتوادد ونبذ الخصومات والظلم والتعدي ، وهي فيها دعوة للصالح والوثام ، الجواب نعم.

فهي باعث للسكينة في النفوس ، وهل اتخذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوة إلى الإيمان ، الجواب نعم ، فهي تغزو القلوب وتشر شآبيب الرأفة ، وتنفي الحاجة إلى الغزو.

### قانون كل آية ثناء على الله

يمكن القول بقانون وهو كل آية من القرآن تتضمن الثناء على الله عز وجل في منطوقها أو مفهومها ، لذا ابتدأت سورة الفاتحة التي هي أول السور في نظم القرآن بالبسملة ثم الثناء والحمد لله عز وجل ، وقول ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) ، ثناء على الله سبحانه في منطوقه ومفهومه مما يدل على أنه حتى الآية التي تتألف من كلمات قليلة تتضمن الثناء المتعدد على الله .

(١) سنن البيهقي ١٩٥/٢ .

(٢) سورة الفاتحة ٢ .

لإفادة قانون صيرورة الحياة الدنيا ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دار الثناء اليومي المتكثر على الله عز وجل ، إذ يتلو كل مسلم ومسلمة سبع عشرة مرة في اليوم قول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، لوجوب قراءة سورة الفاتحة في الصلاة ، كما يرد الثناء على الله عز وجل في آيات سورة الفاتحة الأخرى وآيات السورة التي تقرأ مع الفاتحة ، وهل الإجتهد في الصلاة والثناء على الله برزخ وصارف عن الغزو ، الجواب نعم.

فالقرآن مدرسة التأديب على الثناء على الله عز وجل ، وهو سبحانه يحب أن يسمع من الناس الثناء عليه ، وهذا الثناء شكر قليل منهم له سبحانه على النعم غير المتناهية التي تفضل الله عز وجل بها.

و(عن الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليس شيء أحب إليه الحمد من الله ، ولذلك أثني على نفسه فقال {الحمد لله} )<sup>(٢)</sup>.

ومن الإعجاز في آيات القرآن أنها ثناء محض على الله عز وجل مع ذكر عظيم صنعه وبديع قدرته ، وفيها بعث لكل إنسان بأن يشكر الله عز وجل ويمدحه ويشني عليه ، وهذا الثناء تهذيب للنفوس ، ومانع من الإرهاب.

إن نزول الآية القرآنية من عند الله ، ووصفها بأنها كلام الله ، وجريانها على الألسن تأكيد للثناء على الله ، ويدرك معها العبد وجوب قيامه بالثناء على الله عز وجل ، وليس من حصر لوجوه

(١) سورة الفاتحة ٢.

(٢) الدر المنثور ٢/١ .

هذا الثناء وبركته وما يترتب عليه من الثواب ، ومنه التسييح والتهليل والشكر له تعالى ، وأداء العبادات والإمتناع عن المعاصي ، ومنها تلاوة الآية القرآنية مثل ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup> ، وما فيها من الشهادة والإقرار بأن كل شئ في السموات والأرض هو ملك لله عز وجل ، وهو سبحانه على كل شئ قدير.

وهناك قاعدة في الفلسفة وهي : ما من عام إلا وقد خصّ .  
وتدل آية البحث على عدم إطلاق هذه القاعدة في كبريات المسائل ، فالله عز وجل هو مالك السموات والأرض ، لا يخرج عن ملكه شئ ، وهو سبحانه على كل شئ قدير ، فلا تستعصي عليه مسألة ، ومن وجوه عدم إطلاق هذه القاعدة قوله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، و﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

إذ تتضمن الآية أعلاه من سورة الزمر أمر من عظيم صنع وقدرة الله كل واحد منهما يشمل الكم والكيف وأفراد الزمان الطولية ، والمكان العرضية ، ولا يقدر عليهما إلا الله سبحانه.

والوكيل هو الذي يتوكل عليه ويتكل عليه ، ويلجأ إليه وتفوض الأمور إليه ، ولا يقدر على هذه الأمور إلا الله عز وجل سواء

(١) سورة آل عمران ١٨٩.

(٢) سورة الزمر ٦٢.

(٣) سورة هود ٦.

(٤) سورة البقرة ٢٨٢.

بالنسبة للفرد أو الجماعة وفي كل زمان ومكان فليس من تخصيص في تفويض الأمور إلى الله ، وكفايته سبحانه للناس جميعاً ، وهذه الكفاية مطلقة أيضاً ، قال تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

ومنها ما من نبي إلا والله عز وجل هو الذي بعثه ، وأن الله عز وجل يوحى إليه للملازمة بين النبوة والوحي.

وما من كلمة وآية من القرآن إلا وقد أنزلها الله عز وجل ، وما من غيث ومطر ينزل من السماء إلا بأمر من الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويتعدد الإطلاق الذي ينفرد به الله في هذا الآية من وجوه عديدة.

ليبان عموم فضل الله عز وجل وسعة رحمته ، وتوالي النعم منه سبحانه.

ومن منافع تعاهد الثناء على الله تنمية ملكة الأخلاق الحميدة ، وتهذيب المنطق ، وإشاعة لغة العفو والتسامح .

وهل يمكن القول بأن أول سورة نزلت من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ونزول سورة الفاتحة في مكة ، قبل الهجرة وتلاوتها في الصلاة دعوة لجعل الثناء على الله مادة للصبر والتحمل

(١) سورة الزمر ٣٦.

(٢) سورة الأعراف ٥٧.

(٣) سورة العلق ١.

ومانعاً من الغزو عند إزدياد عدد المسلمين وأسلحتهم وقوتهم ،  
الجواب نعم.

وليكون من معاني ودلالات نعت المسلمين بأنهم أذلة في معركة  
بدر مسائل :

الأولى : بيان ثواب الثناء على الله في جلب النصر.

الثانية : الشكر لله عز وجل على جمع المتضادين وهما النصر  
والذلة ، خلافاً لما قاله الفلاسفة من امتناع إجتماع الضدين ، وقواعد  
القتال.

الثالثة : دعوة المسلمين لتعاهد الثناء على الله عز وجل ، وهل  
الدعاء مطلقاً ، واجتهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عشية  
وصيحة بدر بالدعاء من الثناء على الله عز وجل ، الجواب نعم .

الرابعة : وجوب عصمة المسلمين من الظلم والتعدي شكراً لله  
سبحانه على نعمة النصر مع الذلة والإستضعاف والفاقة.

### مصاديق الذلة في آية بدر

هل من صلة بين الأذى الذي لاقاه النبي محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم والمسلمون الأوائل في مكة وبين النصر والذلة اللذين  
تذكرهما الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الجواب نعم ، فمن معاني الذلة في الآية أعلاه وجوه :

الأول : ابتداء الإسلام غريباً بين قوم مشركين ، فيقف النبي  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة في البيت الحرام وفي منى  
عند زوال الشمس عن كبد السماء ، ويقف خلفه الإمام علي عليه

(١) سورة آل عمران ١٢٤.

السلام وخديجة أم المؤمنين ويكبر ويكبران ، ويقرأ القرآن وينصتان ، ثم يركع ويركعان ، ويسجد ويسجدان ليشاهد أهل مكة والوافدون إليها لأداء الزيارة والعمرة أو الحج هذه المعجزة الحسية ، معجزة الصلاة جماعة التي هي حرب عملية سلمية ضد الإرهاب ، وعبادة الأصنام.

ويصيب الذين كفروا الذهول لماذا يحاكون النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أفعال الصلاة ، دون التلاوة إذ ينصتون طوعاً عندها ، كما ينصت الكفار قهراً ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم يعلم المشركون عدم انحصار أداء الصلاة بالنبي محمد وأهل بيته فالذين أسلموا من قريش وعامة أهل مكة يخرجون إلى البطحاء ، خارج مكة لأداء الصلاة ، وتلاوة القرآن والتدبر في معانيه ودلالاته ، وهو معجزة غيرية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾<sup>(٢)</sup> ، ذكر ذكر أنها نزلت في أبي جهل ، إذ كان ينهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة ، ويؤذيه ويرمي عليه الأقدار وهو ساجد ويحرض قريشاً عليه ، وهو يقول لأصحابه (هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم) أي هل يسجد على الأرض وكانت أرض المسجد من التراب غير مفروشة بالحص أو البلاط فيجيئونه ، نعم.

(١) سورة الأعراف ٢٠٤.

(٢) سورة العلق ٩-١٠.

فلم يرض عليهم ، ولكنه لم يوبخهم بل توعد النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إن رآه يسجد على الأرض ، (وقال : فوالذي يحلف به لئن رأيتَه يفعل ذلك لأطأن رقبتَه .

قال فما (فجأهم) منه إلا يتقي بيديه وينكص على عقبيه<sup>(١)</sup> .

وموضوع الآية أعلاه أعم ، ومن معاني النهي في الآية أعلاه الإرهاب وهو من المستجد ، أو الإرهاب الموازي مع براءة الصلاة من موضوع الإرهاب .

الثاني : قيام المشركين بإيذاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشخصه اثناء الصلاة وخارج الصلاة ، ومناجاتهم بالإستخفاف بالقرآن والتنزيل .

ليان قانون غنى النبوة عن الرد على الإرهاب ، لأن الله عز وجل هو الذي يرد كيد الكافرين إلى نحورهم ، وفي التنزيل ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ،

الثالث : وجود دول عظمى حول الجزيرة ، فمن المشرق دولة فارس التي تمتد سلطانها إلى اليمن ، وفي أطراف الجزيرة من جهة الشمال دولة الروم والتابعين لها من بعض القبائل العربية .

فلم يبق إلا جهة البحر الأحمر ، ولم يعتد المسلمون الأوائل والعرب عامة ركوب البحر ، أو القتال فيه .

ومع هذا ركب المهاجرون الأوائل متوجهين إلى الحبشة وفي هذا الأذى واقتحامهم الأهوال شاهد على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتسليمهم بوجوب اتباعه .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٦٠/١٤ .

(٢) سورة الأنفال ٣٠ .

(وكان جميع من هاجر إلى الحبشة من المسلمين إثنين وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان)<sup>(١)</sup>.

الرابع : حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من جهة قلة العدد ، والنقص في الأسلحة والمؤن ، والظهر وما يركبون فلم يكن عندهم يوم بدر سوى فرسين ، أما كفار قريش فقد كان عندهم مائة فرس.

الخامس : قلة عدد مجموع المسلمين من المهاجرين والأنصار ، أزاء كثرة عدد الكفار من قريش وغيرهم.

السادس : قيام قريش بارسال وفد إلى النجاشي يطلبون منه رد المهاجرين والمهاجرات إليهم وحدث هذا الإرسال مرتين ، إذ أرسلوا في الأولى عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط وقيل عمارة بن الوليد.

، فأرسلوا في الثانية عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وكانت الثانية بعد معركة بدر لإرادة الثأر منهم لقتلى قريش السبعين في معركة بدر .

كما روي عن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عباس وغيرهم في رواية محمد بن إسحاق ودخول (حديث بعضهم في بعض. قالوا : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة.

وقالوا : إن لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد ثأراً بمن قتل منكم ببدر. فاجمعوا مالاً واهدوه إلى النجاشي لعلّه يدفع إليكم من عنده من قومكم ، ولينتدب لذلك رجلاً من ذوي

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٤٤/٥ .

آرائكم وقولهم (لعله) لمعرفتهم بعدل النجاشي ورجحان عدم تسليم المهاجرين ، ولكن أرادت قريش وقف الهجرة.

فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط بالهدايا ، الأدم وغيره. فركبا البحر وأتيا الحبشة ؛ فلما دخلا على النجاشي سجدا له ، وسلما عليه .

وقالا له : إن قومنا لك ناصحون شاكرون ولصالحك محبون ، وإنهم بعثونا إليك ؛ لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لأنهم قوم رجل كذاب خرج فينا فزعم أنه رسول الله ، ولم يبايعه أحد منا إلا السفهاء.

وإننا كنا قد ضيقنا عليهم الأمر. وألجاناهم إلى شعب أرضنا لا يدخل إليهم أحد. ولا يخرج منهم أحد<sup>(١)</sup>، قد قتلهم الجوع والعطش. والعطش.

فلما اشتد عليه الأمر. بعث إليك ابن عم له<sup>(٢)</sup>، ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك .

فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم. قالوا :

وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يميونك بالتحية التي يحميك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك<sup>(٣)</sup>.

وكانت الحبشة تسمى مملكة اكسوم ، واسم النجاشي (أصحمة بن بحر)<sup>(٤)</sup>، ومعناه بالعربية عطية .

(١) وفيه إقرار من قريش عن حصارهم لبني هاشم في شعب أبي طالب .

(٢) أي جعفر بن أبي طالب لبيان أنه كان على رأس المهاجرين إلى الحبشة لذا تولى حوار النجاشي والإجابة على أسئلته بما يدل على أن عيسى عليه السلام رسول من عند الله إذ كان النجاشي على دين النصارى.

(٣) الثعلبي / الكشف والبيان ١٠٤/٣.

(٤) ابن كثير / السيرة النبوية ٢٩/٢ .

لتمر الأيام وتزول هذه الذلة ، ويوجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد صلح الحديبية كتاباً إلى النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام وفيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن).

وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده.

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاتة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عزوجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى<sup>(١)</sup>.

ولما مات النجاشي في السنة التاسعة للهجرة أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليه مع أنه مات في الحبشة.

وعن أنس قال (لما مات النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي .

فأنزل الله ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> الآية<sup>(٣)</sup>.

وفيه تنمية للملكة المودة بين المسلمين والنصارى ، ومنع من الإرهاب والتعدي والظلم.

(١) عيون الأثر ٢/٣٢٩ .

(٢) سورة آل عمران ١٩٩ .

(٣) الدر المنثور ٣/٢٤ .

وعن جابر بن عبد الله في الآية أعلاه نزلت في النجاشي ، لما مات نعاه جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فجمع الناس في البقيع ، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه .

فقال المنافقون في ذلك فجاءت الاخبار من كل جانب أنه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة ، وما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا من المدينة (١) .

لقد كانت هجرة الحبشة عنواناً للذلة والإستضعاف ، والقهر ومع تحلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالصبر في تلقي الأذى .

وهي شاهد تأريخي على إرهاب قريش ، ثم زادوا في تماديهم في الغي بأن أرسلوا إلى النجاشي يطلبون تسليم الصحابة اللاجئين ، لتجلى معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بامتناع النجاشي عن تسليمهم ، لتتحول الذلة إلى عزة وأمن ومناسبة لتثبيت السكينة في نفوس المهاجرين ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَبُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَتَمَّةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٢) .

وهل فيه ترغيب لباقي الصحابة للهجرة إلى المدينة (يثرّب) خاصة وأن عدداً منهم خرجوا إليها قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم ، وذات الهجرة والإضطراب إليها جهاد وصبر وتضحية وعز ودعوة عملية للسلم .

(١) البحار ١٨/١٣٠ .

(٢) سورة القصص ٥ .

## بين العام والخاص (بحث أصولي)

اللفظ العام هو الذي يدل على الإستغراق والشمول دون تقييد أو حصر بجنس أو عدد معين ، أما الخاص فهو المنفرد ، يقال : خص الله بالحمد أي أفرده به دون غيره .

والخاص في الإصطلاح : اللفظ المتحد الذي ينطبق في دلالاته على فرد واحد أو نوع أو عدد محصور بحيث لا يصلح لغيره مثل الشمس والقمر والنجوم .

وهو على قسمين :

الأول : الخاص الحقيقي ، وهو على شعب :

الأولى : الخاص الشخصي مثل اسم (زيد) (حسن) .

الثانية : الخاص النوعي مثل لفظ (الحيوان) (النبات) .

الثالثة : الخاص الأعتباري والمجازي ، مثل القراءة والأمية ، والحركة والسكون ، والحياة والموت ، والعلم والجهل .

وليس من ملازمة بين الخاص والمقيد ، ولكنهما ليسا من الضدين كما في المطلق والمقيد ، والعام والخاص .

فقد يأتي الخاص مطلقاً كما في لفظ الإنسان ، كخاص نوعي أو يأتي مقيداً بوصف ، أو يكون أمراً أو نهياً .

وتتناول الدراسات في علم الأصول : المطلق والمقيد ، والعام والخاص ، كلاً على حدة ، والمطلوب أن تكون هناك دراسات جامعة لهما مجتمعين ، وذكر الصلة أو التباين بين كل من :

الأول : المطلق والعام .

الثاني : المطلق والخاص .

الثالث : العام والمقيد .

الرابع : المقيد والخاص .

مع ذكر الأمثلة البيانية لكل منها ودلالات الصلة بينهما ، ولا أصل لمقولة ما من عام إلا وقد خص .

بل لو دار الأمر بين عدد العام الذي لم يخص وبين العام الذي خص ، وأجريت إحصائية لتبين التقارب بينهما في آية من بديع خلق الله عز وجل .

قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup> ،

قَدِيرٌ<sup>(١)</sup> ، موضوع محاضرتنا هذه هو (أيهما أكثر العام الذي لم يخص يخص أم العام الذي قد خص ، إذ ورد في الفلسفة أنه ما من عام إلا وقد خص ، فجئت بهذا التساؤل لنفي هذه المقولة ، وفتح آفاق الدراسة في بديع صنع الله عز وجل .

واليوم هو السادس والعشرون من شهر صفر الخير من السنة ١٤٤٣ من الهجرة النبوية الشريفة ، وقد صدر لي والحمد لله الجزء السابع والعشرون بعد المائتين من تفسيري للقرآن ، وهو خاص بتفسير هذه الآية الكريمة لبيان ودلالة كل كلمة منها على عام متعدد سالم من التخصيص وهي كالاتي :

الأول : لفظ مُلْك ، فكل شيء هو ملك لله عز وجل لا يخرج عن ملكه شئ سواء في أفراد الزمان أو المكان وفي الدنيا أو الآخرة .

وقد ورد في آية أخرى ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، لبيان ملك الله للعاقل وغير العاقل ، وتشمل الخلائق كلها ، وخزائن المطر والسحاب ، ونسائم الهواء والنبات وأسباب الرزق .

(١) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٢) سورة المائدة ١٢٠ .

ومن الفلاسفة من قال بأن الله عز وجل يعلم الكلّيات ولا يعلم الجزئيات لتتزهه عنها وأحوال الأشخاص لأنها متغيرة ومتشكلة ، وقالوا ان سلب علم الله عنها صفة كمال لأنها تدرك بالحواس والله عز وجل منزّه عن الحواس إنما يعلم الله أسبابها وعللها.

ولا أصل لهذا القول ، فالله سبحانه يعلم كل شئ والأشياء كلها صغيرها وكبيرها حاضرة عنده ، مستجيبة لأمره ، وهي ملك له ، ومن خصائص ملك الله عز وجل للأشياء أنه يعلم بها قبل وجودها واثناء وجودها وبعد إعدامها ، وهو القادر على إحيائها وإعادةها بذات هيئتها أو بغير هيئة ومنه البعث والنشور.

ومنهم من نعت الذي يقول بأن الله لا يعلم بالجزئيات بالكفر ، ولا تصل النبوة إلى التكفير ، إنما هو فهم خاطئ وقاصر ، قال تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فالآية شاملة لكل والجزء ، والسبب والعلة والأصل والفرع.

وقيل كل عام قد خصّ إلا علم الله عز وجل بالأشياء واستدل بالآية أعلاه ، فمثلاً قوله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup> ، قالوا قد دخل عليه التخصيص لأن الله ليس خالقاً لنفسه ، وأن صفاته ليست مخلوقة ولكن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، والمراد كل شئ من المخلوقات.

قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾<sup>(٢)</sup> ، وورد (كل شئ) أربع مرات في آيتين متجاورتين ، قال تعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

(١) سورة الرعد ١٦.

(٢) سورة الأنبياء ٣٠.

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ \* ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١﴾.

الثاني : ملك السموات ، فليس من مالك للسموات وما فيهن إلا الله عز وجل وقد جاء العلم الحديث لبيان عظيم مخلوقات الله ، وعجز الناس مع العلوم التقنية المتطورة عن الإحاطة بالسموات وما فيهن وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المسافات بين السموات بتقدير السير بينها ، منه ما ورد (عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم بينما هو جالس في أصحابه إذ أتى عليهم سحب فقال : هل تدرّون ما هذا .

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : هذا العنان هذا روايا الأرض يسوقه الله عز وجل إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ، ثم قال هل تدرّون ما فوق ذلك.

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : فإنها الرقيع موج مكفوف وسقف محفوظ.

قال : فكم تدرّون بينكم وبينها.

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : فإن بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة.

قال : هل تدرّون ما فوق ذلك .

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : فإن فوقها سماء أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى

عدد سبع سماوات بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة.

ثم قال : هل تدرّون ما فوق ذلك .

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مثلما بين  
سمايين.

ثم قال : هل تدرون ما الذي تحتكم.

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : فإنها الأرض.

قال : فهل تدرون ما تحتها .

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال : فإن تحتها أرضاً أخرى وبينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى  
عدّد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة.

ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو دليتم أحدكم بجبل إلى  
الأرض السابعة السفلى لهبط على الله ثم قرأ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ  
وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> (٢).

ولو حسبنا مسيرة فرس تصعد في السماء مدة خمسمائة سنة فهل  
يتوافق مع المسافات التي ذكرها العلم الحديث بين الأرض والقمر ،  
وهو (٣٨٥٠٠٠) كم ، والمسافة بين الأرض والمريخ هي (٢٢٥) مليون  
كم وقيل أكثر.

ولو حسبنا أن البعير يقطع نحو ٥٠ كم في الساعة فنضرب  
٣٥٥ × ٥٠ عدد أيام السنة × ٥٠٠ سنة = ٢١٣,٠٠٠,٠٠٠ .

ليبان التقارب بين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما  
أظهرته الإكتشافات العلمية الحديثة.

(١) سورة الحديد ٣.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ١٣/١٢٨.

الثالث : ملك الأرض : إذ أن تقدير الآية (ولله ملك السموات وملك الأرض ، فالله عز وجل هو مالك الأرض والجبال والبحار وجريان الأنهار وموازين نزول المطر فهو ملك مشيئة وتصرف واستدامة ، فلا يقدر على استدامة الأرض وما فيها من الأرزاق إلا الله عز وجل .

ترى لماذا لم تقل آية البحث (ولله ملك السموات والله ملك الأرض) الجواب جاءت الآية بصيغة الحذف البلاغي التي تزيد الكلام بهاء وجمالاً لما فيه من الإيجاز ، ودلالة الترك والحذف على الذكر والبيان والسعة ، والحذف في الآية القرآنية أعم من المعنى البلاغي.

فمن معاني الحذف في الآية مسائل :

الأولى : وحدة ملك السموات والأرض مع سعة كل منهما .

الثانية : الدلالة على التداخل بين السماء والأرض.

الثالثة : بيان سعة السموات وأنها أكبر من الأرض ، فنزلت الآية بتقديمها.

الرابعة : من في السموات أطول عمراً ممن في الأرض ، وكل منها بمشيئة من الله عز وجل .

الخامسة : تأكيد تخلف وعجز الناس عن الإحاطة بالمخلوقات وملك الله عز وجل في السموات والأرض.

الرابع : ذكر الآية للأشياء جميعاً كبيرها وصغيرها.

ونسب إلى المالكية والشافعية والحنابلة القول بأن أكثر العمومات مخصوصة.

### تقدير معنى ﴿وَمَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾<sup>(١)</sup>

لم يرد لفظ (مخرجاً) في القرآن إلا في الآية أعلاه ، ومن معاني المخرج في المقام المخرج من الشدة والبأساء إلى الرخاء والسعة .  
 وورد عن ابن عباس (ان الله ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة)<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام (إن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ﴿وَمَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(٣)</sup>، أغلقوا الابواب وأقبلوا على العبادة وقالوا : قد كفينا، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم، فقال : ما حملكم على ما صنعتم ، فقالوا: يا رسول الله صلى الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: إنه من فعل ذلك لم يستجب له ، عليكم بالطلب)<sup>(٤)</sup>.

و(عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾<sup>(٥)</sup>، فِي رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعٍ، أَصَابَهُ جَهْدٌ وَبَلَاءٌ، وَكَانَ الْعَدُوُّ أَسْرَوْا ابْنَهُ، فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَتَقِ اللَّهَ وَأَصْبِرْ"، فَرَجَعَ ابْنٌ لَهُ كَانَ أَسِيرًا قَدْ فَكَّهُ اللَّهُ، فَأَتَاهُمْ وَقَدْ

(١) سورة الطلاق ٢ .

(٢) النكت والعيون ٢٨٦/٤ .

(٣) سورة الطلاق ٢-٣ .

(٤) البحار ١٣٢/٢٢ .

(٥) سورة الطلاق ٢ .

أَصَابَ أَعْنَزًا، فَجَاءَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَنَزَّلَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "هِيَ لَكَ"<sup>(١)</sup>.

وبلحاح معركة بدر وجوه :

الأول : المخرج من الذلة إلى عز ومنعة الإيمان والتقوى ، وهو

من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثاني : منه المخرج من قلة الرجال والظهر والسلاح إلى كثرتها بما يجعل قريشاً وحلفاءها يمتنعون عن قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه.

الثالث : دحر النفاق ، وصرف أذى المنافقين .

الرابع : المخرج للمسلمين من الفاقة والضيق إلى السعة .

الخامس : المخرج من الخوف من غزو المشركين وكثرة المعارك

ووقوع القتل فيها إلى الأمن .

السادس : هل صلح الحديبية من مصاديق ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مَخْرَجًا﴾<sup>(٣)</sup> ، الجواب نعم ، لبيان وجود مصاديق عاجلة وآجلة للآية

القرآنية ودلالة تحقق أفراد من الجملة الشرطية التي تخص رفعة الإيمان ، ويكون تقدير الآية أعلاه بلحاح صلح الحديبية على جهات منها :

الأولى : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من القتال وسفك الدماء

بالصلح.

الثانية : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من الخوف إلى الأمن والصلح .

(١) تفسير ابن ابي حاتم ٣١٨/١٢ .

(٢) سورة المنافقون ٨ .

(٣) سورة الطلاق ٢ .

الثالثة : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من كيد ومكر وغزو الكفار الى قبولهم بالصلح ، وهذا المخرج من مصاديق مكر الله لقوله تعالى ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الرابعة : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً بتعضيده بدخول طوائف من الناس الإسلام بعد صلح الحديبية.

الخامسة : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ولصيورة صلح الحديبية فتحاً ، قال تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.

السادسة : ومن يتق الله يجعل له ولغيره مخرجاً لقانون إنتفاع عامة الناس من المتقين ، ليكون من المعنى الأعم لقوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ، هدى للمتقين واقتباس الناس منهم ووجود طائفة تتبعهم وأخرى تكرمهم وتجتنب إيذاءهم.

السابعة : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ونجاة من الفساد ومقدماته ، وعندما احتجت الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٤)</sup> ، احتجوا بفساد طائفة من الناس ، وقيام بعضهم بالقتل ، وإشعال الحروب فاحتج عليهم الله عز وجل بقوله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومن علم الله سبحانه أن يجعل للمتقين مخرجاً وصارفاً وواقية من الفساد.

(١) سورة آل عمران ٥٣.

(٢) سورة الفتح ١.

(٣) سورة البقرة ٢.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

(٥) سورة البقرة ٣٠.

## منع قريش النياحة

لقد تلقت قريش رسالة أبي سفيان بتعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لقافلته بالمناجاة للهجوم والقتال.

ولم يكن النبي وأصحابه قد رأوا القافلة ، ولم يلتقوا بها ، فهل كانت هذه الرسالة من المكر والدهاء وإرادة الفتنة والقتال ، خاصة وأن العامة يفزعون عند تلقي الخبر من غير أن يقوموا بالتمحيص والتدقيق .

لقد كانت أغلب بيوت ونساء قريش قد بعثوا بضائع وأموالاً بهذه القافلة ، فهل كان جمعهم هذا وترغيبهم بالمشاركة فيها مقدمة للخروج لمعركة بدر ، المختار نعم .

ولكن لو لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج من المدينة في كتيبة فهل يرسل أبو سفيان في ذات الوقت رسالة إلى قريش يستنهضهم للقاء النبي وقتاله ، المختار لا ، ولكن مكرهم لا ينقطع لعمومات البيان والكشف في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْتُوكَ أَوْ يَمُوتُوا أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَأْكُرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، فلم يتوقف كيد ودسائس قريش ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهجرته إلى المدينة.

ولكن قوافل قريش إلى الشام والرجوع منه كانت تترى وتتعاقب محملة بالبضائع والأموال كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج حول المدينة ويبيح السرايا لنشر ألوية الإسلام ، ولييان صبغة السلم التي تتصف بها النبوة والتنزيل .

(١) سورة الأنفال ٣٠.

وهل يمكن اعتماد أصل الإستصحاب لبيان صبغة السلم في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد خرج من مكة مهاجراً لإجتناّب الفتنة والإقتتال مع قريش ونستصحب هذا القصد والنية في وجوده في المدينة وأنه لا يريد القتال مع قريش ولا غزو أحد ، الجواب نعم .

وحيثما دخلت فلول قريش إلى مكة علم أهلها بأمره :

الأول : كثرة القتلى من المشركين الذين غادروهم الى معركة بدر ، إذ سقط سبعون منهم في ميدان المعركة .

الثاني : أسر المسلمين لسبعين من المشركين ، ولا يعلم أهل مكة مصيرهم ، خاصة مع شدة أذى قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه واحتمال الثأر والانتقام منهم .

الثالث : هزيمة قريش في المعركة خلافاً لقاعدة السبب والمسبب ، إذ كانت الكفة لترجيح جيش قريش من جهة كثرة العدد والعدة والإستعداد للقتال .

ويعلم أهل مكة بقلّة عدد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنقص في أسلحتهم ، ولم يكونوا أهل حرب ، فمن المهاجرين من كان مستضعفاً كما أن الأنصار من الأوس والخزرج أهل فلاحه .

فأدرك الناس في الجزيرة بمعركة بدر ونتائجها أن الرجحان للإيمان ، وهو سبيل النصر والغلبة ، ونزل القرآن ، بتوثيقه ونشر أنبائه .

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ،

تَشْكُرُونَ<sup>(١)</sup> ، وفيه وجوه :

(١) سورة آل عمران ١٢٣ .

الأول : التأكيد السماوي للنصر النبوي .

الثاني : دعوة المسلمين والمسلمات للشكر لله عز وجل على نعمة النصر.

الثالث : قانون نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر معجزة تتجلى معالمها لأهل كل زمان ، وهو من أسرار نسبة النصر إلى الله عز وجل.

الرابع : بيان قانون وهو منع القرآن للتحريف في الوقائع والأحداث ، فلا ينحصر إعجاز القرآن في منعه للتحريف في كلماته وحروفه وتأويله ، إنما يمنع التحريف والتغيير في كل من :  
الأولى : الوقائع ونتائجها.

الثانية : الترغيب بتوثيق تفاصيل الأحداث وما لاقاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى ، لتكون مادة للدراسة في كل زمان .

الثالثة : أسباب نزول الآيات .

الخامس : تأكيد قانون الإيمان علة النصر على المشركين .

السادس : زجر المشركين عن غزو المدينة .

السابع : بيان شواهد من قانون لم يغز النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحداً .

الثامن : دعوة المسلمين للتوكل على الله ، واتباع الرسول ، وفي

التنزيل ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وذكرت الآية أعلاه ذلة وضعف الصحابة مع معرفة الناس بحال  
المنعة والجاه وكثرة المال والخيل والسلاح عند قريش ، وتقدير الآية :  
ونصركم الله على أهل القوة والجاه والمال وأنتم أذلة.  
الرابع : تجلي معجزات حسية للنبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم في معركة بدر ، وفيها اصطلاح مستحدث في هذا التفسير  
(السنة الدفاعية).

### قانون توثيق القرآن للنصر معجزة

من خصائص القرآن أنه ملجأ لضبط الأحداث بما يفيد العلة  
والموضوع والنتيجة مثلما هو مصدر للأحكام الشرعية وتوثيق القرآن  
لمعارك النبوة نعمة عظيمة إذ أنها تكشف صبغة السلم والسلام التي  
جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشدة بطش واستكبار  
المشركين ، وتوليهم شؤون الرياسة بعنو وظلم للذات والغير .  
ونزول آيات القرآن في توثيق نصر النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم وأصحابه نعمة ورحمة فان قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾<sup>(١)</sup> ،  
وثيقة سماوية متجددة تشهد في كل زمان على تحقق النصر للنبي  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزة ، ومن دلالات المعجزة في  
المقام نسبة النصر إلى الله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾ .

وهل يمكن القول بقانون : كل نصر من الله هو معجزة حسية  
ظاهرة ، الجواب نعم ، وهل يمكن القول بقانون كل معجزة نصر ،  
الجواب نعم ، من غير أن يلزم الدور بينهما .  
ومعجزة النصر من وجوه :

الأول : أسباب النصر ، ومنه الدعوة إلى الله ، والتحلي بالتقوى .

الثاني : قانون نصر الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وهل أخبرت الآيات المكية عن قانون نصر الله للأنبياء أو خصوص نصر الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن وقع القتال بينه وبين المشركين ، الجواب هو الأول .  
ومن هذه الآيات :

الأولى : قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَمْ يَأْتِ فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

الثانية : قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢) .

الثالثة : قوله تعالى ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .

الرابعة : قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (٤) .

الثالث : مسائل في النصر خارج قانون العلة والمعلول .

(١) سورة العنكبوت ١٠ .

(٢) سورة الروم ٤-٥ .

(٣) سورة الروم ٤٧ .

(٤) سورة غافر ٥١ .

## بين أبي حذيفة وأبيه عتبة بن ربيعة

من الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعدد  
سنخية ومراتب الذين دخلوا الإسلام في أيامه الأولى ، من وجوه :

الأول : دخول الأب قبل الابن في الإسلام .

الثاني : دخول الابن قبل الأب في الإسلام .

الثالث : دخول الأب والابن الاسلام معاً .

الرابع : دخول الابن ووالديه الإسلام دفعة ، قال تعالى

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكل هذه الوجوه لها مصاديق في بداية الدعوة والظاهر أن الوجه  
الثاني أعلاه هو الأكثر لبيان تلقي الشباب معجزات النبوة بالتدبر والتسليم ،  
والإقرار بنزول آيات القرآن من عند الله ، وهذا الإقرار مقدمة للعمل

بأحكامه ، ومنها الصبر على أذى الوالدين ، قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتُهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي

وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد وقف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة إلى جانب النبي محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم في معركة بدر ، بينما يتقدم جمع المشركين أبوه عتبة بن ربيعة  
وأخوه الوليد بن عتبة ، وعمه شيبه بن ربيعة وهم يطلبون النزال والمبارزة .  
ودعا أبو حذيفة (أباه عتبة بن ربيعة إلى البراز فقالت أخته هند  
بنت عتبة لما دعا أباه إلى البراز:

الأحول الأتعل المشؤوم طائره ... أبو حذيفة شر الناس في الدين

(١) سورة يوسف ٥٦ .

(٢) سورة لقمان ١٤ .

أما شكرت أبا رباك من صغر ... حتى شببت شبابا غير محجون<sup>(١)</sup>،  
إنما هو المبارك الذي كتب له التاريخ إسلامه وصحبته وجهاده بأحرف  
خالدة ومتجددة كل يوم ، ومنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مبارزة  
أبيه ، مع أن ملاك الرحمة الأبوية قد تجعل الأب يضعف في ملاقاته ولده ،  
ويسهل قتل عتبة وهو من رؤساء جيش المشركين يومئذ.

إنما جعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه يعملون  
بقوله تعالى ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ  
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

لقد هاجر أبو حذيفة هو وزوجته سهلة بنت سهيل إلى الحبشة.  
وهل مثل هذه الهجرة سبب في نقمة قريش على النبي محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم.  
وحينما أمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسحب قتلى  
المشركين إلى القليب .

وتم سحب عتبة بن ربيعة وكان رجلاً جسيماً ليطرح في القليب  
نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة  
فعرف الكراهة في وجهه ، فلم يتركه وشأنه ، بل سأله قائلاً : يا أبا  
حذيفة كأنك كاره لما رأيت.

(١) ابن سعد / الطبقات الكبرى ٨٥/٤ .

(٢) سورة لقمان ١٥ .

فاجابه (لا والله يا رسول الله، ولكني رأيت لأبي عقلاً وشرفاً، كنت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام، فلما أخطأه ذلك ورأيت ما أصابه غاظني)<sup>(١)</sup> فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .  
وقد حضر أبو حذيفة مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلها ، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة.

### قانون لا يبدأ النبي القتال

من خصائص النبي محمد عدم الإبتداء بالقتال أو رمي السهام ،  
إنما كان يبادر بدعوة المشركين إلى كلمة التوحيد .  
وكان ينادي بين الصنفين (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا).  
وهو ذات النداء الذي كان يكرره على مسامعهم في مكة وكان  
يتلو معه آيات القرآن وما فيها من الإنذار والوعيد .

فلما وقعت معركة بدر إجتهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
وسلم بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه ، وبالنداء بينه وبين  
المشركين حتى إذا ما انتهت المعركة بهزيمة المشركين ، وفرارهم وترك  
سبعين جثة خلفهم ، قام أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
بدفنهم في قبر جماعي هو القليب أي البئر الذي جف ماؤه .

وفي جوف الليلة التي أعقبت واقعة بدر قام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
وأهله وسلم بمخاطبة قتلى قريش قائلاً (يَا عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ،  
وَيَا أُمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَيَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، فَعَدَدَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَلْبِ  
: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبِّكُمْ حَقًّا ، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا .  
فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جِيفُوا ، قَالَ مَا  
أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي)<sup>(٢)</sup> .

(١) مغازي الواقدي ٤١/١ .

(٢) ابن هشام / السيرة النبوية ٦٨٣/١ .

لقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسماء بعض رؤساء قتلى قريش ، والمراد جميع المشركين الذين قتلوا يومئذ لبيان أن الملائكة تلقتهم بالعذاب وضغطة القبر ، وشدة حساب منكر ونكير ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن الإعجاز في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه وجد النصر الذي وعده الله ، والذي أخبرت به آيات القرآن لبيان قانون وهو بشارة الآية القرآنية للمؤمنين إنذار في مفهومها للذين كفروا ودعوة لهم للإنزجار عن الغزو ، وعن قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لقد بعث الله عز وجل مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ، وقد قاتل عدد منهم المشركين في زمانهم كما في قوله تعالى ﴿وَكَاَنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، مع تجلي قانون وهو لا يقاتل النبي إلا المشركين ، ويحتمل عدد الأنبياء الذين قاتلوا وجوهاً:

الأول : عدد الذين قاتلوا من الأنبياء أكثر من الذين لم يقاتلوا .

الثاني : عدد الذين لم يقاتلوا من الأنبياء أكثر من الذين قاتلوا .

الثالث : التساوي بين عدد الأنبياء الذين قاتلوا .

(١) سورة الأعراف ٤٤.

(٢) سورة آل عمران ١٤٦.

والصحيح هو الثاني وهو من الرحمة والتخفيف عن الأنبياء وأصحابهم وعن الناس .

ولو أحصيت الأيام التي قاتل فيها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه والسرايا التي بعثها لوجدتها جزءاً ضئيلاً من مجموع أيام بعثته المباركة التي استمرت ثلاثاً وعشرين سنة فهي أيام معدودة ، باستثناء حصار المشركين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة الخندق والتي كانت فيها مناوشات ورمي بالسهام إلى جانب المبارزة الكبرى بين الإمام علي عليه السلام وعمرو بن ود العامري ، ويستقرأ نعتها بالكبرى من وجوه أسماها نزول قوله تعالى ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم هروب الذين عبروا الخندق معه ، وقتل أحدهم ، وهو (نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقتحم الخندق بفرسه فتورط فيه فقتل هناك وطلبوا جسده بثمن كبير)<sup>(٢)</sup> فدفعه لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأخذ منهم شيئاً .

ومن الشواهد على أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يبدأ قتالاً ما روي عن بدايات معركة أحد قال ابن سعد (من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق، طلع في خمسين من قومه فنادى: أنا أبو عامر، فقال: المسلمون: لا مرحبا بك ولا أهلاً، يا فاسق!

قال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ومعه عبيد قريش، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولى أبو عامر وأصحابه، وجعل نساء المشركين يضربن بالأكبار والدفوف والغراويل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن :

(١) سورة الأحزاب ٢٥.

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ٢٢٢/٣ .

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق  
 إن تقبلوا نعانق ... أو تدبروا نفارق  
 فراق غير وامق ...

قال: ودنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل فتولى هوازن، فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من ييارز، فبرز له علي بن أبي طالب عليه السلام عنه، فالتقيا بين الصفين فبدره علي فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوق، وهو كبش الكتبية، فسر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بذلك وأظهر التكبير، وكبر المسلمون<sup>(١)</sup>. وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد وأمهاتنا شتى)<sup>(٢)</sup>.

أي أن كل واحد منهم جاء بشريعة التوحيد وأحكام الحلال والحرام وان تعددت الفروع وصار بينها النسخ ولكن قانون عدم ابتداء النبي أو الرسول بالقتال مع المشركين عام في منهج النبوة إذ رزق الله عز وجل النبي المعجزة وجعله رحمة.

### قانون معركة بدر لإصلاح للتاريخ

من إعجاز القرآن تسمية يوم معركة بدر بأنه يوم الفرقان، كما في قوله تعالى ﴿إِذْ كُنْتُمْ آمِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَيْكُمْ عَبْدَنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِي الْأَجْمَعَانِ﴾<sup>(٣)</sup> ولا يختص الفرقان في الآية أعلاه بالتفريق بين الحق والباطل، كما يذهب إليه المفسرون، إنما يشمل تجلي الحق والإيمان، وإماتة الباطل ودحر الكفر، ومن مصاديق البيان

(١) ابن سعد / الطبقات الكبرى ٤٠/٢ .

(٢) البداية والنهاية ١٥٣/١ .

(٣) سورة الأنفال ٤١.

بخصوصه قوله تعالى ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (١) .

ومع أن الكفار هم الذين أشعلوا معركة بدر فقد كانت بداية عهد جديد يتصف بالصلاح وثبوت الإيمان وإلى يوم القيامة .  
وهل تعني الآية أنه ليس من يوم فرقان قبل وبعد يوم معركة بدر ، وأن هذا الاسم خاص به ، الأقرب لا ، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) .

لقد كانت معركة بدر هي الأولى بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من جهة وبين المشركين الذين تمثلوا بقريش ، إذ أعدت قريش للخروج خلال ثلاثة أيام ، فلم تستطع إبلاغ كل حلفائها من القبائل .

وظنت قريش عدم حاجتهم للإستعانة بالحلفاء لأنهم على علم بقلة عدد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يخرج لقتال أو غزو أو استيلاء على قافلة أبي سفيان .

وظنت كفاية عددهم وعدتهم للإجهاز على النبوة والتنزيل ، وهذا الخطأ تاريخي متوارث عند الكفار في محاربتهم للأنبياء ، وظنوا أن معجزة النبي ثابتة ومحصورة ، ولم يعلموا بتفضل الله بقانون استحداث معجزة للنبي أي نبي أو رسول في ميدان القتال ، بما يؤدي الى أمور :

الأول : نجاة النبي من القتل .

(١) سورة الإسراء ٨١ .

(٢) سورة آل عمران ١٨٩ .

الثاني : تلقي المشركين الخزي .

الثالث : تثبيت الإيمان في قلوب الذين آمنوا بالنبوة .

الرابع : دخول طائفة من الناس في الإسلام ، واتباع النبي ، بما فيهم عدد من الذين وقفوا في الميدان لمحاربة النبي ، ليكون من معاني قوله تعالى ﴿يَوْمَ التَّقَىٰ اَلْجَمْعَانِ﴾<sup>(١)</sup> ، يوم التقى الجمعان فتدخل طائفة من الذين كفروا الإسلام .

وكان مجموع عددهم ألفاً أو أقل قليلاً بخلاف معركة أحد إذ تجهزوا لها لنحو عام ، فكان عددهم ثلاثة آلاف باشتراك عدة قبائل معهم في الهجوم منها :

الأولى : عامة قريش وغلماهم .

الثانية : الأحابيش .

الثالثة : ثقيف .

الرابعة : كنانة .

الخامسة : نساء قريش يضربن بالدفوف .

وعندما لحقت الهزيمة جيش قريش قامت بعضهن بالقتال .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى أبا دجانة سيفاً ليقاتل به .

قال ابن اسحاق وعن الزبير بن العوام فجعل أبو دجانة (لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ . وَكَانَ فِي الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ لَّا يَدْعُ لَنَا جَرِيحًا إِلَّا ذَفَفَ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup> فَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْنُو مِنْ صَاحِبِهِ . فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَالتَقِيَا ، فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضَرَبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ

(١) سورة آل عمران ١٥٥ .

(٢) أي أجهز عليه وقتله .

فَاتَّقَاهُ بِدَرَقَتِهِ فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ وَضَرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ ، ثُمَّ عَدَلَ السَّيْفَ عَنْهَا .

قَالَ الزَّبِيرُ فَقُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ سَمَّاكَ بَنُ خَرَشَةَ : رَأَيْتَ إِنْسَانًا يَخْمُشُ النَّاسَ خَمْشًا شَدِيدًا ، فَصَمَدَتْ لَهُ فَلَمَّا حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ وَلَوْلَ فَإِذَا امْرَأَةٌ فَأَكْرَمْتَ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ امْرَأَةً <sup>(١)</sup> .

ولقد سقط لواء المشركين بعد مقتل حملته من بني عبد الدار بالتعاقب ، وغلامهم صؤاب ، فبقي في الأرض مطروحاً يدعو قريشاً للفرار ، ويؤكد خزيهم وخسارتهم المعركة .

وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، لولا ثغرة ترك أغلب الرماة من الصحابة مواضعهم لرؤية طلائع النصر قد بانت وبدأت هزيمة المشركين ، فجاءت خيل المشركين من الخلف .

وقال حسان بن ثابت شعراً يوبخهم ويوثق الواقعة في قصيدة مطلعها:

فَخَرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرَّ فَخْرٍ ... لَوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابِ  
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ بَعْدَ ... وَالْأَمِّ مِنْ يَطَأُ عَفْرَ التَّرَابِ <sup>(٣)</sup> .

(١) ابن هشام / السيرة / ٢/ ٦٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٧ .

(٣) الروض الأنف ٣/ ٢٦٢ .

ثم أخذت اللواء (عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعتة لقريش فلاثوا به)<sup>(١)</sup>.

وباسناد الطبري عن أبي رافع قال : لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الالوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي قال ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم<sup>(٢)</sup>.

ويدل هذا الخبر على أن الإمام علي عليه السلام قتل كل حملة لواء المشركين يوم أحد بالتعاقب واحداً بعد آخر .

وهذا الأسناد أوثق من مرسل ابن سعد الذي ينسب قتل جملة اللواء الى عدد من الصحابة ومنهم الإمام علي إذ قال ابن سعد (فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يبارز؟

فبرز له علي بن أبي طالب، عليه السلام عنه، فالتقيا بين الصفين فبدره علي فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوق، وهو كبش الكتبية، فسر رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بذلك وأظهر التكبير، وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نفضت صفوفهم، ثم حمل لواءهم عثمان بن أبي طلحة أبو شيبة وهو أمام النسوة يرتجز ويقول:

إن على أهل اللواء حقا ... أن تخضب الصعدة أو تندقا .

(١) تاريخ الطبري ٤٧٤/١.

(٢) تاريخ الطبري ١٩٧/٢.

وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره وبدأ سحره، ثم رجع وهو يقول: أنا بن ساقى الحجيج.

ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرتة فأدلع لسانه إدلاع الكلب فقتله .

ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله، ثم حمله الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله .

ثم حمله كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام، ثم حمله الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله.

ثم حمله أرطاة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندري من قتله.

ثم حمله صواب غلامهم وقال قائل: قتله سعد بن أبي وقاص، وقال قائل: قتله علي بن أبي طالب، وقال قائل: قتله قزمان<sup>(١)</sup>.

وكان معهم مائتا فرس وسبعمائة درع وعدد كثير من الإبل .  
لقد استأجر أبو سفيان ألفين من الرجال في معركة أحد ، وهل من صلة بين هذا الإستئجار وبين بعثه رسولاً إلى قريش قبيل معركة بدر للتحريض على قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بذريعة نيته الإستيلاء على القافلة التي كان أبو سفيان رأسها ، المختار نعم .

لقد بكت قريش رجالاً ونساءً بحرقه وأسى على قتلاهم يوم بدر لوجوه:

الأول : بعض القتلى من الرؤساء ومن أشهرهم :

(١) ابن سعد / الطبقات الكبرى ٤٠/٢ .

الأول : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

الثاني : عقبة بن أبي معيط .

الثالث : أمية بن خلف ، وقتل معه ابنه علي بن أمية .

الرابع : زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد ، وقتل معه

أخوه عقيل بن الأسود وابنه الحارث بن زمعه .

الخامس : النضر بن الحارث بن كلدة .

السادس : أبو جهل بن هشام ، وقتل معه أخوه العاصي بن

هشام .

السابع : أبوقيس بن الوليد بن المغيرة ، وهو أخو خالد بن

الوليد .

الثامن : منبه بن الحجاج ، وقتل معه أخوه نبيه .

التاسع : حنظلة بن أبي سفيان بن حرب

ومن أبرز أسرى المشركين يومئذ :

الأول : العباس بن عبد المطلب .

الثاني : عقيل بن أبي طالب .

الثالث : عمرو بن أبي سفيان بن حرب .

الرابع : سهيل بن عمرو بن عبد شمس (القرشي العامري يكنى

أبا يزيد كان أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية أسر

يوم بدر كافراً وكان خطيب قريش فقال عمر: يا رسول الله انزع

ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً أبداً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "

دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده " . وكان الذي أسره مالك بن

الدخشم فقال في ذلك: المتقارب

أسرت سهيلاً فما أبتغي ... أسيراً به من جميع الأمم

وخندف تعلم أن الفتى ... سهيلاً فتأها إذا تصطلم

ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... وأكرهت سيفي على ذي العلم) (١).  
فصحيح أن أبا سفيان لم يشترك في المعركة إنما أشعل فتيلها ،  
فقد قتل أحد أبنائه وأسر الثاني ، كما قتل والد زوجته عتبة بن  
ربيعة مع أخيه وابنه ، وعدد من بني عبد شمس ، وحلفائهم بين  
قتيل وجريح وأسير.

وبعد أن ناحت وبكت قريش على قتلاهم أياماً إلتفتوا وبذلوا  
الجهد للتدبر فيما يجب عمله بعد الصدمة والذلة والهوان ، وهل  
يلحقهم الكفر والضلالة في سنخية الإختيار ، الجواب نعم ، فقد  
أصدروا أوامر منها :

الأول : منع أهل مكة من البكاء على القتلى ، وقالوا إن هذ  
البكاء (يَبْلُغُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِكُمْ) (٢).

وفيه ذم إضافي للذين قتلوا في المعركة من قريش ، فبعد أن كانوا  
سادة ويحملون الناس على الخروج لقتال النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم صار أهلهم مستضعفين ، يعجزون عن البكاء والنياحة عليهم  
، لبيان سوء عاقبة عبادة الأوثان ، ومحاربة النبي محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم .

ومن الفطرة سعي الناس لجلب المصلحة ، ودفع المفسدة ،  
وأولوية دفع المفسدة عند حصول التزاحم بينهما .

أما الذين يحاربون النبوة فانهم يجلبون لأنفسهم الشر والمفسدة ،  
ويدفعون عنها النفع والمصلحة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا

ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١).

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٠٢/١ .

(٢) ابن هشام / السيرة النبوية ٦٤٧/١ .

الثاني : إنما كانت مقاصد قريش أعم وأخبث مما أظهروه ، فقد كانوا يرومون الإستعداد للثأر والهجوم بدليل أنهم لم يقوموا بتوزيع تجارة قافلة أبي سفيان على أهلها مع أنها كانت تتألف من ألف بعير لحملة بالبضائع النفيسة ومنها الذهب والفضة إذ أرادوا لتسخيرها لقتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجعلوا حصة منها لفداء الأسرى .

الثالث : التريث في البعث إلى المدينة لفكك الأسرى حتى حين ، كيلا يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه مبالغ كبيرة لفكاهم ولعل علة هذا التريث رغبتهم بقيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بقتل عدد من الأسرى لتعديهم واجهازهم على عدد من المسلمين في معركة بدر أو قيام الصحابة بالانتقام والثأر من قتلهم الأربعة عشر بقتل الأسرى فيحدث هياج عام في مكة يكون سبباً للنفير وتجهيز الجيوش لمحاربة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ليكون من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنع أسباب القتال قيامه بفكك عدد منهم من دون عوض أو بدل وطلبه من كل واحد من الأسرى يعرف القراءة والكتابة تعليم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة عوضاً لفكاه من الأسر ، في معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في نشر ألوية التعليم وأن نزول القرآن كان حقاً فلا يخشى وجود فئة متعلمة من المسلمين عليه ، لعصمته من النقص أو التزاحم أو التعارض بين آياته في كل من :

الأول : مواضع آيات القرآن .

الثاني : أحكام القرآن ، ومنها أحكام الحلال والحرام .

الثالث : قوانين الميراث .

**الرابع :** قصص القرآن ، ومن مصاديق تسميتها أحسن القصص أنها حق وصدق وخلاصة السيرة وعلم التاريخ إذ قال تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

**الخامس :** علوم الغيب ، وأهوال عالم الآخرة.

**السادس :** معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وصدق رسالته.

ليكون من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعليم الأسرى المشركين لصبيان المسلمين من غير خشية على دينهم ، وتعلم القراءة والكتابة ونشر العلم في المدينة المنورة وبين المسلمين من مصاديق قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهل هذا التعليم من وجوه تسمية يوم بدر يوم الفرقان ، الجواب نعم ، وهو مقدمة لإكتساب العلوم ، ومعه نقض ونسخ لزمان الجهل والوثنية .

### **قانون منع قريش النياحة وهن**

وحيثما منعت قريش النياحة والبكاء على قتلاهم في معركة بدر هل تقيد عامة الناس بهذا المنع ، الجواب نعم .

وفيه حجة على رجالات قريش وأنهم نوع دولة وحكم وليس ولاية للبيت الحرام وحدها ، وإن كانت هذه الولاية شأناً عظيماً إذ

(١) سورة يوسف ٣.

(٢) سورة العلق ١-٣.

جاء نفي ولايتهم للبيت بقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وهل دولتهم وأمرهم ونهيمهم في مكة غير شرعي ولا عن استحقاق ، الجواب نعم .

ولقد تقيد أهل مكة بأوامر رؤساء قريش بالإمتناع عن النياحة والبكاء على القتلى ، وهو أمر عجيب في ذلك الزمان بأن تصل الأوامر والنواهي إلى البكاء على الميت ، والتقييد العام بهذا الأوامر، مع عدم وجود علة وسبب عقلاني لهذه الأوامر ، ولا تكفي ذريعة (لا تبكوا على القتلى كي لا يشمت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ) ، نعم كانت قريش تخشى من هذا البكاء أموراً :

الأول : الهياج العام على رؤساء قريش .

الثاني : محاسبة أبي سفيان والرؤساء الذين كانوا السبب في معركة بدر ولحوق الخسارة بقريش .

الثالث : علو أصوات المسلمين والمسلمات الذين لازالوا في مكة .

الرابع : استحضر الناس لمعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان في مكة ، إذ أدركوا أن نصره في معركة بدر معجزة له .

الخامس : دخول طوائف جديدة في الإسلام .

السادس : نقل المعتمرين وزوار مكة إلى المدن والقرى حال الهوان والذل التي صارت عليها قريش .

السابع : الإقامة على البكاء توهين وباعث للعجز والضعف .

الثامن : إرادة قريش التخطيط والإستعداد للثأر والانتقام .

التاسع : منع رؤساء قريش للناس للنظر إلى القادم من الأيام وإتساع ونشر الإسلام ، وعدم الإنشغال بالماضي القريب ذي الأحزان والأشجان .

العاشر : لقد كانت نتائج معركة بدر مناسبة لإستحضار الناس لأيات القرآن التي نزلت في مكة وإخبارها ولو بالمفهوم والدلالة عن نتيجة معركة بدر ، وبعثهم على استقراء مضامين ومعاني الآيات والسور المدنية.

الحادي عشر : إنشغال رؤساء قريش في الإستيلاء على أموال قافلة أبي سفيان لتسخيرها لمعركة أحد ، إذ كانت مؤلفة من ألف بعير ، ومجموع المال خمسون ألف دينار ، وكل دينار مئقال ذهب عيار ثماني عشرة حبة ، فيكون مقدار أموال البضائع التي تحملها القافلة بسعر الدولار هذه الأيام هو نحو ١١,٧٥٠,٠٠٠ دولار .

فارادها بعض رؤساء الكفر أن تكون فتنة في ذاتها بقيام معركة بدر ، ثم جعلها وقوداً ومادة لمعركة أحد ، وعلى فرض الكيد من أبي سفيان وأصحابه باستنفار قريش لمعركة بدر من غير سبب يستلزم هذا الإستنفار.

وهل كان رجال قريش الذين صاحبوه في القافلة ، يشاركونه بهذا المكر ، خاصة وأن فيهم عمرو بن العاص المعروف بالمكر والدهاء ، وشدة محاربتة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل دخوله الإسلام .

وقد يقال لو كان لبان وانكشف خاصة وأن كثيراً منهم دخلوا الإسلام . ومنهم مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص ، الأقرب أن هذا المكر خاص بأبي سفيان والخاصة من رجاله لذا قام باستتجار شخص لا يعلم الوقائع وطريق سير القافلة وما صاحبها وهو ضمضم بن عمرو

ليبعثه إلى قريش ، خاصة وأن قريشاً يعرفون الطرق فاذا سألوا أحد أفراد القافلة سيجيئهم بالواقع والحال وبما يدل على عدم وجود قرينة أو أثر على تعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقافلة أبي سفيان ، وكانت قريش وغيرهم يعلمون بكتائب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حول المدينة وطرق مسيرها .

(وقال ابن عقبة وابن عائذ في اصحاب أبي سفيان هم سبعون رجلاً وكانت غيرهم ألف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى فيها شئ فلذلك لم يخرج معهم) <sup>(١)</sup> ، أي لم يخرج معهم إلى معركة بدر.

### منع الأسود من البكاء على قتلى بدر

لقد تقيد أهل مكة بأوامر رؤساء قريش بالإمتناع عن النياحة والبكاء على قتلى بدر بل مطلقاً ، أي حتى إذا مات ميت لا يكون عليه بكاء كيلا تتجدد أحزان معركة بدر ، ويرجع الناس إلى ندب قتلاهم.

ومما يدل على هذا التقيد ان الأسود بن عبد المطلب بن أسد قُتل له ثلاثة أولاد في معركة بدر وهم :

الأول : زمعة بن الأسود .

الثاني : عقيل بن الأسود .

الثالث : الحارث بن زمعة .

والأسود هذا ابن عم خديجة بنت خويلد زوج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان من أشد المعاندين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته ، وقام مع جماعة من قريش بتكليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعدل عن دعوته فأبى عليهم ، وهو ممن عرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعبد ألهم سنة ،

ويعبدون الله سنة ، فنزل قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾<sup>(١)</sup> .  
ومن الإعجاز في السورة أعلاه نعتها لهؤلاء النفر بأنهم كافرون فماتوا على الكفر .

(وهم :

الأول : أبو جهل .

الثاني : الوليد بن المغيرة .

الثالث : العاصي بن وائل .

الرابع : الأسود بن المطلب .

الخامس : أمية بن خلف .

السادس : أبي بن خلف .

السابع : منبه بن الحجاج)<sup>(٢)</sup> .

والفرق بين ذكرهم وذكر أبي لهب بالذم أن أبا لهب ذكر في القرآن باسمه ومات على الكفر أيضاً .  
وكان زمعة بن الأسود شديداً على الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(و) عن محمد بن إسحاق قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه إلى الإسلام وكلمهم فابلغ إليهم فيما بلغني ، فقال له زمعة بن الأسود بن المطلب ، والنضر بن الحارث بي كلفة ، وعبدة بن عبد يغوث ، وأبي خلف بن وهب ، والعاصي بن وائل بن هشام : لو جعل معك يا محمد ملك

(١) سورة الكافرون ١-٦ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٦٧/٣ .

يحدث عنك الناس ويرى معك ، فأنزل الله في ذلك من قولهم { وقالوا لولا أنزل عليه ملك { الآية } (١).

### معجزة حبس البكاء دون فكك الأسرى

لقد عادت قريش من معركة بدر بخيبة وذل وهوان لم تشهد له مكة مثيلاً لبيان مصداق لعدم أهليتهم لولاية البيت الحرام ، وقرب إزاحتهم عنها إن لم يتوبوا ، لقانون وفق القياس الإقتراضي وهو :  
الكبرى : عدم إجتماع الضدين .

الصغرى : نصب الأوثان في البيت الحرام ضد لولايته.

ولأن بيت الله باق فلا بد من إزاحة الأصنام من البيت الحرام وإن أدى الأمر إلى إزاحة الذين نصبوها لوجوب المقدمة لوجوب ذيها فلا بد أن يذب الله عز وجل عن بيته ، ويبقيه خالصاً له ، يسأل الناس فيه حاجاتهم ، ويحجون إليه ، قال تعالى في خطاب إلى إبراهيم ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ ﴾ (٢).

وليس من منافع في نصب الأوثان سواء لأهل مكة أو لوفد الحاج ، إنما هي باب للشرك والضلالة ، فبعث الله عز وجل النبي محمداً لتنزيه البيت الحرام من الأصنام والى يوم القيامة وهذا العموم لأفراد الزمان الطولية المتعاقبة من معجزاته والشواهد على كون معجزته عقلية متجددة.

(١) الدر المنثور ٤/٣٤.

(٢) سورة الحج ٢٧-٢٨.

وكان في البيت الحرام يوم فتح مكة في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة ثلاثمائة وستون صنماً.

و(عن عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود معه ويقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

هذا عدا الأصنام الكبيرة التي وضعت في المدن والقرى والجماعة العامة يلجأ إليها الناس ، وينذرون لها النذور إذ قام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم برسالة سرايا لهدمها فلم يدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه تلك المدن والقرى غزاة إنما دخلوها لهدم الأصنام وإنقاذ الناس والأجيال المتعاقبة من الوثنية وأضرارها وحجبها للرزق وجلبها للفتن والفساد .

ليكون هذا الهدم من مصاديق رد الله عز وجل على الملائكة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، عند احتجاجوا على أن الإنسان يفسد في الأرض ورد في التنزيل ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾<sup>(٥)</sup>.

فمن الآيات إزاحة أفراد ومصاديق من الفساد في موضوع متحد برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهات :

(١) سورة الاسراء ٨١.

(٢) سورة سبأ ٤٩.

(٣) الثعلبي / الكشف والبيان ٢٢٨/١١.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

(٥) سورة البقرة ٣٠.

الأول : هدم الأصنام .

الثاني : وقف عبادة الأوثان .

الثالث : تنزيه البيت الحرام من الأصنام ، ليكون من مصاديق

دعاء ابراهيم ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الرابع : جعل الطرق العامة المؤدية الى البيت الحرام خالية من الأصنام

وكان من مصاديق السلام والأمن في القرى والطرق والمدن

القرية من مكة ، كما في قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَّا يُتَخَفُّ

النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِ بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

**إخبار النبي (ص) عن مبادرة فكاك الأسرى من علم الغيب**

لا يختص الأمر بعدم البكاء على قتلى بدر القضية الشخصية

وبكاء الفرد أو المرأة الواحدة ، إنما يشمل المنع من إقامة العزاء

ومجالس النياحة والمشى بين البيوت للمواساة ، وذكر قتلاهم عند

المسجد الحرام ومنتديات قريش .

وفي حين التزم أهل مكة بأوامر رؤساء قريش بعدم البكاء على

قتلاهم في معركة بدر فانهم لم يلتزموا بالتأني في فكاك الأسرى ، مع

أن التعجيل بفكاكهم يستلزم بذل الأموال .

فمثلاً كان بين الأسرى (أبو وداعة بن ضبيرة السهمي ، فقال

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا تَاجِرًا ذَا

مَالٍ وَكَأَنَّكُمْ لَهُ قَدْ جَاءَكُمْ فِي طَلَبِ فِدَاءِ أَبِيهِ)<sup>(١)</sup>.

(١) سورة ابراهيم ٣٥.

(٢) سورة العنكبوت ٦٧.

وفي قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا مسائل :  
الأولى : إخبار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن أمر  
من علوم الغيب فلا يعلم ما يجول في نفس ابن أبي وداعة من  
النوايا.

الثانية : طرد البأس من قلوب الصحابة بخصوص بدل فكاك  
الأسرى ، فحينما يستبطنون قدوم قريش فانهم يخفضون قيمة البدل  
، فجاء قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلاه بابقاء البدل على  
حال وهو أربعمائة دينار .

الثالثة : جعل المشركين يبعثون لفكاك أسراهم .  
الرابعة : حدوث الفتنة بين المشركين بأن ينقض كلام رؤسائهم  
بمجيئ الأفراد لفكاك الأسرى .

الخامسة : إطلاع كفار مكة عن السنن العقائدية والعبادية  
والاجتماعية في المدينة .

السادسة : رؤية المشركين حسن معاملة النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم وأصحابه للأسرى ، قال تعالى ﴿ وَيُطْعَمُونَ اَلطَّعَامَ عَلَيَّ حَبِيْهٖ  
مَسْكِيْنَا وَبَيْتًا وَّأَسِيْرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

السابعة : إنتقال المسلمين الأخبار التي يأتي بها أهل مكة ممن  
يريد فكاك أسيره ، بماذا يخطط رؤساء قريش.

الثامنة : تنمية ملكة الصبر في نفوس الصحابة بخصوص المال  
والحصول عليه .

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ١/٦٤٧ .

(٢) سورة الأنسان ٨.

التاسعة : زيادة إيمان الصحابة ، قال تعالى ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾<sup>(١)</sup> ومن الإعجاز في سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تثبيتها للإيمان في النفوس ، وفي قوله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قَل لَمْ نُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ... ﴾<sup>(٢)</sup> بيان بأن الإيمان مرتبة لاحقة للدخول للإسلام وهي أعلى وأسمى ، وفيها الأجر والثواب العظيم ، فبين المسلم والمؤمن عموم وخصوص مطلق ، فكل مؤمن هو مسلم وليس العكس ، فكان نزول آيات القرآن على نحو التدرج تنمية للملكة الإيمان .

العاشرة : تأكيد قانون وهو عدم أخذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدل فكاك الأسرى ، فكل من قام بتأسير أسير فله بدل وعوض فكاكه ، فيأتي أهل مكة للتفاوض معه مباشرة .  
وفيه تنزيه لمقام النبوة ، وإخبار لقريش بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يملي ويطلب منهم مالا ، وهل فيه دلالة على أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يقصد الإستيلاء على قافلة أبي سفيان ، الجواب نعم .

الحادية عشرة : ترغيب الصحابة بدخول المعركة إن زحف المشركون مرة أخرى ، وهو الذي حصل في معركة أحد ، وإن كانت أسباب إظهار عزم كثير من الصحابة على لقاء المشركين عند قدومهم ووصولهم لمشارف المدينة أعم من مسألة الأنفال وفكاك الأسرى .

(١) سورة مريم ٧٦ .

(٢) سورة الحجرات ١٤ .

## فكك أسرى بدر دعوة للإيمان ونبذ القتال

حالما وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة قادما من معركة بدر أذن بفكك الأسرى وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكان المطلب ابن أبي وداعة الذي حينما سمع رؤساء قريش ينهون عن التعجيل بفداء الأسرى أجابهم : صدقتم لا تعجلوا.

وهو ينوي مخالفتهم وعدم الإصغاء لقولهم ، فلم يتخلف بل إنسل في الليل خارجاً من مكة متوجهاً إلى المدينة (فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم فأنطلق به)<sup>(٢)</sup>.

لتتحقق المسائل أعلاه بمعجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وبعد بضعة أيام دخل مع أبيه الأسير مكة فاجتمع عليه أهلها ، وصاروا يسألونه عن أمور :

الأول : شخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : دلائل النبوة والمستحدثة .

الثالث : معجزة أداء الصلاة خمس مرات في اليوم .

الرابع : السؤال عن المهاجرين من قبل أهلهم وذويهم ، وسلامتهم من القتل يوم معركة بدر.

وكان مجموع القتلى من المهاجرين يوم معركة بدر ستة ، وفي معركة أحد أربعة ، وهذه القلة عنوان خزي لكفار قريش ، فعندما توجهوا إلى معركة أحد وعدوا أهل مكة بقتل النبي محمد صلى الله

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) ابن هشام / السيرة النبوية ٦٤٧/١ .

عليه وآله وسلم والمجئى بالمهاجرين أسرى مقيدىن بالحبال فخاب سعيهم .

الخامس : سؤال المسلمين والمسلمات الذين فى مكة عن أحوال المهاجرين والمهاجرات لإستقراء السبيل إلى الهجرة .  
السادس : حال الأسرى فى المدينة .

السابع : وصايا الأسرى التى حملوها إلى أهليهم ، ومنها التعجيل بفكاكهم من الأسر لإستصحاب ما فعله المطلب والإقتداء به ولم يمنع الأسرى فى المدينة من لقاء بعضهم بعضاً .

ترى هل انتفع المشركون وكفار قريش خاصة من بعث الأشخاص والوفود لفكاك الأسرى ، الجواب من جهات :

الأولى : مجئ الأشخاص والوفود مناسبة للإطلاع على النظم الجديدة فى دولة النبوة .

الثانية : نقل آيات وسور القرآن المدنية إلى أهل مكة ورب ناقل لسنن الإيمان وهو ليس مؤمن ، قال تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾<sup>(١)</sup> .

هُوَ<sup>(١)</sup> .

الثالثة : نقل أخبار المهاجرين ، وكيف أنهم بحال حسن .

الرابعة : عرض صور تشبيه للمسجد النبوي فى بنائه ، وحضور المسلمين فيه ، وأداء الصلاة للدلالة على قبح نصب الأصنام فى البيت الحرام .

ومن الآيات أن الناس جميعاً لم يخشوا منافسة المسجد النبوي للبيت الحرام ، ولكنه من مصاديق قوله تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

الخامسة : الدلالة على قانون أن الأرض كلها ملك لله عز وجل وأن المسلمين يتنقلون فيها ويستقرون حيث الأمن وأداء الوظائف العبادية ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

### قانون مصاحبة البلاء للكفر

من الإعجاز في النبوة لحوق الإبتلاء والأذى العام للذين يجاربون النبي والتنزيل ، وهو الذي تجلّى في معركة بدر من جهات :

الأولى : المشركون هم الذين أصروا على القتال وابتدأوا به .

الثانية : تقدم ثلاثة من رؤساء قريش لطلب المناجزة وسط الميدان ، وهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة .

ليقتل الثلاثة جميعاً في ذات المبارزة ، وليس فيما بعد ، أي أنهم أصروا على القتال بين الصفين فخرّوا صرعى ، وصاروا من أسباب هزيمة جيش المشركين ، ونزل قوله تعالى ﴿هَذَا خِطْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ

(١) سورة العنكبوت ٥٦.

(٢) سورة آل عمران ١٨٩.

(٣) أنظر الجزء الرابع والعشرين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾<sup>(١)</sup> ، وقد تقدم قراءة في الآية أعلاه في الجزء الثالث والسبعين بعد المائة من هذا التفسير<sup>(٢)</sup> .

الثالثة : دخول الحزن لكل بيت من بيوت مكة .

الرابعة : صيرورة الرجال والنساء يتنقلون بين البيوت لتقديم التعازي ، ولإظهار السخط على رؤساء قريش بسبب كل من :  
الأول : مقدمات معركة بدر .

الثاني : إنتفاء الحاجة لإستمرار تقدم وزحف جيش قريش بعد مجئ رسالة من أبي سفيان تتضمن الإخبار بسلامة القافلة ، واقترابها من مكة ، ويطلب من الجيش الرجوع وهو المشهور .

الثالث : إطلاع عامة الناس على حقيقة وهي أن سبب المعركة هو بغى قريش وإصرارهم على القتال ، ومن غير حاجة للقتال .

(وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث هن راجع على أهلها ، المكر ، والنكث ، والبغى ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾<sup>(٥)</sup> (٦) .

(١) سورة الحج ١٩ .

(٢) أنظر الجزء ١٧٣/١٧٣ .

(٣) سورة يونس ٢٣ .

(٤) سورة فاطر ٤٣ .

(٥) سورة الفتح ١٠ .

(٦) الدر المنثور ٥/٢٢٦ .

الرابع : تجلي قانون وهو عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من القتل يوم بدر وإن اجتمعت مقدمات هذا القتل ، بكثرة وقدرة جيش قريش .

ليكون سخط أهل مكة وغيرهم على رؤساء قريش بسبب معركة بدر من مصاديق مكر الله بهم في قوله تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فمن مكر الله عز وجل برؤساء الحرب والفتنة جعل الناس يسخطون عليهم ، لذا فمن أسباب منع رؤساء قريش النياحة على قتلى بدر الخشية من غضب وسخط وتجراً الناس عليهم ، وفقدانهم الشأن في مكة وخارجها فلجأوا إلى إشغال الناس بالإستعداد والتهيئ للقتال في معركة أحد ، وعسكرة البلد الأمين ، وفيه حجة عليهم.

وهل من موضوعية لهذا السخط باصابة المشركين بالضعف والوهن في معركة أحد ومقدماتها ، الجواب نعم.

والإبتلاء والبلاء من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة قوة وضعفاً ، فيزداد البلاء كما وكيفاً على الكفار عند محاربتهم النبوة والتنزيل ، لذا توالت المصائب والمحن على كفار قريش ولحقهم الذل وأصاب تجارتهم النقص والإنكماش.

### لماذا استأجر أبو سفيان رسولاً إلى قريش

(١) سورة الأنفال ٣٠.

لقد رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قواعد البيت الحرام لتكون مكة مركز إيمان وأمن ، وفي التنزيل ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلما عبدت قريش وهم من ذرية إبراهيم الأصنام ، وفقدت مكة الأمن بعث الله عز وجل النبي محمداً لهدايتهم وإعادتهم إلى جادة الصواب والتنزه عن عبادة الأصنام ، ولكنهم أصروا على عبادتها وسعوا في قتله ، فاعرض عنهم مهاجراً فخرجت الجيوش العظيمة من مكة لقتاله بما لم يحدث في تاريخ مكة من قبل ، فلم تعهد مكة أن يخرج منها عشرة آلاف رجل لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معركة الخندق.

فجاءت استجابة أخرى من عند الله عز وجل لإبراهيم ودعائه من وجوه عديدة منها صلح الحديبية وفتح مكة ، وفي هذه الإستجابة شاهد على أن النبي محمداً لم يغز أحداً.

ومن مفاهيم قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، لحوق الهزيمة والذل لكفار قريش ، ومن مصاديقه كثرة القتلى في صفوفهم ، مع سبعين أسيراً صاروا في المدينة يطلعون على صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه خمس مرات في اليوم ، ويتلون القرآن ، بما يجعل الأسرى يدركون إنتفاء السبب لقتالهم ، فليس من مقتض لقتالهم ولكن رؤساء قريش لم يتعظوا من هذه النتيجة.

(١) سورة إبراهيم ٣٥.

(٢) سورة آل عمران ١٢٣.

وكان عليهم لا أقل السكوت والرضا بما لحقهم ، وإرسال الوفود إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لسؤاله ترك قوافلهم تسير في طريقها إن كانوا يخشون عليها .

ومن الآيات بعد معركة بدر توافد المشركين على المدينة من غير أن يمنعهم أو يتعرض لهم أحد وكانوا يصلون إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويستمعون له ، ويسألونه .

وقد ورد لفظ (يسألونك) خمس عشرة مرة في القرآن ، فهل منها سؤال أو اسئلة للمشركين ، المختار نعم ، خاصة وأن كل فرد من هذه الأسئلة يتكرر من قبل الناس ، وقد يسأله مرة المسلم وأخرى الكتابي ، وأخرى الكافر .

نعم كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة حذرين من الذين يتغنون إغتيال النبي ، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

لقد وصل أبو سفيان مع قافلته إلى مكة قبل وصول فلول قريش من معركة بدر ، وكان وغيره يدركون أنه سبب هذه الفتنة بيعته ضمضم بن عمرو إلى مكة يخبرهم بأن محمداً وأصحابه يتعرضون لأموالهم ، ولم يثبت هذا التعرض .

وفي طريق عودة قافلة أبي سفيان إلى مكة ، وعندما دنا (من الحجاز جعل يتحسس الاخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : أن محمداً قد

استنفر لك ولعيرك، فحذر عند ذلك واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالاً، فبعثه إلى مكة<sup>(١)</sup>.

ترى لماذا يرسل أبو سفيان أحد رجال قافلته إلى مكة واستأجر ضمضم الجواب من جهات :

الأولى : سرعة ضمضم .

الثانية : الوثاقة من ضمضم .

الثالثة : خشية أبي سفيان من رجالات قريش ألا يقوموا بتبليغ رسالته ، وأنهم سينقلون الحقيقة ، وهي ليس من أثر لجيش النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت هذا التعرض ، وبلحاظ الخبر أعلاه كان أبو سفيان يكثر من السؤال للركبان إلى أن وجد أحدهم يخبره بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استنفر له ، ولم يذكر اسم هذا القائل ، ولا وثاقته .

الرابعة : تظاهر أبي سفيان بحاجته للرجال عند المواجهة .

الخامسة : خشية أبي سفيان من دخول بعض أفراد القافلة الإسلام وإخفائهم هذا الدخول فلا يوصلون ما يوصي به .

السادسة : رجال القافلة من قريش ولا يريدون اشعال الفتنة .

السابعة : يعلم أبو سفيان أنه يملئ على الأجير ما يقول ، وبما يحقق الغايات الخبيثة التي يروم .

وقد أوصى أبو سفيان ضمضم بن عمرو الغفاري بوصايا يقول بها عندما يدخل مكة :

الأولى : الخروج سريعاً لا يلوي على شئ .

الثانية : أن يجدهم بعيره أي يقطع أنفه .

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٤/١٩ .

الثالثة : أن يحول رحله ، ويجعله إلى الوراء ، لبيان أنه في مصيبة وذل.

الرابعة : أن يشق قميصه من قبله ومن دبره.

الخامسة : استنفار قريش ، وندبهم إلى أموالهم .

السادسة : الإعلان بأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد عرض للقافلة ، والذي يدل بالدلالة الإلزامية على أنهم قد لا يدركون القافلة إلا وقد استولى عليها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه.

السابعة : الصراخ في بطن الوادي ، وهو واقف على بعيره.

وقد فعل ضمضم ما أمره به أبو سفيان ، ولعله لم يدفع أجرته له عشرين مثقالاً إلا بعد العودة من مكة والتأكد من قيامه بكل ما أمره .

وحينما وصل ضمضم بن عمرو إلى مكة جدد بعيره وحول رحله ، وشق قميصه وهو يقول (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ ، اللَّطِيمَةَ اللَّطِيمَةَ أَمْوَالِكُمْ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ قَدْ عَرَضَ لَهَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ لَأَأْرَى أَنْ تُدْرِكُوهَا ، الْغَوْثُ الْغَوْثُ)<sup>(١)</sup>.

لقد أحكم أبو سفيان الخطة بما يمنع قريشاً من التفكير والتأني والشك في الأمر ، إذ أحدث هياجاً عاماً يحجب صوت العقل.

ومع هذا فان رجالاً وعشائر امتنعوا عن الخروج إلى بدر ، ومنهم من استعملت معهم قريش التبيكيت والتعيير لحضهم على الخروج ، فمثلاً أظهر أمية بن خلف عزمه على القعود وعدم الخروج إلى بدر ، (وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا جَسِيمًا ثَقِيلًا ، فَاتَاهُ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِ بِمِجْمَرَةٍ

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ٦٠٩/١ .

يَحْمِلُهَا ، فِيهَا نَارٌ وَمَجْمَرٌ حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا عَلِيٍّ  
اسْتَجْمِرْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ .

قَالَ قُبْحَكَ اللَّهُ وَقُبْحَ مَا جِئْتَ بِهِ قَالَ ثُمَّ تَجَهَّزَ فَخَرَجَ مَعَ  
النَّاسِ<sup>(١)</sup> .

فكان فيه حنفة هو وابنه علي بن أمية ، ولعل من أسباب إمتناع  
أمية وبعض رجالات قريش إدراكهم بأن إخبار واستنفار أبي سفيان  
مكر ومكيد.

وعلى الفرض الذي أختاره وهو إرادة أبي سفيان المكر والكذب  
واشعال الفتنة بدعوى تعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
لقافلته ، هل كان أبو جعل وهو في مكة متواطئاً معه ولو على نحو  
القصد الإرتكازي ، خاصة وأنه صار يحرض الناس على الخروج ،  
وحتى في ميدان المعركة امتنع عن دعوة عتبة بن ربيعة لإجتباب  
القتال ، الجواب لا دليل عليه.

لقد كانوا يعرفون الخلق الكريم الذي يتصف به النبي محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد كانوا يسمونه قبل النبوة (الصادق  
الأمين) وهو أمين على ما في يده.

وربما يدل قيام أبي سفيان بارسال رسول إلى قريش رجلاً من  
غفار من خارج رجال القافلة الذين كان عددهم نحو ثلاثين عدا  
الغلمان والرعاة على مكر وكيد ، قال تعالى ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ  
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، على ابتداء مقدمات معركة بدر من طرف  
المشركين ، وهم الذين أرادوا القتال وأن النبي صلى الله عليه وآله

(١) الروض الأنف ٥١/٣ .

(٢) سورة الأنفال ٣٠ .

وسلم لم يغز قريشاً ولم يطلب القتال ، ولم يهيج الكفار لقتاله ، ويدل عليه نعت المسلمين بالذلة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا يقول أحد أن المسلمين لما صاروا ذوي قوة ومنعة وكثر عددهم ساروا نحو معركة بدر ، إنما كان أذلة مستضعفين وقليلي العدد حتى في يوم المعركة ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### لماذا استأجروا الفي رجل لمعركة أحد

لقد جعل الله سبحانه الحياة الدنيا دار إنذار وموعظة وعبرة ، وهي مملوءة بأسباب الحكمة والهداية ، لذا تفضل وجعل كل مسلم ومسلمة يتلوان قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٣)</sup> لإختيار السبيل القويم ، والطريق الذي فيه الفلاح ، إذ تدهام الإنسان عشرات أو مئات المسائل الإبتلائية في اليوم.

وعن سعد بن أبي وقاص (قال قلت للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يتلي العبد على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاءه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما به خطيئة)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران ١٢٣.

(٢) سورة الأنفال ٥.

(٣) سورة الفاتحة ٦.

(٤) النسائي / السنن الكبرى ٣٥٢/٤.

فتفضل الله عز وجل وبعث الأنبياء للجوء إليه في الاختيار والإنتقاء والإبتعاد عن نية الضرر وأسباب المفسدة ، فقد جعل الله عز وجل النبوة رحمة عامة ، ومنافعها متجددة.

وتفضل الله عز وجل وأنزل القرآن معجزة عقلية خالدة تتضمن منهاج الهداية ، لذا ورد في الحديث القدسي (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) الواردة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنه :

(يقول : العبد : الحمد لله رب العالمين،

فيقول الله : حمدني عبدي،

ويقول العبد : الرحمن الرحيم،

فيقول الله : أثنى عليّ عبدي،

فيقول العبد : مالك يوم الدين،

فيقول الله : مجّدني عبدي،

يقول العبد : إياك نعبدُ وإياك نستعين،

قال : هذه الآية بيني وبين عبدي،

يقول العبد : اهدنا الصراط إلى آخره،

يقول الله : فهذا لعبدي ولعبدي ما سألت<sup>(١)</sup>.

### **لم يخرج النبي (ص) للتعرض لقافلة أبي سفيان**

لقد كان رؤساء قريش يجتمعون في دار الندوة على نحو دوري ، وعندما تأتي القوافل من التجارة ، وفي موسم الحج ، وعند الملمات ، ومنه المناجاة لمعركة بدر والتحريرض العام على قتال النبي محمد

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٣٦٣/٧.

صلى الله عليه وآله وسلم عندما جاء رسول أبي سفيان الى مكة يندبهم لقتاله .

وقال ابن حزم (فأقام رسول صلى الله عليه وآله وسلم من السنة الثانية، ثم اتصل به عليه صلوات الله تعالى وسلامه عيراً لقريش عظيمة فيها أموال كثيرة مقبلة من الشام إلى مكة، فيها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش، عميدهم أبو سفيان بن حرب، أو قيل: أربعون رجلاً.

من جملتهم : مخزومة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وعمرو بن العاصي .

فندب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه العير، وأمر من كان ظهره حاضراً بالخروج، ولم يحتفل في الحشد، لأنه إنما قصد العير، ولم يقدر أنه يلقي حرباً ولا قتالاً.

فاتصل بأبي سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خارج إليهم، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى أهل مكة مستتراً لهم إلى نصر عيرهم، فنهض إلى مكة، واستتفر، فنفر أهل مكة، وأوعبوا إلا اليسير<sup>(١)</sup>.

والمختار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من المدينة طلباً للعير والأموال ، إنما كان يخرج وأصحابه على نحو دوري حول المدينة ، ويمر بالقرى وقيم الصلاة في الطرقات العامة .

ويدرك الناس ما صار عليه المسلمون من المنعة ، فيرغبون في الإسلام ، ويمتنعون عن الإعتداء عليهم وعن نصره قريش في حربها على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) جوامع السيرة ١/١٠٧ .

لقد كان علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهجوم قريش ، وعدم صبرهم عليه وعلى انتشار الإسلام أكثر وأظهر من علمه بقدم قافلة أبي سفيان لذا فانه يحتاط لهذا الهجوم المحتمل بالخروج المتكرر .

لقد قام النبي ومنذ أن كان في مكة قبل الهجرة بالسعي المتصل في تلاوة آيات القرآن والتي تتضمن بيان أحكام الشريعة والتذكير بالمعاد.

وتبليغ الناس من أهل المدن والقرى برسالته ، ويلتقي بهم بنفسه خاصة في موسم الحج ، وهذه اللقاءات من الشواهد على صدق نبوته ، إذ أنه لا يحتجب عن الناس ويبعث أهل بيته وأصحابه للدعوة والتبليغ مع أن هذه الكيفية نوع طريق لتلقي الضرر وإحتمال القتل عند التبليغ أو بمكر وكيد كفار قريش .

وقد أقدموا على خنقه ، وهو ساجد في البيت الحرام ، كما أرادوا اغتياله في ليلة المبيت والهجرة التي تصادف هذه الأيام<sup>(١)</sup>.

وهل كان إرسال أبي سفيان رسولاً إلى قريش لندبها للخروج لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكيدة ومكراً ، إذ أنه علم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه خارج المدينة ، المختار نعم ، وقد يقال لماذا لم يلتفت لهذا المسألة بل هناك شبه إجماع في

(١) اليوم هو يوم الجمعة الأول من شهر ربيع الأول ١٤٤٣ ، وقد أصدرت الليلة الماضية

البيان التالي (لقد ثبتت رؤية هلال شهر ربيع الأول لسنة ١٤٤٣ هذه الليلة ليلة

الجمعة ١٠/٨ ، ويكون يوم غد الجمعة أول أيام شهر ربيع الأول .

نسأل الله عز وجل أن يحفظ المسلمين وبلدانهم وأن يصرف عن أهل الأرض البلاء

ووباء كورونا. ) .

الأخبار بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج للقاء قافلة أبي سفيان.

وعلى فرض هذا القصد فإن اعتراض القافلة أعم من الإستيلاء عليها ، ولعله لإخافة قريش ، وجعلها تآذن بهجرة المسلمين والمسلمات الذين في مكة ، وتخفف عنهم العذاب والضرر ، فهذا الخروج من مصاديق قوله تعالى ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى﴾<sup>(١)</sup>.

ومن الشواهد على أن لقاء القافلة أعم من الإستيلاء عليها سرية حمزة بن عبد المطلب والتي كانت قبل سنة من معركة بدر فبعد مضي سبعة أشهر على هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقد لواء أبيض لعمه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من الصحابة كلهم من المهاجرين (ليعترض لعيرات قريش ، وأن حمزة لقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل من قريش ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو ، ولم يكن بينهم قتال)<sup>(٢)</sup>.

وحتى هذا القول وجعل التعرض للقافلة عرضة لخروج سرية حمزة بن عبد المطلب يحتاج إلى تحقيق وتدقيق ، والمختار الأصل ، وهو خروج سرايا والكتائب من المدينة ليس بقصد الإستيلاء على القوافل ، لوجوه :

الأول : قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران ١١١.

(٢) السيرة النبوية / ابن كثير ٣٣٨/٢.

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

الثاني : رأفة وعناية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأهل مكة ، وأكثرهم أهله وعشيرته ، وكانوا رجالاً ونساءً يشتركون في أموال وتجارة القوافل .

الثالث : لقد أمر الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، بدعوة قريش للإسلام وإنذارهم ، قال تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الرابع : حال الزهد التي كان عليها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وأصحابه ، والثقة بفضل الله ، وفي التنزيل ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ هَوَ الرِّزَاقَ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

الخامس : تحلي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالصبر حتى بخصوص الدور والأموال التي استولت عليها قريش . ورد عن أسامة بن زيد (أنه قال زمن الفتح: يا رسول الله أين تنزل غدا ، فقال : وهل ترك لنا عقيل من رباغ)<sup>(٣)</sup>.

و(عن أبي رافع قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تنزل منزلك من الشعب ، فقال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة ، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل في بعض بيوت مكة غير منازلك ، فابى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : لا أدخل البيوت ولم يزل رسول الله صلى

(١) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٢) سورة الذاريات ٥٨ .

(٣) ابن كثير / السيرة النبوية ٥٦١/٣ .

الله عليه وآله وسلم مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي المسجد لكل صلاة من الحجون<sup>(١)</sup>.

فنسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد داره ودور بني هاشم إلى قيام عقيل ببيعها ، فلا يختص الأمر بورثة المسلم من الكافر أو عدمها ، فعندما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه استولى المشركون على أملاكهم وأموالهم.

وهل كان هذا الإستيلاء والظلم سبباً لعزم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على التعرض لقافلة أبي سفيان ، الجواب لا دليل عليه ، إنما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرجو إسلام قريش وهدايتهم ، وغيرهم من أهل الجزيرة ، وقال تعالى مخاطباً النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وبصيغة الأمر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يجتنب إثارة النفرة في قلوب الناس أزاء الإسلام ، فان قلت من أوائل آيات القرآن نزولاً ما تتضمن الإنذار والوعيد للذين كفروا مع بيانها لسوء عاقبة الذين ماتوا ويموتون على عبادة الأوثان ، مما جعل المشركين يؤولون الآيات بأنها ذم لأبائهم ، وكان الأولى بهم التدبر

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢٣١/٥ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٨ .

في حالهم والشكر لله عز وجل على نعمة بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما فيها من سبل الهداية إلى الإيمان والرشاد.

ومن خصائص النبوة والتنزيل امتناع الناس عن الغيظ والحنق أزاء النبي ، ولا عبرة بالقليل النادر من رؤساء الكفر لذا تجدد أكثر أفراد جيش المشركين يلاقي النبي وأصحابه بالسيوف ، ولكن قلوب بعضهم مع النبي ، والبعض الآخر غير راض على محاربتهم ، بل أن طائفة من جيش المشركين كانوا يخفون إسلامهم.

وهل كان أبو سفيان برسائله إلى قريش ، وأبو جهل وسهيل بن عمرو ونحوهم حين ذهبهم إلى بدر كانوا يعلمون هذا الأمر ، المختار نعم ، إلا أنهم كانوا يراهنون على أمور :

الأول : العصية القبلية ، والقتال عن اسم قريش وعشائرها .

الثاني : قتال الأبناء المسلمين تحت ألوية آبائهم الكفار .

الثالث : كثرة جيش قريش .

الرابع : قيام قريش بالحرب السريعة الخاطفة ، ولكن الله عز وجل أخزاهم .

الخامس : التعجيل باستئصال الإسلام قبل تزايد ومضاعفة عدد المسلمين وهو الذي تدل عليه شواهد وأمارات عديدة ولما ذكر

القرآن كراهة فريق من الصحابة للقتال كما في قوله تعالى ﴿كَمَا

أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾

(١) ، فان قلت الكراهة وأشد منها موجودة في معسكر المشركين من باب الأولوية القطعية لأنهم يدركون بأنهم يقاتلون على الباطل .

**قانون إجتماع المعجزة العقلية والحسية بمصداق واحد**

تقسم المعجزة إلى قسمين :

الأول : المعجزة الحسية وهو سور الموجبة الكلية عند الأنبياء ، وكانت معجزات الأنبياء حسية مثل سفينة نوح ، وناقاة صالح ، وعصا موسى ، وإبراء عيسى الأبرص والأكمه .

الثاني : المعجزة العقلية وهي القرآن ، كما كانت معجزات حسية عديدة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها حديث الإسراء والمعراج ، وإنشقاق القمر ، جريان الماء من بين أصابعه ، وكفاية الطعام القليل للحشود الكثيرة.

ومنها معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الدفاعية ، ويمكن القول بأن بين معجزاته ومعجزات الأنبياء الآخرين عموم وخصوص مطلق ، فمعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعم كماً وكيفاً.

وهذا المصطلح مستحدث في هذا التفسير ، وكذا مصطلح السنة التدوينية .

ويتجلى قانون وهو إنفراد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالجمع بين المعجزة العقلية والحسية ، فليس من نبي من الأنبياء فاز بالمعجزة العقلية إلا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معجزاته إظهاره وتوثيقه بالكتاب المنزل عليه وبجهاده وبالمسلمين والمسلمات .

ونذكر هنا قسماً ثالثاً للمعجزات العقلية والحسية وهو :

الثالث : قانون إجتماع المعجزة العقلية والحسية بمصداق وفرد واحد من الوقائع والأحداث ومنه خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لميدان المعركة ، ومنه خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى معركة بدر وإلى معركة أحد ، إذ

ورد بخصوص معركة بدر قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ  
 بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
 يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يسارعون إلى الموت وهم  
 ينظرون ، وبخصوص معركة أحد ورد قوله تعالى ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ  
 مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> .  
 وهل في خاتمة الآية بذكر ثلاثة من الأسماء الحسنی تذکیر  
 بجدالهم في واقعة بدر ، الجواب نعم ، ولم يرد لفظ ﴿أَخْرَجَكَ﴾  
 و﴿غَدَوْتَ﴾ إلا في هاتين الآيتين .

### عدد كتاب النبي محمد (ص) والتي تسمى غزوات

- اختلفوا في عددها على جهات :
- الأولى : ثماني عشرة غزوة .
  - الثانية : تسع عشرة غزوة .
  - الثالثة : إحدى وعشرون .
  - الرابعة : أربع وعشرون .
  - الخامسة : خمس وعشرون غزوة ، وهو الذي نسب إلى المشهور .
  - السادسة : ست وعشرون غزوة .
  - السابعة : سبع وعشرون غزوة<sup>(٣)</sup> .
  - الثامنة : ثلاث وأربعون كما عن قتادة<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الأنفال ٥ .

(٢) سورة آل عمران ١٢١ .

(٣) ابن هشام ٥٥/١ .

(٤) السيرة النبوية / ابن كثير ٣٥٣/٢ .

وقد يذكر أحد التابعين عددين مختلفين لغزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الزهري (سمعت سعيد بن المسيب يقول: غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانى عشرة غزوة. وسمعت مرة أخرى يقول: أربعاً وعشرين.

فلا أدري أكان ذلك وهما أو شيئاً سمعه بعد ذلك) (١).

(وقال محمد بن إسحاق: وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة:

الأولى : غزوة ودان وهى غزوة الالبواء .

الثانية : غزوة بواط من ناحية رضوى .

الثالثة : غزوة العشيرة من بطن ينبع .

الرابعة: غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر .

الخامسة : غزوة بدر العظمى التى قتل الله فيها صنديد قريش .

السادسة : غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر .

السابعة : غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب .

الثامنة : غزوة غطفان وهى غزوة ذي أمر .

التاسعة : غزوة بحران معدن بالحجاز .

العاشرة : غزوة أحد .

الحادية عشرة : حمراء الاسد .

الثانية عشرة : غزوة بنى النضير .

الثالثة عشرة : غزوة ذات الرقاع من نخل .

الرابعة عشرة : غزوة بدر الآخرة .

الخامسة عشرة : غزوة دومة الجندل .

السادسة عشرة : غزوة الخندق .

(١) السيرة النبوية / ابن كثير ٣٥٣/٢ .

السابعة عشرة : غزوة بنى قريظة .  
الثامنة عشرة : غزوة بنى لحيان من هذيل .  
التاسعة عشرة : غزوة ذى قرد .  
العشرون : غزوة بنى المصطلق من خزاعة .  
الحادية والعشرون : غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصد  
المشركون .

الثانية والعشرون : غزوة خيبر .  
الثالثة والعشرون : عمرة القضاء .  
الرابعة والعشرون : غزوة الفتح .  
الخامسة العشرون : غزوة حنين .  
السادسة والعشرون : غزوة الطائف .  
السابعة والعشرون : غزوة تبوك .  
قال ابن إسحاق: قاتل منها في تسع غزوات: غزوة بدر وأحد  
والخندق وقريظة والمصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف<sup>(١)</sup> .  
(وَكَاثَتِ السَّرَايَا سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَرِيَّةً وَأَعْتَمَرَ ثَلَاثَ عُمَرٍ)<sup>(٢)</sup> .  
المختار أن ما يسمى غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما  
هي كتائب .

وقد يقال أن الاختلاف بين لفظ غزوات وكتائب صغورية لأنه  
لفظي ، ولكنه نزاع عقائدي في الأصول تبنتي عليه وتتفرع منه  
مسائل كثيرة إلى يوم القيامة .  
وقد ورد ذكر عدد من كتائب النبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم في القرآن ، وليس فيها اسم غزوة وهي :

(١) السيرة النبوية / ابن كثير ٤/٤٣١ .

(٢) مغازي الواقدي ٨/١ .

الأولى : معركة بدر ، وورد ذكرها في سورة آل عمران وسورة الأنفال ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكِبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنَّ لِيُقْضَىٰ إِلَهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنَّا بِنِعْمَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنَّا بِنِعْمَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ .

الثانية : معركة أحد ورد ذكرها في سورة آل عمران ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِذْ تَضَعُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَغِمْتُمْ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ (٣) .

الثالثة : صلح الحديبية الذي تم في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ، وقد سماه الله عز وجل فتحاً ، قال تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا \* لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٤﴾ وقال تعالى بخصوص هذا الصلح أنه فتح لبيان أن الجهاد والقتال ليس العلة الغائية ، إنما الغاية هي المغفرة والرحمة من عند الله عز وجل والفوز بالأجر والثواب العظيم .

### أسماء الثمار التي ذكرت في القرآن

(١) سورة الأنفال ٤٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٣ .

(٣) أنظر الجزء (١٢٣-١٢٤) من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٤) سورة الفتح ١-٢ .

لقد جعل الله عز وجل القرآن ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup> ومنه بيان فضل الله عز وجل على الناس ، وليس من حصر لفضله سبحانه على الفرد والمجتمع ، ومنه نزول الغيث والمطر، وتعدد وكثرة النباتات والأشجار والثمار ، وترى ذات الحب أو الثمر له عشرات أو مئات الأنواع من ذات الجنس ، كما في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلًّا مِمَّنْ ثَمَرُهُ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ولم ينحصر ذكر القرآن للناس بخصوص ما يزرع في الحجاز أو المنطقة العربية بل ذكر القرآن ثماراً تزرع في المناطق الحارة وأخرى في الباردة .

وذكر هذه الثمار في القرآن دعوة للإيمان ، وزجر عن الكفر ، وعن محاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها غنى عن الغزو ونحوه لأنها تدعو الناس في مشارق ومغارب الأرض إلى التدبر في بديع صنع الله ، والرزق الكريم الذي يتفضل به على الناس .

وهل في تعدد ذكر هذه الثمار في القرآن بشارة زيادتها ووفرتها ببركة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجواب نعم .  
وقد ذكر في القرآن كل من :

(١) سورة النحل ٨٩.

(٢) سورة الأنعام ١٤١.

الأول والثاني : النخيل والزروع ، قال تعالى ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّانَ مُشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث : العنب ، قال تعالى ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث والرابع : التين والزيتون ، قال تعالى ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وتذكر الثمار على نحو متعدد في الآية الواحدة ، وبكلمات قليلة كما في الآيتين أعلاه ، وكما في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> لبيان عظيم فضل الله عز وجل والإخبار عن قانون وهو ما من بلد أو قرية إلا وتزرع فيها أكثر من فاكهة ، وتدل الآية أعلاه على الاختلاف والتباين في طعم الجنس الواحد من الثمار ، كما في الزيتون والرمان ، وهو من باب المثال ، فانواع الرطب والعنب والتين وغيرها كلها تختلف في طعمها .

(١) سورة الأنعام ١٤١.

(٢) سورة المؤمنون ١٩.

(٣) سورة التين ١.

(٤) سورة الأنعام ١٤١.

الخامس : الرطب والتمر ، قال تعالى ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾<sup>(١)</sup> أي رطباً طرياً ساعة جنيته وجمعه ، ولا بد أن في الرطب قبل أن ييبس منافع عديدة فالرطب هو البلح الناضح اللين ذو القشرة الرقيقة ، فهو سهل البلع والهضم .  
وعندما يفقد الرطب كمية من الماء يصير تماًراً ، ويتحول لونه وتكون قشرته أكثر كثافة وسمكاً ، ويميل إلى الجفاف .

وقد ذكر القرآن الطلع على نحو الخصوص ، قال تعالى ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخْلِ مِنْ تَلْحِيظِهَا وَرَيْحَانٍ مَدْيَنٍ وَزَيْتُونٍ مَدْيَنٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

والقنوان : عُذوق الرطب ، وذكر طلع النخيل وهو الغبار والمسحوق التناسلي للنخيل لبيان الحاجة إليه في تلقيح النخيل ، وهو مناسبة للتدبر في بديع صنع الله عز وجل ، وله منافع كعلاج في تقوية الباه عند الزوج والزوجة .

وقيل ينفع في تغذية البشرة وكثافة الشعر ، وفي علاج فقر الدم وتقوية المعدة والعظام من غير إفراط فيه .

السادس : الرمان والذي ذكر في القرآن ثلاث مرات ، وهل يدل هذا التعدد بذكر الرمان على كثرة فوائده والدعوة إلى الإكثار في زراعته والعناية بشجرته وتسويقه ، الجواب نعم ، إذ أظهرت الدراسات الطبية الرصينة والحديثة غناه بالفيتامينات ، وكونه

(١) سورة مريم ٢٥ .

(٢) سورة الأنعام ٩٩ .

مضاداً للإلتهابات ، وعلاجاً للأورام وغيرها ، قال تعالى ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ  
وَتَخْلُ وَرُمَّانٌ﴾<sup>(١)</sup>.

السابع : عموم النباتات والحبوب والخضروات ، قال تعالى  
﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا \* لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا \* وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾<sup>(٢)</sup>.

الثامن : ذكر القمح والشعير في القرآن ، كما في قوله تعالى  
﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَعْبٌ عُجَافٌ وَسَبْعِ  
سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ بَسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

التاسع : شجرة الموز ، كما روي عن الإمام علي عليه السلام  
وأبي سعيد الخدري في قوله تعالى ﴿وَطَلْحٍ مُنْضُودٍ﴾<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

والمنضود أي المتراكب بعضه فوق بعض ، فيكون ثمرة في  
الشجرة.

العاشر : السدر ، قال تعالى ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾<sup>(٦)</sup> أي له  
أشواك.

### آيات البرزخ

في إحصاء وذكر الآيات الخاصة بالسخرية علم مستحدث ،  
وتأديب وإصلاح ، سواء تلك التي تبين سوء عاقبة الذين استهزءوا

(١) سورة الرحمن ٦٨ .

(٢) سورة النبا ١٤-١٦ .

(٣) سورة يوسف ٤٦ .

(٤) سورة الواقعة ٢٩ .

(٥) الدر المنثور ٩/٣٨٧ .

(٦) سورة الواقعة ٢٨ .

بالرسل ، أو الآيات التي تحذر المسلمين والمسلمات من السخرية والإستهزاء بالآخرين ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وكذا إحصاء وذكر الآيات التي تتعلق بعالم البرزخ وعالم الثواب والعقاب الابتدائي في القبر وقبل يوم القيامة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام (البرزخ: القبر، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة)<sup>(٢)</sup>.

ولا يشترط ذكر لفظ (البرزخ) فيها خاصة وقد ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في القرآن ، تتعلق واحدة منها بعالم البرزخ ومدة بقاء جسد الإنسان في القبر إلى حين النفخ في الصور والبعث في القبور ، وهو قوله تعالى ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن آيات عالم البرزخ الأخرى :

الأولى : في آل فرعون ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، والغدو والعشي من صفات أيام الحياة الدنيا ، فليس في الآخرة غدو وعشي ، أي الصباح والمساء ، وقيل المراد من الغدو والعشي الدوام وأن المراد من

(١) سورة الحجرات ١٠.

(٢) البحار ٢١٨/٦.

(٣) سورة المؤمنون ١٠٠.

(٤) سورة غافر ٤٦.

العرض الإحراق كما يقال عرض على السيف ، وهذا المعنى بعيد ،  
لحمل الكلام على حقيقته .

الثانية : استدل أيضاً بالثواب العظيم للمؤمنين كما في قوله تعالى ﴿جَنَّتِ  
عَذْبَ التِّي وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾<sup>(١)</sup> ، وإن كانت  
الآية تتضمن الإخبار عن الجنة ، صراحة ، واستدل على تعلقها بعالم  
البرزخ بقوله تعالى ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> .

الثالثة : قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> \* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين  
لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>(٤)</sup> \* يستبشرون بنعمة  
من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين<sup>(٥) (٦)</sup> .

والذي لم يقل بعذاب البرزخ استدل بقوله تعالى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا  
مِنْ مَرْقَدِنَا﴾<sup>(٧)</sup> ، ولكن الإستدلال بالتأويل لا يرقى إلى معارضة الآيات  
الصریحة والنصوص وأحاديث النبي محمد الواردة بخصوص عالم البرزخ ،  
فالناس في عالم والبرزخ على أحوال مختلفة وهي :

(١) سورة مريم ٦١ .

(٢) سورة الإنسان ١٣ .

(٣) أنظر الجزء الثاني والخمسين بعد المائة والجزء الثالث والخمسين بعد المائة من هذا  
التفسير اللذين جاءا بتفسير هذه الآية .

(٤) أنظر الجزء الثالث والخمسين بعد المائة الذي جاء خاصاً بتفسير هذه الآية .

(٥) أنظر الجزء الرابع والخمسين بعد المائة الذي جاء خاصاً بتفسير هذه الآية .

(٦) سورة آل عمران ١٦٩-١٧١ .

(٧) سورة يس ٥٢ .

الأول : الذي يكون قبره روضة من رياض الجنة.

الثاني : الذي يكون قبره حفرة من حفر النيران .

الثالث : المسكوت عنه من المستضعفين ونحوهم ، وهم الذين ينطبق عليهم مضمون هذه الآية .

بالإضافة إلى كون عذاب القبر ليس دائماً بالنسبة لطائفة من

أهل المعاصي والذنوب فلذا قالوا ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ .

و(عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآ وسلم : ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب القبر من ذكر الله) (١).

فاذا خاف المسلم أو المسلمة في حياته من عذاب القبر ، فقد دله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحرز والوقاية منه وهو الإكثار من ذكر الله .

و(عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر) (٢).

وعن (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنزلت عليّ سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة ، وقال : هي المانعة في القبور ، وإن قراءة قل هو الله أحد في صلاة تعدل قراءة ثلث القرآن ، وإن قراءة قل يا أيها الكافرون في صلاة تعدل ربع القرآن ، وإن قراءة إذا زلزلت في صلاة تعدل نصف القرآن) (٣).

(١) الدر المنثور ٣٠١/١ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٧٥/١١ .

(٣) الدر المنثور ٦٢/١٠ .

ومن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يخبر بأن النجاة من عذاب القبر بالغزو والقتال وسفك الدماء ، إنما قال إنها بذكر الله الذي يعني أداء الفرائض العبادية وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصيغة الصلاح والإصلاح ، والإمتناع عن سفك الدماء والإضرار بالغير وإتلاف الأموال العامة والخاصة ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ زَئِجًا مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### قانون المقارنة بين كل معركتين في أيام النبوة

يمكن استحداث علم في الفقه والدفاع المقارن بين كل من :

الأول : كل معركتين أيام النبوة .

الثاني : كل سريتين من سرايا الإسلام .

الثالث : مقدمات كل معركتين ، مثل مقدمات معركة بدر وأحد ،

وبين معركة أحد والخندق .

الرابع : أسباب كل من المعركتين .

الخامس : نتيجة كل معركتين .

السادس : عدد المسلمين وعدد المشركين في كل معركة .

السابع : الآيات القرآنية التي نزلت بخصوص كل من المعركتين .

الثامن : السنة النبوية في كل من المعركتين والمنافع المترشحة عن

كل من المعركتين ، والنتائج المستقرة من كل من المعركتين .

ويختص هذا الفصل بالمقارنة بين معركة بدر ومعركة أحد ،

والنسبة بينهما هو العموم والخصوص من وجه ، فهناك مادة

للإلتقاء، وأخرى للإفتراق بينهما ، وكذا ذات النسبة بين معارك أيام النبوة الأخرى لضرورة التباين على نحو الموجبة الجزئية بينها. والنسبة بين كليين أو مفهومين في علم المنطق على أربعة أقسام :  
الأول : التساوي بين الكلين ، فجميع مصاديق أحدهما تنطبق على مصاديق الآخر ، ويستدل بمثال متكرر وهو الإنسان والناطق ، أي يصح القول (كل انسان ناطق) (وكل ناطق انسان). ونأتي بمثال وفق علوم القرآن والفقه مثل الصيام الواجب بالأصل وصيام شهر رمضان ، قال تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>(١)</sup>.

ومثل الطهارة الترايية والتميم ، قال تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 أما الطهارة المائية والوضوء فالنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق لأن غسل الجنابة من هذه الطهارة .  
 ومثل الصدقة الواجبة بالأصل والزكاة ، ومثل الرسول ورؤية الملك ، إذ يرى الرسول الملك الذي بعثه الله عز وجل ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل.

الثاني : نسبة العموم والخصوص المطلق ، وهي بين كليين ينطبق أحدهما على جميع مصاديق الآخر دون العكس مثل الوحي والنبوة ، فكل نبي يوحى إليه ، ولكن الوحي من الله يأتي لغير النبي كما في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ

(١) سورة البقرة ١٨٥.

(٢) سورة المائدة ٦.

الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١﴾ ، ومثل التنزيل والقرآن ، والحيوان والطائر.

الثالث : العموم والخصوص من وجه : إذ يلتقي الكليان في جانب وخصائص دون أخرى مثل الصلاة والصيام ، والزكاة والخمس ، والنشر والشعر.

و﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ ﴿٢﴾ ، إذ تلتقي الفواحش الظاهرة والباطنة بوجوه منها الحرمة والقبح الذاتي ، وتفترق بأخرى.

الرابع : التباين : وتقع هذه النسبة بين الكليين اللذين يختلف أحدهما عن الآخر بجميع المصاديق ، مثل : الإيمان والكفر ، والنور والظلمة. والنسبة بين كل معركتين من معارك الإسلام هو الثالث أعلاه فهناك مادة للإلتقاء وأخرى للإفتراق بينهما ، ولا بد من بيان كل من هاتين المادتين ، للإختلاف في أفراد كل مادة ، مثلاً مادة الإلتقاء بين معركة بدر وأحد تختلف في بعض أفرادها عن مادة الإلتقاء بين معركة أحد والخندق وكذا بالنسبة لمادة الإفتراق ، وهكذا بالنسبة للنسبة بين المعارك الأخرى ، والإنتفاق في بعض الأفراد والإختلاف في أخرى مدرسة لإستقراء المواعظ ، ومنها الشواهد التي تدل على قانون (لم يغز النبي محمد (ص) أحداً).

### مادة الإلتقاء بين معركة بدر وأحد

وهي من جهات :

الأولى : حال الدفاع والإضطراب للقتال من قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا

(١) سورة النحل ٦٨.

(٢) سورة الأنعام ١٥١.

الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا  
أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ إذ تشمل مضامين هذه الآية كلاً من  
المعركتين .

الثانية : تسمى كل من معركة بدر وأحد من قبل علماء التفسير  
والسيرة والتاريخ غزوة ، فيقال غزوة بدر ، وغزوة أحد ، ويتفاخر  
في هذه التسمية لإفادة الغزوة معنى الجهاد والصبر ونشر الإسلام  
ودحض للكفر ومفاهيم الضلالة .

والمختار أن كلاً منها ليست غزوة ، ولا تجتمع في أي منها شرائط  
الغزوة ، ومنها الهجوم والمباغطة ، وقصد بلدة أو قرية ، وإفزاز  
الأمنين ، والقيام بالنهب والسلب للأموال العامة ، إنما كانت كل من  
معركة بدر وأحد دفاعاً من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وأصحابه ، ويمكن تسمية كل منهما بأنها غزوة من قبل المشركين ،  
فهم الغزاة ، فيقال غزوة المشركين في بدر ، وغزوتهم في أحد على  
المدينة .

الثالثة : نزول القرآن بكل من معركة بدر وأحد ، فمن آيات  
معركة بدر قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ﴾ (٢) ، ومنها قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ  
وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ﴾ (٣) .

(١) سورة التوبة ١٢٤ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

كما تسمى سورة الأنفال بسورة بدر للاختلاف بين الصحابة في توزيع الأنفال .

وقد نزلت آيات متعددة ، منها متتالية بخصوص معركة أحد منها قوله تعالى ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ بِبَنِي الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

أما التباين في عدد الآيات التي نزلت بخصوص كل سورة فيتعلق بمادة الإفتراق بين الآيتين ، وليس مادة الإلتقاء هذه .

الرابعة : وجود النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كل من المعركتين إماماً وقائداً ، ويطرح عنه حضور الوحي معه ، وهل يختص الإنتفاع من الوحي في ميدان المعركة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب لا ، إذ أنه يشمل :

الأول : إنتفاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين والأنصار الذين في الميدان من الوحي ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه يوم بدر (اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَنَا تُعْبَدُ)<sup>(٢)</sup>.

وعلة خلق الناس هو عبادتهم لله لذا قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾<sup>(٣)</sup> ولكن لماذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدعاء ، الجواب من وجوه :

(١) سورة آل عمران ١٢١-١٢٢.

(٢) ابن هشام/ السيرة ١/٦٢٦.

(٣) سورة الذاريات ٥٦.

أولاً : إرادة قيام القيامة بعد قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة بدر .

ثانياً : المقصود خصوص عبادة الله عز وجل في الجزيرة .

ثالثاً : تلقي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم البشارة بالنصر (قال سعيد بن المسيب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إني أسألك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد) (١).

ومنه سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القتل .

رابعاً : دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا من الوحي .

خامساً : بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحاجة أهل الأرض إلى نصره يوم معركة بدر .

سادساً : التضرع والتوسل في الدعاء ، وبيان الضعف والسكينة بين يدي الله عز وجل رجاء فضله تعالى .

سابعاً : بعث الصحابة على الدفاع والصبر في ميدان المعركة .

ثامناً : رجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزول الملائكة لنصرته .

وباستثناء الوجه الأول أعلاه فإن الوجوه الأخرى كلها من مصاديق هذا الدعاء .

الثاني : إنتفاع عموم المهاجرين والأنصار من الوحي في ميدان معركة أحد حتى الذين لم يحضروها ، ولم يعلموا بوقوعها .

الثالث : نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ميدان معركة بدر نعمة على أهل المدينة جميعاً .

الرابع : إرادة رحمة الجمعين الصحابة والذين كفروا في ميدان معركة بدر من الوحي مع التباين في كم وكيف ونوع الرحمة إذ أن

(١) السيرة النبوية / ابن كثير ٢٠٠/٣ .

الرحمة التي جاءت للمؤمنين يومئذ بالوحي أضعاف الرحمة لغيرهم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، وكلها من مصاديق النفع العام من الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الخامسة : نزول قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَقُى الْجَمْعَانِ ﴾<sup>(٢)</sup> بخصوص كل من المعركتين .

السادسة : نزول الملائكة في كل من المعركتين .

السابعة : موضوع وعلة نزول الملائكة هو نصرته النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورفع القتل عنه .

الثامنة : ابتداء المشركين بالقتال في كل من المعركتين وسؤالهم المبارزة .

التاسعة : بروز الإمام علي عليه السلام في كل من المعركتين لقتال فرسان قريش ، إذ برز يوم بدر هو وحمزة بن المطلب وعبيدة بن الحارث إلى عتبة بن ربيعة ، وأخيه شيبه وابنه الوليد الذين أصروا على المناجزة والقتال.

كما برز بمفرده يوم معركة أحد ، عندما صار أبو سعد بن أبي طلحة حامل لواء المشركين يتحدى الصحابة بين الصفين (وأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن قدم الراية فتقدم علي ، فقال أنا أبو القصم ويقال أبو القصم فيما قال ابن هشام).

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة آل عمران ١٥٥ ، سورة الأنفال ٤١.

فَنَادَاهُ أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ صَاحِبُ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ هَلْ لَكَ يَا أَبَا الْقُصَمِ فِي الْبِرَازِ مِنْ حَاجَةٍ ، قَالَ نَعَمْ . فَبَرَزَا بَيْنَ الصَّفِينِ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ فَصْرَعَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُجْهَزْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ أَفَلَا أُجْهَزْتَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ إِنَّهُ اسْتَقْبَلَنِي بِعَوْرَتِهِ ، فَعَطَفْتَنِي عَنْهُ الرَّحِمُ وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَتَلَهُ .

وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا سَعْدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ خَرَجَ بَيْنَ الصَّفِينِ فَنَادَى أَنَا قَاصِمٌ مِّنْ يُّبَارِزُ بَرَازًا ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ زَعَمْتُمْ أَنَّ قَتْلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْ قَتَلْنَا فِي النَّارِ كَذَبْتُمْ وَاللَّاتِي لَوْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ حَقًّا لَخَرَجَ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ<sup>(١)</sup> .

العاشرة : ملاقاته النبي في كل من معركة بدر وأحد لمشركي

قريش .

الحادية عشرة : تدل كل من المعركتين على قانون (لم يغز النبي (ص) أحدا).

الثانية عشرة : عدد الصحابة في كل من المعركتين أقل من ثلث عدد المشركين ، وسيأتي التفصيل في مادة الإفتراق .  
وعدد الصحابة في معركة أحد سبعمائة بينما كان عدد المشركين ثلاثة آلاف رجل .

الثالثة عشرة : تفأجا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بزحف المشركين للقتال في معركة بدر وأحد .

الرابعة عشرة : سقوط عدد من الشهداء ، وعدد من المشركين في كل من المعركتين ، وسيأتي التباين في العدد بمادة الإفتراق .

(١) ابن هشام / السيرة ٧٣/٢ .

الخامسة عشرة : وقوع أسرى من المشركين بيد المسلمين في كل من المعركتين مع التباين في العدد .

السادسة عشرة : لم يقع من المسلمين أسير بيد المشركين في كل من المعركتين ، وهو من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الدفاعية.

السابعة عشرة : وقعت كل من معركة بدر ومعركة أحد بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثامنة عشرة : أسلحة وخيول المشركين أضعاف التي عند الصحابة .

التاسعة عشرة : مناداة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الصفيين (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) .

العشرون : استشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قبل بدء المعركة .

الحادية والعشرون : اشتراك المهاجرين والأنصار في كل من المعركتين .

الثانية والعشرون : كل من المعركتين خارج مكة وخارج المدينة .

الثالثة والعشرون : إختيار قريش لزمان ومكان كل من معركتي بدر وأحد .

الرابعة والعشرون : علة كل من المعركتين إرادة المشركين قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإيقاف نزول القرآن واستئصال الإسلام ، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الخامسة والعشرون : إجتهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء في كل من المعركتين ، ومن دعائه في معركة أحد ما ورد عن أنس بن مالك قال (عن أنس بن مالك، قال: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين: اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض بعد اليوم)<sup>(١)</sup>.

السادسة والعشرون : مبارزة الإمام عليه السلام في كل من المعركتين لصناديد قريش ، وبطلب وإصرار منهم ، مع التباين في أشخاصهم ، لأن الذي يبارز الإمام علي عليه السلام يكون مصيره القتل ، وهو من عمومات قوله تعالى ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولا يتعارض مع هذا المعنى نزول هذه الآية في معركة الخندق وقتل الإمام علي عليه السلام لعمر بن ود العامري الذي أصر هو الآخر على القتال .

وهذا العموم ليس من الإستصحاب القهقري ، إنما هو من قوانين الإرادة التكوينية ، وإستدامة فضل الله عز وجل لبيان قانون وهو تعدد أسباب النزول ، وإحتمال تعلقها إلى جانب السبب الذي نزلت فيه بأمور :

الأول : أسباب ووقائع متقدمة زماناً .

الثاني : أسباب ووقائع متأخرة زماناً على نزول الآية .

السابعة والعشرون : تحقق النصر للمسلمين في أول المعركة ، واستمرار هذا النصر إلى النهاية في معركة بدر .

(١) السيرة النبوية / لابن كثير ٦٢١/٣ .

(٢) سورة الأحزاب ٢٥ .

الثامنة والعشرون : إنهزام وإنسحاب المشركين في كل من المعركتين ، وعدم هزيمة المسلمين .

التاسعة والعشرون : ثبات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسط الميدان في كلتا المعركتين ، حتى عندما صار المشركون في معركة أحد على بعد خطوات معدودة منه .

الثلاثون : لم يطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه نصرة وإعانة اليهود في المعركتين مع وجود حلف معهم ، نعم في معركة أحد قال الأنصار (لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَسْتَعِينُ بِحُلَفَائِنَا مِنْ يَهُودَ ، فَقَالَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ)<sup>(١)</sup> .  
فِيهِمْ)<sup>(١)</sup> .

الحادية والثلاثون : تغشي موضوع الآيات القرآنية التي نزلت بخصوص المعركتين من حين خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى انتهاء المعركة .

الثانية والثلاثون : يجمع قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> بين شهداء معركة بدر وشهداء أحد في الأكرام والتشريف ، أما قتل المشركين فقد توعدهم الله عز وجل بالنار ، إذ نزل في معركة بدر قوله تعالى ﴿هَذَا نَارِ خُضْمَانَ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن هشام ، السيرة ٦٤/٢ .

(٢) سورة البقرة ١٥٤ .

(٣) سورة الحج ١٩ .

الثالثة والثلاثون : المشركون هم الغزاة المعتدون في كل من معركة بدر وأحد .

الرابعة والثلاثون : لم ينقطع الوحي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المعركتين ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾<sup>(١)</sup>.

الخامسة والثلاثون : لم يتخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عن أداء الصلاة اليومية في وقتها حتى في معركة أحد ، وكثرة جراحاته وأهل بيته وأصحابه إذ اضطر في معركة أحد أن يصلي جالساً .

السادسة والثلاثون : إنقضاء كل من المعركتين بذات اليوم الذي ابتدأت فيه ، وهو من فضل الله في التخفيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ودعوة المشركين للتفكير في عجزهم عن مواصلة القتال مع طول المدة في الإستعداد له وكثرة الأموال التي انفقوها عليه .

(وجاء الإمام علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بماء ليغسل عنه الدم ، فوجده آجناً ، فرده . وأراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلو صخرة هناك ، فلم يستطع لما به صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأنه ظاهر يومئذ بين درعين ، فجلس طلحة تحته حتى صعد ، وحانت الصلاة ، فصلى جالساً ، ثم مال المشركون إلى رحالهم ، ثم استقبلوا طريق مكة منصرفين إليها ، و كان هذا كله يوم السبت)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الضحى ٣ .

(٢) الفصول في سيرة الرسول (ص) ٤٣/١ .

أي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى في الميدان ،  
والمشركون ينظرون.

السابعة والثلاثون : في كل من المعركتين استشهد بعض أهل  
البيت ، ففي معركة بدر استشهد عبيدة بن الحارث بن المطلب بن  
عبد مناف ، ومنهم من يذكره باسم عبيدة بن الحارث بن عبد  
المطلب لعله للتبادر .

وقد شهد عبيدة معركة بدر ومعه أخواه :

الأول : الحصين بن حارث المطلبى .

الثاني : الطفيل بن الحارث .

ومات الإثنين سنة ثلاثين للهجرة ، واستشهد حمزة بن عبد  
المطلب عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة أحد ،  
وقد تقدم ذكر أسماء شهداء معركة بدر الأربعة عشر<sup>(١)</sup>.

الثامنة والثلاثون : من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم تفضل الله عز وجل بالقاء الرعب في قلوب أعدائه من الكفار  
الذين يحاربونه في كل من معركة بدر ومعركة أحد ، قال تعالى  
﴿ سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا  
وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَنَسِ مَوَى الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهل يستطيع الرسول أو الملك أن يلقي الرعب في قلوب الكفار  
، الجواب لا ، فلا سلطان على القلوب إلا الله عز وجل (عن  
النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : المِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ . يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ

(١) أنظر الجزء ١٢٢/٢٢٨.

(٢) سورة آل عمران ١٥١.

القيامة ، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن . إذا شاء أقامه ، وإذا شاء أزاغه ، وكان يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك<sup>(١)</sup> .

وهو من عمومات قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾<sup>(٢)</sup> ليكون إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا رحمة بهم وبالمسلمين ، وهذا الرعب من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

التاسعة والثلاثون : قد تقدم في الجزء الرابع والثمانين بعد المائة<sup>(٤)</sup> ابتداء معركة بدر إرهاب من قبل المشركين ونهايتها حرب من من النبوة على الإرهاب ، وكذا بالنسبة لمعركة أحد ، إذ قام المشركون بالهجوم على المدينة ، وإرادوا استباحتها ، وقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فردهم الله خائبين ، والوقائع والشواهد مصاديق تأريخية لقوله تعالى ﴿ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

الأربعون : كثرة غنائم المسلمين في معركة بدر وقتلها في معركة أحد .

الحادية والأربعون : قبض الصحابة بدل وعوض فكّ عشرات من المشركين في معركة بدر ، وليس من عدد معتبر لأسراهم في معركة أحد ، إذ انسحبوا انسحاباً منظماً .

(١) الدر المنثور ٢/٢٨٧ .

(٢) سورة هود ٥ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٤) أنظر الجزء ١٨٤ من هذا السفر المبارك .

(٥) سورة آل عمران ١٢٧ .

الثانية والأربعون : نزول آيات القرآن بالثناء على المؤمنين الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معركة بدر وأحد وشاركوا في الدفاع عن بيضة الإسلام .

وقد صدرت في بيان وتأويل نداء الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الأجزاء (١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩) من هذا السفر المبارك .

الثالثة والأربعون : قد تقدم في الجزء الواحد والتسعين بعد المائة<sup>(١)</sup> من هذا السفر تقدير ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ وكذا يمكن تقدير بعض آيات معركة أحد بما يفيد البيان ، ويدعو إلى التدبر .

وقد صدرت الأجزاء (١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩) من هذا التفسير خاصة بتفسير وتأويل قوله تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن إعجاز القرآن أن كلاً من آيات معركة بدر وآيات معركة أحد مجتمعة ومتفرقة على وجوه :

الأول : أنها بيان للناس ، والنسبة بين المسلمين والناس العموم والخصوص المطلق ، فالناس أعم .

الثاني : إنها هدى وصلاح .

الثالث : هي موعظة وعبرة لأهل الإيمان ، يقتبسون منها الدروس ويورثونها لأبنائهم ، وكل فرد من هذه الوجوه من مصاديق الهداية في قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر الجزء ٢٣١/١٩١ من هذا التفسير .

(٢) سورة آل عمران ١٣٨ .

الرابعة والأربعون : يصدق قوله تعالى ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>، على كل من معركة بدر ومعركة أحد ، وفيه شاهد سماوي بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين لا يبدؤون قتالاً ولا يطلبون ثأراً ، إنما هم في حال دفاع عن أنفسهم والإنسانية .

### مادة الإنتراق بين معركة بدر وأحد

فهي على جهات :

الأولى : وقعت معركة بدر في السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ، أما معركة أحد ف وقعت في النصف من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة .

الثانية : قد تقدم أن سبب معركة بدر إرادة قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووقف نزول القرآن ، واستئصال الإسلام ، أما السبب الظاهر لطلب قريش القتال في معركة بدر هو إدعاء إرادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الإستيلاء على قافلة أبي سفيان القادمة من الشام وهي محملة بالبضائع .

وسبب معركة أحد الظاهر هو الإنتقام وثأر قريش لقتلهم في معركة بدر ، وهي ليس علة تامة لتحشيد الجيوش من قريش وحلفائها للهجوم على المدينة ، خاصة وأنهم كانوا معتدين في معركة بدر .

الثالثة : يبعد موضع معركة بدر عن المدينة مائة وخمسين كيلو متر ، بينما لا يبعد موضع معركة أحد عن المسجد النبوي سوى (٥)

(١) سورة الفاتحة ٦ .

(٢) سورة الحج ٣٩ .

كم ليدخل في أحياء المدينة في هذه الأزمان ، وهذا الدخول والتوسعة من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابعة : عدد الصحابة في معركة بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وعدد المشركين نحو ألف ، وعدد الصحابة في معركة أحد سبعمائة وعدد المشركين فيها ثلاثة آلاف رجل .

الخامسة : رجوع أعداد من جيش المشركين من معركة بدر ، منهم من رجع من وسط الطريق ، ومنهم من اعتزل القتال وغادر ميدان المعركة قبل وقوعها .

السادسة : عدم رجوع جماعة من المسلمين في معركة بدر في طول الطريق إلى معركة بدر ، وعندما علموا بوقوع المعركة ، بينما إنخزل نحو ثلث عددهم في وسط الطريق إلى معركة أحد بتحريض من رأس النفاق عبد الله بن أبي بن أبي سلول الذي صار يحرضهم على الرجوع ، قال (ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس وقال أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام تقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس فرجع بمن أتبعه من قومه من أهل النفاق والريب .

وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم وبيكم عندما حضر من عدوهم فقالوا : لو نعلم أنكم تقتلون لما أسلمناكم ولكننا لا نرى أنه يكون قتال . قال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه<sup>(١)</sup> .

السابعة : لم يكن أيام معركة بدر نفاق ، وطائفة من المنافقين والمنافقات ، إنما نشأت هذه الطائفة بعد إنتصار الإسلام في تلك

(١) ابن هشام ، السيرة ٦٤/٢ .

المعركة ، وعلو كلمة التوحيد ، فأظهر جماعة الإسلام وهم يبطنون الكفر .

الثامنة : لقد استمر نصر المسلمين في معركة بدر إلى نهايتها ، بينما إنخرم هذا النصر في معركة أحد عندما ترك الرماة من الصحابة مواضعهم .

التاسعة : إنهزام المشركين في نهاية كل من المعركتين مع التباين في كيفية هذا الإنهزام ، فقد فروا فرادى وجماعات من معركة بدر والصحابة يلاحقونهم ، بينما انسحبوا انسحاباً منظماً في معركة أحد .

العاشر : لم يتوعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المشركين بالعودة إلى القتال في كل من المعركتين .

بينما توعد أبو سفيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عند إنسحاب جيوش المشركين من معركة أحد (عن السدي : أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين ، فواعدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدرأ من قابل . فقال لهم : نعم .

فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة .

قال السدي : فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً ثم قال السدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انظر فإن رأيتمهم قد قعدوا على أثقابهم ، وجنبوا خيولهم ، فإن القوم ذاهبون .

وإن رأيتمهم قد قعدوا على خيولهم ، وجنبوا على أثقابهم ، فإن القوم ينزلون المدينة . فاتقوا الله واصبروا ، ووطنهم على القتال . فلما أبصرهم الرسول قعدوا على الأثقاب سراعاً عجالاً نادى بأعلى

صوته بذهابهم ، فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فناموا ، وبقي الناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم فقال الله يذكر حين أخبرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم { ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم } (١).

وقد وردت النصوص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الإمام علي عليه السلام مع كثرة جراحاته ، قال ابن القيم الجوزي (وَلَمَّا انْقَضَتْ الْحَرْبُ انْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ فَظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ قَصَدُوا الْمَدِينَةَ لِإِحْرَازِ الذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ).

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُخْرِجْ فِي آثَارِ الْقَوْمِ فَانظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَاذَا يُرِيدُونَ فَإِنْ هُمْ جَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْمَدِينَةَ.

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لئن أَرَادُوا لَأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ ثُمَّ لَأَنَا جِزْنَهُمْ. فِيهَا قَالَ عَلِيٌّ : فَخَرَجْتُ فِي آثَارِهِمْ أَنْظُرُ مَاذَا يَصْنَعُونَ فَجَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ وَوَجَّهُوا إِلَى مَكَّةَ (٢) .

وذات المعنى ذكره ابن كثير في السيرة ٢/٢٨٠ وابن الجوزي في المنتظم ١/٣٢١ وابن هشام في السيرة ٢/٩٤ .

وسليمان الكلابي الأندلسي في الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢/٧٠ .

والطبري في تاريخ الرسل والملوك ١/٤٧٩ .

(١) الدر المنثور ٢/٤٦٤ .

(٢) زاد المعاد ٣/٢١٦ .

وهل بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام خلف جيش المشركين يوم أحد مقدمة لبعثه بسورة براءة (التوبة) الجواب نعم ، (عن سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة ، ثم بعث علياً عليه السلام على أثره فأخذها منه ، فكان أبا بكر وجد في نفسه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا بكر أنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث علياً عليه السلام بأربع : لا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد فهو إلى عهده ، وإن الله ورسوله بريء من المشركين) (١).

الحادية عشرة : لقد كان إنفاق قريش في معركة أحد أضعاف ما أنفقوه على معركة بدر ، وفيه ضعف لهم ، ونقص في تجارتهم ، وعجز وتخلف عن أداء ديون تجار الشام ، وهو من مصاديق الوهن الذي أصابهم ، قال تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ (٢) .

الثانية عشرة : نزول النعاس على المسلمين آمنة ومواساة وتخفيفاً ، وقال تعالى ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (٣) .

(١) الدر المنثور ٦/٥ .

(٢) سورة آل عمران ١٣٩ .

(٣) سورة البقرة ٢٨٢ .

الثالثة عشرة : دخول الحزن لكل بيت من بيوت مكة في معركة

بدر .

أما في معركة أحد فقد إدعت قريش النصر ، ولا أصل لهذه

الدعوى .

الرابعة عشرة : قتل من المسلمين في معركة بدر أربعة عشر رجلاً

، وعدد قتلاهم يوم أحد سبعون شهيداً .

الخامسة عشرة : عدد قتلى المشركين في معركة بدر سبعون ،

وعدد قتلاهم في معركة أحد اثنان وعشرون .

السادسة عشرة : حضور النساء في معركة أحد ، ولم يخرج النبي

صلى الله عليه وآله وسلم معه نساء لمعركة بدر ، لعدم قصد القتال ،

بينما خرجت معه بعض النسوة في معركة أحد لعلاج الجرحى ،

والسقاية لأن المشركين صاروا على مشارف المدينة بأسلحتهم

وخيلهم ، وقد جلبوا معهم النساء يضربن بالدفوف ويشجعن

المحاربين .

السابعة عشرة : لم يأت المشركون من خلف معسكر المسلمين في

معركة بدر إذ كانت أرضها مكشوفة بينما جاءت خيلهم من خلف

جيش المسلمين في معركة أحد عندما ترك أغلب الرماة موضعهم

الذي جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه .

الثامنة عشرة : نزل القرآن بالإخبار عن نصر الله للنبي محمد

صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة بدر بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ

نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾<sup>(١)</sup> ولم يذكر لفظ النصر في معركة أحد .

التاسعة عشرة : كثرة الأنفال والأسرى الذين وقعوا بأيدي المسلمين في معركة بدر ، بخلاف معركة أحد .

العشرون : كثرة قتلى وجرحى المسلمين في معركة أحد فصبروا ، قال تعالى ﴿إِنْ نَسَسْنَاكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَضُرُّوْا وَتَقْتُلُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١).

الواحدة والعشرون : حينما عاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من معركة بدر إلى المدينة لم يطلبوا المشركين، بينما خرجوا في اليوم التالي لمعركة أحد خلف جيش المشركين بعد بلوغ خبر عزمهم على إعادة الكرة على المدينة ، ومباغته أهلها ، فنزل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

الثانية والعشرون : لم يصب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجراحات في معركة بدر بينما كثرت جراحاته في معركة أحد ، إذ كسرت الرباعية من أسنانه لتبقى علامه لم تفارقه ، وشاهداً على صبره ودفاعه عن الإسلام، وأنه لم يقصد الغزو إنما المشركون هم الذين غزوا المدينة ، وهم ينوون قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجرحت شفته السفلى ، وشجَّ وجهه ، وكسر أنفه .

وسال الدم من وجنته ، ولم ينقطع إلا بعد أن أحرقت فاطمة الزهراء عليها السلام حصيراً ووضعت الرماد في موضع الجرح لبيان

(١) سورة آل عمران ١٢٠.

(٢) سورة آل عمران ١٧٢.

شدة الأذى الذي لاقاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعجزة في نجاته من القتل يوم معركة أحد.

ومع هذا حينما سأله عدد من الصحابة أن يدعو على قريش أبي عليهم (وقال أنس بن مالك : قد شجّ وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسخ الدم ويقول : كَيْفَ يَفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْدَمِّ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ . ويقال : إن أصحابه لما اجتمعوا قالوا : يا رسول الله ، لو دعوت الله على هؤلاء الذين صنعوا بك؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لَمْ أُبْعَثْ طَعَانًا وَلَا لَعَانًا ، وَلَكِنْ بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً لِلَّهِمْ أَهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup> . ويدل هذا الحديث على قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) وهل نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن إيذاء الناس والإضرار بهم وحرمة الإرهاب من باب الأولوية القطعية .

الثالثة والعشرون : عندما رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من معركة بدر ، وصار قريباً من المدينة بعث بشيرين يخبران أهلها بالنصر والغلبة ، أما في معركة أحد فقد انسحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بجراحاتهم .

الرابعة والعشرون : كان عدد الشهداء يوم بدر أربعة عشر ، وقد تقدم ذكر أسمائهم<sup>(٢)</sup> ، ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ، أما في معركة أحد فكان عددهم سبعين ، أربعة من المهاجرين والباقي من الأنصار (عن أبي بن كعب قال: أصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة.

(١) بحر العلوم للسمرقندي ٣١٨/١ .

(٢) أنظر الجزء الواحد والستين بعد المائة / ٢٨٤.

قال الحافظ: وكان الخامس سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة،  
والسادس ثقف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس<sup>(١)</sup>.

وعن (البراء، قال: أصابوا - أي المشركون - من أي يوم أحد  
سبعين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه  
أصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأربعة وسبعين قتيلًا)<sup>(٢)</sup>.

أي أن قتلى المشركين ليس مساوياً لعدد الأسرى منهم، إنما كان  
أكثرهم من ضعفهم، وهو خلاف المشهور، وصبغة الرحمة في  
رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الخامسة والعشرون: لم ينهزم أحد من الصحابة في معركة بدر،  
أما في معركة أحد فقد همت طائفتان بالتراجع والإنسحاب لولا  
فضل الله عز وجل، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى  
بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
الْمُخْلِصِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، كما انهزم عدد من الصحابة من الميدان، ومنهم  
من وصل الى المدينة.

السادسة والعشرون: لقد أحاط الصحابة بالنبي في معركة بدر،  
أما في معركة أحد فقد بقى قليل من أهل البيت والصحابة يقاتلون  
دفاعاً بين يديه، وفيه حجة على الذين كفروا.

السابعة والعشرون: لقد بنى الصحابة للنبي محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم عريشاً ليلة معركة بدر ليتفرغ للعبادة والدعاء وهو من  
معجزاته، فبدل أن ينشغل بتنظيم الخميس أي الجيش بأركانه

(١) سبل الهدى والرشاد ٢٥٦/٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢٥٦/٤.

(٣) سورة يوسف ٢٤.

الخمسة : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والمؤخرة فإنه اجتهد بالدعاء ، وتفضل الله وأخبر عن إستجابته لدعائه .

وهل يمكن القول بأن النسبة بين دعاء النبي ودعاء الناس عموم وخصوص مطلق من جهة الإستجابة ، المختار نعم ، إذ يشمل قوله تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> الأنبياء والناس ، وينفرد الأنبياء بخصوصية بتقريب الإستجابة ، وهل يختص قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾<sup>(٢)</sup> بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المختار إنها أعم لقانون وهو إختصاص الخالق سبحانه بصيغة الجمع وإرادة المنفرد كما في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام (كان إبليس في صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه.

فقال له الحارث : يا سراقه إلى أين ، أتخذلنا على هذه الحالة ، فقال : إني أرى ما لا ترون، فقال: والله ما ترى إلا جعاسيس يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس، وقال النبي صلى الله عليه وآله في العريش : اللهم إنك إن تهلك هذه العصاة اليوم لا تعبد بعد اليوم .

فنزل ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، فخرج يقول ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

(١) سورة غافر ٦٠ .

(٢) سورة الأنفال ٩ .

(٣) سورة الحجر ٩ .

(٤) سورة الأنفال ٨ .

(٥) سورة القمر ٤٥ .

(٦) البحار ٣٢٤/١٩ .

بينما في معركة أحد إبتدأ تنظيم الجيش من حين الخروج من المدينة لقوله تعالى ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

الثامنة والعشرون : حدوث خلاف بين الصحابة في الأنفال وتقسيمها في معركة بدر فنزل قوله تعالى ﴿قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وليس من أنفال في معركة أحد.

التاسعة والعشرون : دنو أفراد من جيش المشركين من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة أحد ، والمناداة وسط الميدان (قتل محمد) بينما لم يصلوا له في معركة بدر ، و(عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة، وقالوا: قتل محمد، حتى كثر الصراخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الانصار محزمة، فاستقبلت بأبيها ابنها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت به أولاً، فلما مرت على آخرهم قالوا: أبوك، زوجك، أخوك، ابنك، فتقول: ما فعل رسول الله .

يقولون : أمامك، حتى دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأنفال ٣٠.

(٢) سورة الانفال ١.

(٣) سبل الهدى والرشاد ٢٢٨/٤.

الثلاثون : ذكرت معركة بدر بالاسم في القرآن بقوله تعالى ﴿وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدُرٍّ وَآتَمَّ أَذْلَهُ﴾ (١).

ولم تذكر معركة أحد بالاسم ، ولكن وردت آيات عديدة بخصوصها. الواحدة والثلاثون : التباين في أسباب ومقدمات المعركة ، فقد كانت ذريعة قريش في معركة بدر الذب عن قافلة أبي سفيان وإنقاذها ، أما في معركة أحد فالسبب هو إرادة كفار قريش الثأر لما لحقهم من الخزي في معركة بدر .

الثانية والثلاثون : صيرورة وضع معركة أحد مزاراً للمسلمين ، ودخوله أحياء المدينة ، ليصبح جزء من عمرانها وعمارتها .

### من آيات معركة بدر

لقد نزلت آيات قرآنية خاصة بمعركة بدر ، وآيات خاصة بمعركة أحد ، مع أن كل آية منها تشمل حال المسلمين في تلك المعارك وحال السلم ، وفي التنزيل ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).

ومن آيات معركة بدر :

الأولى : قال تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (٣).

(١) سورة آل عمران ١٢٣.

(٢) سورة الإسراء ٢٣.

(٣) سورة آل عمران ١٢.

الثانية : قال تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ (١)(٢).

الثالثة : قال تعالى ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّهُمْ يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٣).

الرابعة : قال تعالى ﴿وَإِذْ يُعِدُّكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَن هَآلَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤).

الخامسة : قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَن يُقْلَ وَمَنْ يُقْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٥).

السادسة : قال تعالى ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٦).

السابعة : قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٧).

(١) سورة الأنفال ٥.

(٢) قد تقدمت قراءة في هذه الآية .

(٣) سورة الأنفال ٦.

(٤) سورة الأنفال ٧.

(٥) سورة آل عمران ١٦١.

(٦) سورة الأنفال ١.

(٧) سورة الأنفال ٩.

الثامنة : قال تعالى ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَيُؤَلِّمِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١).

التاسعة : قال تعالى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَّ عَنْكُمْ قِتْلَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

العاشرة : قال تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣).

الحادية عشرة : قال تعالى ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنَّ لِيُقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤).

(١) سورة الأنفال ١٩.

(٢) سورة الأنفال ١٧.

(٣) سورة الأنفال ٤١.

(٤) سورة الأنفال ٤٢.

الثانية عشرة : قال تعالى ﴿ اذْذُرِكُمْ اَللهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلاً وَلَوْ اَرَاكُمْ كَثِيراً لَفَسَلْتُمْ وَكَتَمْتُكُمْ فِي الْاَمْرِ وَلَكِنَّ اَللهَ سَلَّمَ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١).

الثالثة عشرة : قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنِّي يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢).

الرابعة عشرة : قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ﴾ (٣) (وأخرج ابن أبي حاتم ، أنه قام علي بن أبي طالب فقال : ألا أحد يسألني عن القرآن؟ فوالله لو أعلم اليوم أحداً أعلم به مني ، وإن كان من وراء البحور لأتيته .

فقام عبد الله بن الكواء فقال : مَنْ { الذين بدلوا نعمة الله كُفْرًا } قال : هم مشركو قريش ، أتتهم نعمة الله الايمان فبدلوا قومهم دار البوار .  
وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم في الكنى ، عن علي بن أبي طالب في قوله { ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كُفْرًا } قال : هم كفار قريش الذين نحروا يوم بدر) (٤).

الخامسة عشرة : قال تعالى ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ

(١) سورة الأنفال ٤٣.

(٢) سورة الأنفال ٧٠.

(٣) سورة إبراهيم ٢٨.

(٤) الدر المنثور ٦/٦٤ .

أَلْحَمِيمُ ﴿١﴾ (عن ابن عباس قال : لما بارز علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد ، قالوا لهم : تكلموا نعرفكم .  
قال : أنا علي ، وهذا حمزة ، وهذا عبيدة .  
فقالوا : أكفاء كرام! فقال علي : أدعوكم إلى الله وإلى رسوله .  
فقال عتبة : هلم للمبارزة .

فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله ، وبارز حمزة عتبة فقتله ،  
وبارز عبيدة الوليد فصعب عليه فأتى علي فقتله . فأنزل الله ﴿ هذان خصمان ﴾ (٢) .

السادسة عشرة : قال تعالى ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (٣) وورد (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر : :  
أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك ، فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : { سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر } (٤) (٥) .

السابعة عشرة : قال تعالى ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْبِئْهُمْ مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (٦) .

(١) سورة الحج ١٩ .

(٢) الدر المنثور ٧/١٢٩ .

(٣) سورة القمر ٤٥ .

(٤) سورة القمر ٤٥ .

(٥) الدر المنثور ٩/٣٤٦ .

(٦) سورة الأنفال ١٢ .

## انتخابات العراق ٢٠٢١

قال تعالى ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

تجري في الأسبوع القادم إن شاء الله وفي اليوم العاشر من هذا الشهر تشرين أول انتخابات مجلس النواب في العراق.

والانتخاب لغة هو الإختيار والانتقاء وهو نوع مفاعلة من جهات :

الأولى : الذي يَتَّخِب وَيُصَوِّت .

الثانية : موضوع الإختيار وهو عضوية مجلس النواب.

الثالثة : الذي يَتَّخِب ويتم اختياره ، ويكون ممثلاً للشعب

وصلاحياته الكبرى في التشريع.

الرابعة : ملاك الإختيار .

الخامسة : العمل والجهد الذي يبذله النائب والذي يوثقه له

الملكان عن اليمين وعن الشمال ، ويكتبه التاريخ.

ومن وجوه تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان

هو الإمام والحاكم ومع أنه يحكم بالوحي ، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْهَوَىٰ \* إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد كان يشاور

أصحابه وهذه المشورة بأمر من عند الله ، قال تعالى ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي

الْأَمْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، والألف واللام في الأمر تفيد الجنس لأصالة الإطلاق.

(١) سورة الشورى ٣٨.

(٢) سورة النجم ٣-٤.

(٣) سورة آل عمران ١٥٩.

ترى ما هي النسبة بين عضوية مجلس النواب وبين المشورة الجواب هو العموم والخصوص المطلق فهذه العضوية أعم وهي وظيفة التشريع والرقابة والبناء والإعمار.

هل يدخل الذي يختار ويصوت لشخص والمختار في الانتخابات في عمومات قوله تعالى ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(١)</sup>، الجواب نعم ، فاختراروا المتقي الأمين يرحمكم الله .

وقد خرج يوسف عليه السلام من السجن بمعجزة إذ عجز الملاء والمعبرون عن تأويل رؤيا الملك ، مع أن تعبیر الرؤيا كان علماً شائعاً في مصر آنذاك ، وكانت هناك مكاتب خاصة للمعبرين إذ ﴿قَالَ الْمَلِكُ

إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ يُاسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

، وحينما قام يوسف بتأويلها وأخبر عن مجئ سبع سنوات فيها

جفاف وقلة أمطار بعد أخرى مثلها خصبة قال للملك ﴿اجْعَلْنِي

عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، فلم يقل له إني نبي ابن

نبي ابن نبي .

ولم يقل الملك إني رأيت كما في رؤيا يوسف التي قصها على

أييه ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

(١) سورة الصافات ٢٤ .

(٢) سورة يوسف ٤٣ .

(٣) سورة يوسف ٥٥ .

سَاجِدِينَ ﴿١﴾، لبيان صيغة المضارع ، ووقوع الحدث مستقبلاً ، لتكون رؤيا بشارة ، وباعثاً للسكينة في نفس يعقوب عند فراق يوسف عليه السلام.

إِنَّمَا ﴿قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ...﴾ ﴿٢﴾، لبيان أن هذا الرؤيا حاضرة في الوجود الذهني عند الملك وأنه يدرك أنها رؤيا إنذار ولا بد من تأويلها لرسم خارطة طريق كما يسمى في هذا الزمان.

وهل يحتمل تكرار ذات الرؤيا على الملك ، الأقرب لا ، وقد ورد لفظ أرى كذلك في رؤيا إبراهيم ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَتِّ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٣﴾، وفي القرآن مطلق ومقيد ، وكانت رؤيا إبراهيم عليه السلام تقيد رؤيا الملك التي وردت فيها الرؤيا مطلقة بينما قيدت في رؤيا ابراهيم ليكون تقدير رؤيا الملك (إني أرى في المنام سبع بقرات...) أي باضافة ما يدل على أنها رؤيا منام ، مع بيان موضوعية هذه الرؤيا ولزوم العناية بها ولو بالدعاء.

وعن ابن عمر أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام) ﴿٤﴾.

(١) سورة يوسف ٤.

(٢) سورة يوسف ٤٣.

(٣) سورة الصافات ١٠٢.

(٤) الدر المنثور ٥/٣٦٩.

ولم يطلب يوسف عليه السلام الوزارة بالنسب والحسب وجمال الهيئة وكونه ابن الأنبياء ، ولم يطلبها بعقيدة التوحيد كما احتج على صاحبيه في السجن إذ ورد في التنزيل ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَّفَقُونَ خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(١)</sup> .

انما سألها بتأكيد به بأنه يتصف بالأمانة والحفظ والعلم وهو نوع عهد ووعد وبيان لصيغة الكلام مع الملوك والأمراء، وقيد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الثناء على يوسف ونعته بالكريم ، ولم يذكر إخوته ، لقد حسده إخوته على حب أبيه له أكثر منهم .  
والحب كيفية نفسانية ولم يثبت تفضيله عليهم في العطاء والشأن والمنزلة ، بدليل أنهم ذكروا الحب وحده .

كما ورد حكاية عنهم في التنزيل ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَمْنَا وَحَسْبُ عُصْبَةٍ إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي بنت شعيب حينما امتدحت موسى عليه السلام ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٣)</sup> .

ليبان الحاجة في العمل إلى القوة والأمانة ومن صفة القوة في باب الإلتخاب أمور :

الأول : التقوى والقوة في الدين وقول الحق .

الثاني : العمل المستمر في خدمة الوطن والناس .

الثالث : الأمر بالمعروف ومحاربة الفساد .

(١) سورة يوسف ٣٩ .

(٢) سورة يوسف ٨ .

(٣) سورة القصص ٢٦ .

الرابع : حبس النفس عن إغراء السلطان والمال ، وإغواء الشيطان.

والجامع المشترك بين تولي يوسف عليه السلام ، وإجارة موسى عليه السلام هو الأمانة والإخلاص والتقوى مع أن يوسف تولى الوزارة ، وموسى الرعي في غنم شعيب مما يدل على موضوعية الأمانة في التكليف سواء كان كثيراً أو قليلاً.

ويحتمل إختيار المرشح لمجلس النواب وجوهاً :

الأول : إنه شأن كبير .

الثاني : إنه وسط وبرزخ بين الكبير والصغير .

الثالث : إنه أمر صغير .

والصحيح هو الأول فهو تمثيل لنحو أربعين مليون من أهل العراق الذين يتصفون بالذكاء والعلم ، فمن الشكر لله أن يخلص النائب في عمله ، وهو في مقام التشريع والولاية .

وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من داع دعا إلى شئ إلا كان موقوفاً يوم القيامة لازماً به لا يفارقه ، وإن دعا رجل رجلاً ثم قرأ ﴿ وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، والإختيار على وجوه:

الأول : رجل ينتخب رجلاً .

الثاني : رجل ينتخب امرأة .

الثالث : امرأة تنتخب رجلاً .

الرابع : امرأة تنتخب امرأة .

وقال تعالى ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ

وَنَقَطَتْ بِهِنَّ الْأَسْبَابُ ﴾<sup>(١)</sup> .

وان قلت هل الأولى أن ألقى ورقة الإنتخاب فارغة منعاً للمساءلة يوم القيامة ، الجواب لا ، إنما يكفي الظن المعبر بأن الذي تختاره أقرب لحفظ الأمانة والإخلاص للوطن ووحدته واستقلاله .

وعندما عقد المؤتمر الأول لقبيلة طي في مكتبنا في النجف الأشرف بتاريخ ٢٩/٤/١٤٣٠هـ الموافق ٢٧/٤/٢٠٠٩م ، وتعرضت لمجالس الفصول والخصومات وقلت ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، واحتج أحد الشيوخ الحاضرين وهو رئيس قبيلة بني لام بأن الأولى نترك الحكم والبت والمصالحة فيها ، فقلت له إنما لكم الأجر ، وثواب اصلاح ذات البين ، والحكم بأحكام الشريعة والأقرب فالأقرب .

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، يخرج المؤمنين من الذم الوارد في الآية .

أدعو للتوجه إلى صناديق الإقتراع وإختيار الأمين الحريص على خدمة الشعب وواجبات المواطنة الذي يسعى للبناء والإصلاح ، وهذا التوجه مستحب ، والمستحب هو الفعل الذي يثاب من يأتي به ، ولا يؤثم عند تركه وهو من الكلبي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة قوة وضعفاً ، وأعلاه المستحب المؤكد ، والمستحب وهو أحد الأحكام التكليفية الخمسة .

(١) سورة البقرة ١٦٦ .

(٢) سورة المائدة ٤٤ .

(٣) سورة المائدة ٤٥ .

(٤) سورة المائدة ٤٧ .

(٥) سورة المائدة ٤٧ .

وهل تنتقل وظيفة المكلف إلى إباحة الحضور والتصويت أو كراهته بسبب حالات من الإجباط في دورات سابقة ، الجواب لا ، إنما يبقى الذهاب إلى صناديق الإقتراع في الأسبوع القادم أمراً مستحباً ومندوباً، والعلم عند الله .  
والدنيا هي دار امتحان واختيار واختبار ، ومنه اختيار النائب .

### استفتاء

سلام عليكم

سماحة آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي  
دمتم محفوظين بعناية الله مولانا هل يمكن الافادة بمصدر علمي  
دقيق وموثوق يمكن الرجوع اليه بالمسألة التالية :  
المشهور ان للفجر أذانين :

الاول اذان الإعلام، والثاني اذان بالوقت الشرعي للصلاة والمحدد  
فقها باعتراض الفجر (انتشار الضوء سريعا) وهو بعد الاذان الأول بفترة  
فما هي الفترة الفاصلة بين الوقتين ، وبمعنى أدق اذا كان وقت الاذان الثاني  
عند اعتراض الفجر ، فما هي الظاهرة الكونية التي عندها يستطيع المؤذن  
رفع الأذان الأول سواء كان عنده أجهزة قياس الوقت أم لا .

وبحسب رأيكم في منهج التفسير الذي تطرحونه، فما هو خلاصة  
رأيكم بمعنى كلمة الخيط ، وما المقصود بالخيط الأسود، في قوله  
تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾<sup>(١)</sup>.

المهندس محمد علي الصائغ

رئيس مركز العلوم الفلكية لدراسات وأبحاث المواقيت والأهلة

دولة الكويت ٢٠٢١/١٠/٧



## الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

النقاش في الكبرى وهي أصل تقسيم الأذان إلى أذان إعلام، وأذان بالوقت الشرعي للصلاة، أو إلى الأذان الأول والأذان الثاني، والمختار عدم ثبوت هذا التقسيم إنما هو أذان واحد للإعلام والوقت.

وقد اختلف في علم الكلام هل الاسم عين المسمى، أم أن الاسم غير المسمى، والمشهور والمختار هو الثاني فالاسم غير المسمى وغير التسمية وفيه خبر عن الإمام الصادق عليه السلام بخصوص الأسماء الحسنى وتعددتها مع أن الخالق سبحانه منزّه عن التركيب ويأتي مزيد كلام في فصل (البسمة رحمة عامة).

ولم يرق إلى التقسيم الإستقرائي إلى الاستقراء من السنة (وعن قيس بن طلق حدثني أبي طلق بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا يَهْدِنَكُمُ السَّاطِعُ الْمُصْعَدُ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَعْتَرِضَ لَكُمْ الْأَحْمَرُ)<sup>(١)</sup>، وظاهر الحديث أنه ليس من فجرين إنما هو فجر واحد، فكلاهما اسمان لمعنى متحد، إنما شرع الأذان للإعلام بدخول وقت الصلاة، فلا يصح الإتيان به قبل دخول وقت الصلاة، كطلوع الفجر الصادق بالنسبة لصلاة الصبح، وفي صلاة الظهر زوال الشمس عن كبد السماء باتجاه جهة الغرب.

ولم يرد لفظ (أذان الإعلام) عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمة المعصومين في كتب الصحاح الستة، ولا في الوسائل أو مستدرك الوسائل.

إنما المراد من أذان الإعلام هو الذي يؤتى به عند دخول الوقت ، وقد يقابله أذان الصلاة الخاص بالجماعة أو المنفرد ، ويؤتى به مقدمة للصلاة ، وإن كان في وسط أو آخر الوقت .

نعم وردت روايات بخصوص أذان بلال أو ابن أم مكتوم قبل الفجر ، وفي صحيحة الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام (كان بلال يؤذن للنبي صلى الله عليه وآله وابن أم مكتوم ، وكان أعمى يؤذن بليل ، ويؤذن بلال حين يطلع الفجر)<sup>(١)</sup> .  
وقوله الأذان الأول لبس بحجة ، ولكنه للبيان .

وقال الفاكهي<sup>(٢)</sup> (وأما أذان الصبح الأول فليس هو بيلد إلا بمكة ، يؤذن به إذا بقي من الليل ثلثه ، وهو الذي كان العمل عليه بمكة ، ويتناولون قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلا : ألا إن بلالا ينادي بليل ، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم ، فكانوا على الأذان الأول وحده حتى كان عبد الله بن محمد بن داود فأخذهم بالأذان الآخر عند طلوع الفجر ، فثبت إلى اليوم بمكة ، ورأوه موافقا للناس ؛ فهم عليه إلى اليوم ، إلا أنهم لا يؤذنون الأذان الأول في شهر رمضان مخافة أن يمتنع الجاهل من السحور ويظن أنه الأذان الآخر الذي يؤذن مع الفجر)<sup>(٣)</sup> .

وفي انحصار هذا الأذان بمكة ، والإمتناع العام عنه في شهر رمضان شاهد على أنه ليس من السنة الثابتة .

(١) الوسائل ٢١/١٣٢ .

(٢) هو محمد بن إسحاق الفاكهي الكناني (٢١٥-٢٨٠) هجرية ، وقيل توفي سنة ٢٧٢ ولد ونشأ في مكة المكرمة ، روى عن أكثر من مائتين من المشايخ ، وكتابه هو : إخبار مكة في قديم الدهر وحديثه .

(٣) أخبار مكة ٣/٤٢٥ .

ويدل الخبر أعلاه على أن هذا الأذان في أول الثلث الأخير من الليل أي يقسم مجموع ساعات الليل التي بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر ثم تقسم على ثلاثة ، ولكنه لا يتناسب مع أذان بلال وإن وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه أذان في ليل .  
ولا يعني قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ألا إن بلالاً ينادي بليل).

أن أذان بلال في أول الثلث الأخير من الليل ، نعم يصح أنه في آخر الليل ، والمختار أن ليس بينه وبين طلوع الفجر إلا دقائق معدودات .

وقد سُمي أذان الليل بالأذان الأول وقيل باستحبابه ، ولا أصل له بخصوص التسمية مأخوذ من تسمية العرب للفجر الكاذب بالفجر الأول الذي يرى الضوء فيه مستطيلاً كذب السرحان ، والسرحان هو الذئب ، ولم يثبت أن العرب قبل الإسلام كانوا يسمون الفجر الكاذب بالفجر الأول في أشعارهم وأحاديثهم ، إنما جاءت العناية بأوان الفجر على نحو الدقة العقلية مع الإسلام ، والحاجة إلى ضبطه بخصوص أداء صلاة الفجر والإمساك عن الأكل والشرب والجماع لمن أراد صيامه ، وهو من الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالإلتفات اليومي العام للآيات الكونية والإقرار بفضل الله بتسخيرها للعبادات ، وتعيين أوانها بعد أن كان أقوام يعبدون الشمس والقمر ، قال تعالى ﴿ وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا الإلتفات العام تثبت لمبادئ التوحيد في الأرض إلى يوم القيامة .

نعم كان العرب قد قسموا كلاً من ساعات النهار والليل إلى اثني عشرة ساعة ، وجعلوا لكل ساعة اسماً خاصاً.

وقال الثعلبي (عن حمزة بن الحسن وعليه عهدتها ساعات النهار: الشروق ثم البكور ثم الغدوة ثم الضحى ثم الهاجرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم العصر ثم القصر ثم الأصيل ثم العشي ثم الغروب.

ساعات الليل: الشفق ثم الغسق ثم العتمة ثم السدفة ثم الفحمة ثم الزلة ثم الزلفة ثم البهرة ثم السحر ثم الفجر ثم الصباح ثم الصباح) (١).

أما أذان الإعلام فهو عند دخول الوقت ، وقيل من فوائد الأذان الأول تنبيه النائم ، ويتسحر الصائم ، ولا يجب الإمساك بالأذان الأول ، ولا تصح صلاة فريضة الصبح إلا بأذان الإعلام .

وقيل أن أوان أذان الأول قبل أذان الإعلام بنصف ساعة ، ولكنه أعم وردت الرواية بأنه في ليل إذ أن وقته على فرضه من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة بحسب البلد وموقعه وكذا بالنسبة لفصول السنة، وكل ما كان قبل طلوع الفجر الصادق فهو ليل ، وقد يقال أنه عند طلوع الفجر الكاذب ، فيكون حينئذ قبل أذان الإعلام بنحو ٢٥ دقيقة ، مع تغييره بحسب المشهور ، وفصول السنة ، والبلدان ، وهذا الفجر يكون له نور لدقائق ثم يعود الظلام ، فيصدق عليه أنه ليل ، بخلاف الفجر الصادق .

وفي خبر عمران بن علي قال ، سألت الإمام الصادق عليه السلام عن الأذان قبل الفجر (فقال : إذا كان في جماعة فلا ، وإذا كان وحده فلا بأس) (١).

وكنت في تسعينيات القرن الماضي إمام جماعة مسجد وحسينية الحاج شمران الكعبي في شارع المدينة في النجف الأشرف ، وكنت أكتفي بأذان الإعلام وحده ، وأقيم للصلاة بعده مباشرة ، وقد سألتني بعض أرباب السوق المحيطين بالمسجد في تأخير الإقامة لصلاة المغرب ريثما ينجزون ما في أيديهم من البيع والشراء فأمتنعت عن الإجابة ، خاصة وأن المسجد كان يمتلئ بالمصلين الكرام ، وما لبثوا بعد أيام وأسابيع حتى اعتادوا على الحضور للصلاة مع عامة المصلين ، وذكرت ما ورد في موثقة (عمار الساباطي ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إذا قمت إلى صلاة فريضة فأذن وأقم ، وافصل بين الأذان والإقامة بقعود ، أو بكلام ، أو بتسييح)<sup>(١)</sup>.

فليس ثمة فترة بين الأذان والإقامة والدخول في الصلاة بتكبيرة الإحرام.

وقد أفرد صاحب الوسائل باباً بعنوان استحباب تولي أذان الإعلام ، ورفع الصوت به ، وإكرام المؤذنين ، وحسن الظن بهم ، ومنه صحيح معاوية بن وهب عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أذن في مصر من أمصار المسلمين سنة وجبت له الجنة)<sup>(٢)</sup>.

فالمراد أذان دخول الوقت في مطلق الصلوات اليومية ، وبالنسبة لقول فضيلتكم المشهور أن للفجر أذنين :

الأول : أذان الإعلام .

الثاني : أذان بالوقت الشرعي للصلاة .

(١) الوسائل ٢٢/١٣٢.

(٢) الوسائل ٢/١٣٣.

(٣) الوسائل ٤/١٣٢.

إنما كل من الأول والثاني أعلاه هو واحد بتعدد الاسم مع إتحاد المسمى ، وأن أذان الإعلام ، هو الذي يخبر عن دخول وقت الصلاة ، ويجب الإمساك مع أذان الفجر بالنسبة للصائم ، فما نسمعه في المساجد وعبر مكبرات الصوت والفضائيات من الأذان عند دخول الوقت كل يوم هو الأذان الإعلامي الذي يتضمن الإشعار بدخول وقت الصلاة ، ووجوب أدائها .

وتصح الإقامة للجماعة والمنفرد بعده ، فلا أصل لإعادة الأذان داخل المسجد للجماعة.

أما قوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَيْنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ . . ﴾<sup>(١)</sup> فالمراد من الخيط الأبيض والخيط الأسود تشبيه ومعنى مجازي ذو صبغة بلاغية ، يراد منه تجلي بياض نور الصبح والفجر المعترض من ظلمة الليل من جهة الشروق وطلوع تباشير الفجر الأولى ، وورد على نحو التشبيه بقيد ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ لبيان رصد طلوع الفجر والإمساك من أوله وبدايته للدلالة لفظ ﴿ الْخَيْطِ ﴾ على الدقة والقلة في السمك.

وسُمي فجرًا لإنشقاق الظلمة عن ضياء واصله المفارقة ، فلا يبقى المسلم أو المسلمة تأكل حتى يتبين الفجر عريضاً واسعاً وينتشر الضوء في الأفق وعلى رؤوس الجبال ، إنما يكون الإمساك في أوله خاصة مع قرائن مواقع النجوم ، وتكرار الأيام بأن الفجر قادم وأنه بعد الخيط الأبيض ستكون خيوط حتى تمتلأ السماء بالبياض مقدمة لشروق الشمس . ولم يرد لفظ (أشرق) في القرآن ، إنما ورد لفظ

(١) سورة البقرة ١٨٧.

﴿أشرفت﴾ مرة واحدة فيه ، ولكن ليس للشمس ، إنما لذات الأرض ، فتضىء الأرض بحكم وقضاء الله .

قال تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا...﴾<sup>(١)</sup> ، المختار أن فيه نكتة وهي إشراقه نور الله يومئذ أعظم وأكبر وأكثر إنارة من إشراقه الشمس في جميع أيام الحياة الدنيا.

نعم ورد قوله تعالى في داود عليه السلام قال تعالى ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾<sup>(٢)</sup> ، والمراد عن الإشراق شروق الشمس وسطوع ضوئها.

وهل يفيد الجمع بين الآيتين أن إشراقه الأرض بنور الله عز وجل يوم القيامة أكبر ضياء وبهاء من ضياء الشمس وقت الضحى ، الجواب نعم.

وعن ابن عباس المراد صلاة بعد طلوع الشمس ، ويقال أشرفت الشمس ولم تشرق أي لم تضىء .

وورد لفظ ﴿مُشْرِقِينَ﴾ كما في عذاب قوم لوط ، قال تعالى ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّبْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(قال أبو دؤاد الإيادي :

فلما أضاءت لنا سُدْفَةٌ ... ولاح من الصبح خَيْطٌ أَنَارًا)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الزمر ٦٩ .

(٢) سورة ص ١٨ .

(٣) سورة الحجر ٧٣ .

(٤) الصحاح في اللغة ١/١٩٣ .

فمع إتضح الفجر يمسك الصائم عن الأكل والشرب ، ويدخل وقت صلاة الصبح .

والمختار عدم وجود بضع دقائق أو أكثر للإحتياط بين الإمساك وأذان الفجر وهو الذي نبينه في الإمساكية التي أصدرها كل سنة ، ومنها إمساكية شهر رمضان الماضي المبينة في آخر هذه الفتوى.

وسبب الإختلاف في تعيين أوان الفجر بلحاظ التباين في توقيت الفجر عن زاوية انخفاض الشمس تحت الأفق الشرعي ما بين درجتي ١٧-١٩,٥ قوسية على الغالب ، وكلما زادت الدرجة المعتدة بينهما قصر الليل وقرب الفجر على اختلاف في البلدان والإجتهد ، فمثلاً تعتمد الهيئة المصرية العامة للمساحة ١٩,٥ درجة ولعلمهم راعوا الإحتياط وقيل اعتمد الإتحاد الإسلامي في شمال امريكا (١٥) درجة ، والمختار أنه ١٨ درجة.

ولم تكن في الأزمنة السابقة ساعة يدوية أو جدارية لضبط الوقت فيعتمد الناس على الآية السماوية ، وفيه دعوة لهم للتدبر في بديع صنع الله حتى عند أداء الفرائض والفوز بالثواب لإلتخاذها مناسبة لتعيين أوان العبادة سواء الصلاة أو الصوم أو الحج أو الزكاة أو الخمس ، قال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وحتى في هذا الزمان يحتاج الإنسان في السفر ونحوه النظر إلى طلوع الفجر الصادق ، وانتشار البياض في الأفق ،

ويترشح عنه طوعاً وقهراً وانطباقاً التفكر في بديع صنع الله عز وجل .

وكانت العرب تسمى شآبيب الفجر خيط ، وكذا ظلام الليل المختلط .

وفي أسباب نزول الآية الكريمة ورد (عن سهل بن سعد قال : أنزلت { وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود }<sup>(١)</sup> ولم ينزل من الفجر ، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجلية الخيط الأبيض والخيط الأسود ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعد { من الفجر } فعلموا إنما يعني الليل والنهار .

وأخرج عن عدي بن حاتم قال : لما أنزلت هذه الآية { وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود }<sup>(٢)</sup> عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي ، فجعلت أنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبرته بالذي صنعت فقال : إن وسادك إذا لعريض ، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل )<sup>(٣)</sup> .

ومن مصاديق التسخير الذي تذكره الآية أعلاه مصاحبة الصلاة اليومية والصوم والحج حياة الناس ، وفي إبتداء وجوب الصيام ، قال تعالى ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة البقرة ١٨٧ .

(٢) سورة البقرة ١٨٧ .

(٣) الدر المنثور ١/٣٩٩ .

(٤) سورة البقرة ١٨٥ .

ولم يرد لفظ ﴿خَيْطٌ﴾ أو ﴿الْخَيْطُ﴾ في القرآن إلا في الآية أعلاه من سورة البقرة لبيان لزوم تحري الدقة في ضبط أوان الإمساك عن الأكل والشرب عند الصيام ولتعيين وقت صلاة الفجر .

وأيهما أكثر أهمية تعيين أوان الإمساك عن الأكل أم وقت صلاة الفجر ، الجواب هو الثاني .

إذ أن أداء الصلاة سور الموجبة الكلية فتتغشى الصلاة كل أيام السنة ، وفي شهر رمضان يكون الصيام والصلاة ، أما في غيره فليس إلا الصلاة إلا أن يؤدي الصيام قضاء أو واجباً بالعرض كالنذر أو استحباباً ، أو نيابة عن الغير ، قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾<sup>(١)</sup> .

وقد صاحب تشريع الصلاة البعثة النبوية ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أيام الدعوة الأولى يقف للصلاة في البيت الحرام ، وكذا في منى في موسم الحج ، ويقف خلفه الإمام علي عليه السلام وخديجة أم المؤمنين .

وكان عفيف الكندي أخو الأشعث بن قيس لأمه قد رآهم في منى يصلون وسأل عباس بن عبد المطلب وهو صديقه ، ويذهب إليه في اليمن ليشتري منه العطر ، قال له عباس (هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، زعم أن الله أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة آمنت به، وهذا الغلام علي بن أبي طالب آمن به، وإيم الله

ما أعلم على ظهر الأرض أحداً على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة ، قال عفيف: ليتني كنت رابعاً<sup>(١)</sup>.

وقد تقدم التفصيل في الجزء السابع والعشرين بعد المائتين من تفسيري للقرآن والذي يختص بقانون (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب).

فهنالك نحو ساعة وعشرين دقيقة بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، مع هامش قليل حسب الشهر والفصل والبلد ، وشروق الشمس غير طلوعها ، فيكون الشروق عندما تضيئ الشمس في الأفق لبيان مسألة عقائدية وهي أن صلاة المسلمين والمسلمات صلاة الصبح باب للرزق الكريم ، وسبب لدرء البلاء والعذاب عنهم وعن أهل الأرض .

لذا يقرأ كل مسلم ومسلمة في كل ركعة قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup> لتكون صلاة الفجر من وجوه الإستعانة لصرف البلاء والعذاب .

وهذا هو الجزء التاسع والعشرون بعد المائتين من تفسيري للقرآن وهو خاص بقانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) وسيأتي في الأجزاء التالية (قانون الأذان دعوة للسلم) وفيه نشر للأمن الذي تتصف به رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) الكامل في التاريخ ٢٥٧/١ .

(٢) سورة الفاتحة ٥ .

استفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم  
 سماحة آية الله العظمى المرجع الديني المبارك الشيخ صالح  
 الطائي (دام ظله الوارف)  
 السلام ورحمة الله وبركاته ورد في دعاء العهد هذه العبارة :  
 ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس - السؤال لما لم  
 يذكر السماء ؟ وقد عبث فيها الإنسان ، دتمم سالمين شيخنا المفدى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد : ٢١/١٨٢٧

التاريخ : ٢٠٢١/١٠/٨

رقم الفتوى : ٥٠٩

مكتب المرجع الديني

الشيخ صالح الطائي

صاحباً من تفسير القرآن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفساد غير الإفساد ، ومن الفساد في قوله تعالى ﴿ظَهَرَ  
 الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾<sup>(١)</sup> ، شحة الأمطار وقلّة البركة وإذا  
 قحط وحُبس المطر قلّ الريع ، ومع الأمطار تفتح الأصداف  
 أفواهاها ، وينشأ اللؤلؤ ، وقيل المراد من البحر القرى على  
 شاطئ البحر والقريبة منه بدليل ذكر الآية لعلّة الفساد وهو  
 ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> ، كما تحمل الآية إرادة فعل  
 الفساد أيضاً .

(١) سورة الروم ٤١.

(٢) سورة الروم ٤١.

وقال ابن عباس ( {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ} بقتل ابن آدم أخاه {وَالْبَحْرِ} بالملك الجائر الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً واسمه الجلنداء، رجل من الأزد).

أي فيما يخص قصة موسى عليه السلام والخضر وقوله تعالى ﴿فَانظُرْ حَتَّىٰ إِذَا رَكِبْتُمُ الْسَفِينَةَ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا قَالَ أَخَرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾<sup>(١)</sup>، وبيان الخضر في علة خرقه للسفينة ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾<sup>(٢)</sup>، وموضوع الآية أعم، بالإضافة إلى دلالة سياق ونظم الآيات المجاورة وأنها جاءت بصيغة الخطاب العام.

وفي هذا الجزء من تفسيري للقرآن مزيد بيان بخصوص تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء بمنع سطوة واستبداد الملك الظالم على الحكم إذ صار القرآن والسنة النبوية مصدر التشريع والحكم. ووردت الآية بصيغة الفعل الماضي (ظهر) مما يدل على عدم شمولها لعلوم الفضاء والسفر فيه في هذا الزمان.

أما ذكر الآية الكريمة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>، في دعاء العهد فهو تضرع ودعاء من الإمام الصادق عليه السلام لتعجيل ظهور الإمام المهدي عليه السلام وظاهر كلام الإمام عليه السلام إرادة الفساد بالمعنى الأعم فهو يشمل الفساد الذي هو ضد الصلاح والفساد بقلة البركة.

(١) سورة الكهف ٧١.

(٢) سورة الكهف ٧٩.

(٣) سورة الروم ٤١.

وقال (أبو عثمان سعيد بن يحيى الاموى في مغازيه: حدثنا عبد الله، حدثنا ابو عبد الله، حدثنا المجالد بن سعيد، والاجلح، عن الشعبي، حدثني شيخ من جهينة

قال: مرض منا رجل مرضا شديدا فثقل حتى حفرنا له قبره وهيانا أمره، فأغمى عليه

ثم فتح عينيه وأفاق فقال: أحفرتم لي ، قالوا: نعم، قال: فما فعل الفصل - وهو ابن عم له - قلنا: صالح مر أنفا يسأل عنك.

قال : أما إنه يوشك أن يجعل في حفرتي، إنه أتانى آت حين أغمى على فقال : ابك هبل، أما ترى حفرتك تنشل، وأمك قد كادت تشكل ؟ رأيتك إن حولناها عنك بالمحول، ثم ملأناها بالجندل، وقذفنا فيها الفصل، الذى مضى فأجزأك، وظن أن لن يفعل، أتشكر لربك وتصل، وتدع دين من أشرك وضل .

قال : قلت نعم.

قال: قم قد برئت.

قال: فبرئ الرجل، ومات الفصل فجعل في حفرته.

قال الجهينى : فرأيت الجهينى بعد ذلك يصلى ويسب الاوثان ويقع فيها<sup>(١)</sup>.

وهو من مقدمات بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتهيئة وجود أعوان وناصرين له عند إعلانه رسالته ، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن كثير / السيرة النبوية ١/٣٧٨.

(٢) سورة الأنفال ٧٤.

ردود كريمة على بعض الأجزاء الأخيرة من هذا السفر المبارك

- ١- سماحة الإمام شيخ الأزهر.
- ٢- سماحة العلامة الشيخ أ.د. مفتي جمهورية مصر العربية.
- ٣- الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.
- ٤- سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى / العراق
- ٥- سيادة رئيس المحكمة الاتحادية العليا .
- ٦- سيادة القاضي رئيس الادعاء العام .
- ٧- الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب.
- ٨- سيادة رئيس محكمة استئناف بغداد / الكرخ
- ٩- سعادة أ.د. رئيس جامعة دمشق .
- ١٠- سعادة أ.د. رئيس جامعة ديالى .
- ١١- سعادة أ.د. مدير جامعة الملك فيصل / المملكة العربية السعودية
- ١٢- سعادة أ.د. مدير جامعة كردفان / الجمهورية السودانية.
- ١٣- سعادة أ.د. مدير الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة.
- ١٤- سعادة أ.د. رئيس الجامعة العراقية.
- ١٥- سعادة أ.د. رئيس جامعة واسط / العراق .
- ١٦- سعادة أ.د. رئيس جامعة البصرة / العراق.
- ١٧- سعادة أ.د. رئيس جامعة ذي قار / العراق.
- ١٨- سعادة أ.د. رئيس جامعة القادسية / العراق.
- ١٩- سعادة أ.د. رئيس جامعة جدارا/ المملكة الأردنية الهاشمية.
- ٢٠- كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية/ بيروت.
- ٢١- سعادة أ.د. مدير جامعة الأمير عبد القادر / الجمهورية الجزائرية

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ / ٢٠٠٨  
٢٠٠٨ / ٢٩

الأزهر  
مكتبة الإمام الأئمة  
شيخ الأزهر

السيد صاحب الفضيلة المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي  
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد،.....

فلقد تلقيت بحمد الله رسالتكم الرقيقة وبها الجزء الحادي  
والخمسون في تفسير آية واحدة من سورة آل عمران من القرآن الكريم.  
نتضرع إلى الله العلي القدير أن يلهمكم العلم النافع وان يجعله  
في ميزان حسناتكم.  
وشكر الله لكم حسن عملكم  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر  
مطهر  
(الدكتور) محمد سيد طنطاوي

في: ١٣ من صفر ١٤٢٩ هـ

الموافق: ٢٠ من فبراير ٢٠٠٨ م

مصطفى عباس □

بسم الله الرحمن الرحيم



**المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي**

**صاحب أحسن تفسير للقرآن وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

فإنه ليسعدني أن أقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير  
والإحترام على تفضلكم بإهدائنا نسخة من الجزء الثاني  
والثمانين.

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسبغ  
عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

شاكرين لكم، ولكم تحياتي

أ. د. علي جمعة  
مفتي جمهورية مصر العربية

ORGANISATION OF ISLAMIC COOPERATION  
GENERAL SECRETARIATORGANISATION DE COOPERATION ISLAMIQUE  
SECRETARIAT GÉNÉRAL

OIC/CAB-01/2012 001010

جدة في: 23 FEB 2012

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي حفظه الله ورعا  
صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم  
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،  
فقد تسلمنا بيد الشكر والتقدير نسخة من كتاب "معالم الإيمان في تفسير  
القرآن" الجزء التسعون- الآية ١٣٤ من سورة آل عمران، والذي تفضلتم  
بإهدائه إلى معالي البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلي، الأمين العام  
لمنظمة التعاون الإسلامي، ويشرفنا أن نتقدم إليكم بجزيل شكرنا على  
جهودكم المتواصلة لتفسير أي الذكر الحكيم، فجزاكم الله عنا خير الجزاء  
وبارك فيكم وفيما تقومون به من جهد مبارك خدمة للإسلام والمسلمين.

وتفضلوا بقبول وافر الشكر والتقدير.

أحمد العجوي  
مستشار الأمين العام





جمهورية العراق  
مجلس القضاء الأعلى

## سماحة الشيخ صالح الطائي "المحترم"

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٧/٧٢٨٥) المؤرخ في  
٢٠١٧/١٢/١٧.

تلقينا ببالغ الإعتراز إهدائكم نسخة من كتابكم  
الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء التاسع  
والخمسین بعد المائة، نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام  
الموفقية.

مع التقدير

القاضي

فائق زيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى

٢٠١٧/١٢/٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

كوٲ ماري عبراق

د اد كاي بالآي ئيتتيجادي

العدد : ٥٥ / مكتب / ٢٠٢١

التاريخ: ٢٠٢١ / ٩ / ١٦



جمهورية العراق

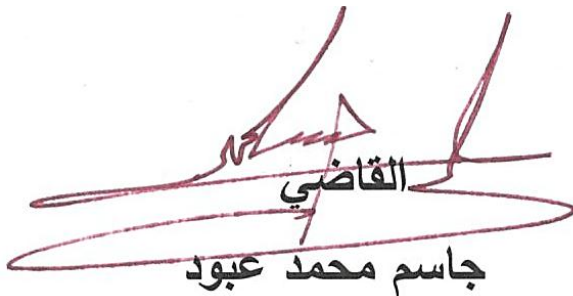
المحكمة الاتحادية العليا

مكتب رئيس المحكمة

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

تحية طيبة

تلقينا ببالف الاعتراز اهداءكم القيم (الجزء (٢٢٣)  
من تفسيركم للقرآن خاصاً بالآية (١٨٨) من  
سورة آل عمران.  
نقدم شكرنا وتقديرنا مع وافر التقدير .

  
القاضي  
جاسم محمد عبود

رئيس المحكمة الاتحادية العليا

٢٠٢١/٩/١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

مجلس القضاء الاعلى

رئاسة الادعاء العام

المكتب



العدد /  
التاريخ / ٢٠١٩ / ١ / ١٨

مكتب المرجع الديني  
الشيخ صالح الطائي

م/شكر

تحية طيبة

كتابكم ذي العدد ١٩/٢٣ المؤرخ في ٢٠١٩/١/٢.

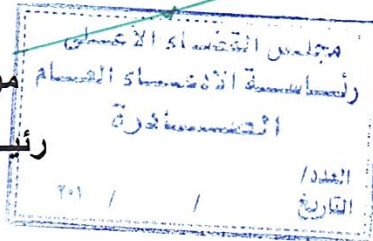
استلمنا هديتكم (الجزء الخامس والسبعين بعد المائة من تفسير  
القرآن الكريم) ونقدم لكم شكرنا آمليين منكم المزيد من العطاء  
والتوفيق.  
مع التقدير.

القاضي

موفق محمود محمد صالح

رئيس الادعاء العام

٢٠١٩/١/



Council Of Arab Economic Unity  
Subsidiary to Arab League  
Union of The Arab Historians  
General Secretary



مَجْلِسُ الْوَحْدَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ  
الَّتَابِعِ لِنَجْمَةِ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ  
اتِّحَادُ الْمُؤَرِّخِيْنَ الْعَرَبِ  
الْاِمْنَانَةُ الْعَامَّةُ

العدد : ٢٨٠ / ت

التاريخ : ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٢

الموافق : ٢٠٢١ / ٨ / ٤

**إلى / سماحة المرجع الديني للمسلمين الشيخ صالح الطائي المحترم**  
**صاحب أحسن تفسير للقرآن**  
**أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق**  
**م/شكر وتقدير**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وأسأل الله تعالى ان يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم انه سميع مجيب الدعاء.  
عزيزي سماحة الشيخ المحترم :

تسلمت بمزيد من الفخر والاعتزاز الجزء (الواحد والعشرين بعد المائتين) من موسوعة (معالم الإيمان في تفسير القرآن) وهو الجزء الخاص بقانون (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) التي تدلل على ما حباكم الله تعالى به من رعاية ربانية علمية في انجاز هذا العمل العلمي الكبير ، وهو أول عمل علمي في العالم الإسلامي بهذا الحجم وبهذا العمق وبهذا المنهج ، وأسأل الله تعالى أن يديم عليكم نعمة العافية والستر والتوفيق والسداد من أجل تقديم المزيد من العطاء الفكري والعلمي في هذا التخصص النادر ، والله يحفظكم ويرعاكم بعين حفظه ورعايته إنه سميع مجيب الدعاء.

أكرر شكري وتقديري وامتناني العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



م

الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني

الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب

العميد/رئيس الهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي

والتراث العلمي للدراسات العليا



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

مجلس القضاء الأعلى

رئاسة محكمة استئناف بغداد الكرخ الاتحادية

مكتب رئيس الاستئناف



العدد : مكتب / متفرقة ٢١ / ١٠٤

التاريخ : ٢٠٢١/٩/٣٣

إلى / مكتب المرجع الديني  
الشيخ صالح الطائي المحترم

م / شكر للإهداء

باسمى كلمات الشكر والعرفان والتقدير نظيراً لما قدمتموه من جهود جبارة ملحوظة وملموسة تركت بصمتها جلية على نجاح هذا العمل ولم نجد الا أن نقدم اليكم امتنانا وتقديرا لكي نعبر من خلاله عن جزء بسيط عن مدى شكرنا واعتزازنا بكم مع تمنياتنا لكم بدوام التقدم والتوفيق.  
مع فائق التقدير ...

خالد طه احمد

رئيس محكمة استئناف بغداد الكرخ الاتحادية

٢٠٢١ / ٩ / ٢٢



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

رئيس جامعة دمشق

٢٠٠٧ / ١٢ / ٢٥

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب احسن تفسير للقرآن  
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أتقدم اليكم بجزيل الشكر والتقدير لهديتكم القيمة الجزء  
الحادي عشر بعد المائتين الخاص بقانون (آيات السلم محكمة  
غير منسوخة).

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية والمزيد  
من النجاح والتوفيق ، نبارك لكم جهودكم ونقدر لكم هذا  
الإهداء...

رئيس جامعة دمشق

الأستاذ الدكتور محمد يسار عابدين

٢٥ نية ٢٠١١ ١٢ رمضان ١٤٣٢

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific of Research  
University of Diyala

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى

مكتب رئيس الجامعة

العدد ١٧١

No.:

Date:

التاريخ ٢٠٢٠ / ١١ / ٥

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم  
استاذ الفقه والاصول والتفسير والاخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

تلقينا بكل تقدير وامتنان إهدائكم نسخة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء السادس  
بعد المائتين ، وتقدم بمجالص الشكر والعرفان على هذا الاهداء ، لأدعو الله العلي القدير أن  
يهدكم بعونه وتوفيقه ، وان يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح أنه سميع مجيب  
ومن الله التوفيق

أ. د. عبد المنعم عباس كريم

ع / رئيس جامعة ديالى

٢٠٢٠/١١/٤



KINGDOM OF SAUDI ARABIA  
Ministry of Higher Education  
KING FAISAL UNIVERSITY  
(037)



الجامعة العربية السعودية  
والتعليم العالي  
جامعة الملك فيصل  
(٠٣٧)

الموضوع:

الموقر

فضيلة الشيخ/ صالح الطائي  
مكتب المرجع الديني وصاحب أحسن تفسير للقرآن  
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق  
ص.ب - ٢١١٦٨ مملكة البحرين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد  
تلقيت بكل الثناء والتقدير خطاب فضيلتكم رقم ١٦/١٨٦١ وتاريخ  
٢٠١٦/٥/٢٠م المرفق طيه نسخة من كتاب بعنوان "معالم الإيمان في  
تفسير القرآن" الجزء الثاني والثلاثين بعد المائة.  
يطيب لي ويسعدني أشكر فضيلتكم جزيل الشكر على إهتمامكم  
المتواصل بتزويد إدارة الجامعة بهذه النسخة ، وستحال إلى مكتبة  
الجامعة للإطلاع عليها، سائلاً المولى جلت قدرته للجميع التوفيق  
والسداد.

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة

د. عبدالعزيز بن جمال الدين السعاتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## جامعة كردفان UNIVERSITY OF KORDOFAN

Our Ref: .....  
Date: .....

المرءة: ..... ج ك/م / ١٧/ح / ٣  
التاريخ: ..... 2016/8/16  
كتب المدير  
Vice Chancellor Office

السادة / مكتب المرجع الديني  
الشيخ صالح الطائي  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهديكم جامعة كردفان أطيب التحايا ، وتغمرنا السعادة بالإصدارات التي تتوالى إلينا بانتظام من مكتب المرجع الديني في (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي كان آخر هذه الإصدارات (الجزء السادس والثلاثين بعد المائة) والذي تشرفنا بإستلامه بموجب خطابكم رقم ١٦/١٥٣٥ الصادر في ١٣/٧/٢٠١٦م، وذلك إثراءً للمعرفة في مجال تفسير آيات القرآن، خدمة للباحثين والمهتمين بأمر التفسير القرآني، والتي أضحت متاحة في الأقسام المختصة بالمكتبات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحوث وجامعة كردفان تحظى بأعداد وافرة منها في مكتبها المركزية.

ختاماً لكم الشكر والعرفان على هذا الصنيع، نفعنا الله به، وأثابكم عليه خير الجزاء .

وتفضلوا بقبول فائق عبارات التقدير والإحترام

أ.د. أحمد عبدالله عجب الدور

مدير الجامعة



الرقم: ١١٤٦٠ / ١٧٢  
 التاريخ: ١٠ / ٢ / ١٤٣٦ هـ  
 الملاحظات:  
 التوقيع:



الجمهورية العربية السعودية  
 وزارة التعليم العالي  
 الجامعة الإسلامية المدينة المنورة  
 مكتب المدير  
 (٠٣٢)

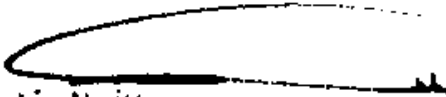
معالي الشيخ/ صالح الطائي سلمه الله  
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد

فأسأل الله لمعاليتكم العون والتوفيق، ويسرني إفادتكم بأني تلقيت بكل تقدير وإمتنان إهداءكم للجامعة نسخة من الجزء التاسع بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن).

وإنني إذ أتقدم لمعاليتكم بخالص الشكر والعرفان على هذا الإهداء، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح إنه سميع مجيب يحفظكم الله ويرعاكم.

ولكم تحياتي وتقديري  
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجامعة الإسلامية

  
 أ.د / عبدالرحمن بن عبدالعزيز السعيد

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION  
& SCIENTIFIC RESEARCH  
**THE IRAQIA UNIVERSITY**  
THE PRESIDENT OFFICE OF UNIVERSITY



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
**الجامعة العراقية**  
مكتب رئيس الجامعة

NO.:

DATE: / / 201

العدد : ٢٩٢ / ١  
التاريخ : ٢٠١٦ / ٤ / ١٠  
١٤٣٧ / ١ / ١٠ هـ

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
تحية طيبة...

نشكر مبادرتكم الطيبة بإهدائكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم الجزء  
الثلاثون بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) سائلين الباري عز  
وجل أن يوفقكم في مسيرتكم العلمية والعملية خدمة لبلدنا العزيز.  
ومن الله التوفيق...

~~أ.د. علي صالح حسين~~

رئيس الجامعة العراقية

٢٠١٦/٤/١



إلى / المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-  
قال تعالى (( نَزَعَتْ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ )) أنه لفرح كبير  
وفخر أكبر ان احظى بأجزاء من تفسيركم للقرآن الكريم ، وهو  
تفسير واسع اضيف الى المكتبة الإسلامية ، وسيكون له اثره الطيب  
في فهم نصوص القرآن الكريم ولكم به أجر وثواب الآخرة ، ولا  
يسعنا في هذا المقام الا ان تقدم لكم شكرنا وتقديرنا على هذا  
الإهداء الفريد ، متمنين لكم التوفيق والمزيد من العطاء المبارك.  
مع فائق الإحترام...

الاستاذ الدكتور  
مازن حسن جاسم الحسيني  
رئيس جامعة واسط

الاستاذ الدكتور  
مازن حسن جاسم الحسيني  
رئيس جامعة واسط  
٢٠٢٠/٨/٢٤

Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Basra University

Dept. of Media & Public  
Relations



وَأَرْزُقُوا كَثِيرًا مِّنْ رِّزْقِهِ الَّتِي لَا يَحْسِبُ  
رَأْيَيْتُمْ جَامِعَةَ الْبَصْرَةَ  
قسم الإعلام والعلاقات العامة

العدد: ١٠١/١٩٠  
التاريخ: ١٤/٣/٢٠١٤

**الشيخ محمد الشيخ صالح الطائي المحترم**  
**مدير مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم**

نهديكم أطيب التحيات ...

نتقدم بأجمل عبارات الشكر والتقدير على جهودكم المبذولة  
في إهدائكم إيانا نسخة من كتابكم (معالم الإيمان في تفسير  
القرآن/ الجزء الواحد بعد المائة) ..... متمنين لكم المزيد من  
التقدم والنجاح.

تفضلوا بقبول وافر الاحترام ...

  
الأستاذ الدكتور  
ناصر أحمد حمدان  
رئيس الجامعة

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
**University of Thi- Qar**  
Bureau of University President

وفوق كل ذي علم عليم  
جامعة ذي قار  
مهد الأبراهيم الطيبين (ع)  
Thi- Qar University  
2002

جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
**جامعة ذي قار**  
مكتب رئيس الجامعة

العدد: ٧ / ٥٤ / ٦٨٩٤

التاريخ: ٨ / ٦ / ٢٠١٦ م

إلى / مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي  
صاحب أحسن تفسير للقرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
...

باعترزاز بالغ واعجاب شديد بالجهود الكبيرة لسماحة آية الله  
العظمى الشيخ صالح الطائي (دام ظله) في تفسير كتاب الله  
العظيم من خلال تلقينا اهداءكم المبارك للجزء (١٣٢، ١٣٣،  
١٣٤) من معالم الإيمان في استظهار كنوز من كتاب الله المجيد،  
سائلين المولى عز وجل ان يوفق الشيخ الجليل لما فيه خير الدنيا  
والآخرة وخدمة الإسلام والمسلمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
...  
٢٠١٦/٦/٨

أ.د. رياض شنته جبر  
رئيس جامعة ذي قار  
٢٠١٦/٦/٨

Republic of Iraq  
Ministry Of Higher Education  
and Scientific Research  
University of Al-Qadisiya  
Chief of University Office



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القادسية  
مكتب رئيس الجامعة

Ret:

العدد: ١٥٦ / ٢٠١٩

Date:

التاريخ: ٢٠١٩ / ٢ / ١٥

إلى / مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
م/شكر على اهداء

تحية طيبة ...

تسلمنا ببالغ الشكر والتقدير الجزء السابع بعد المائة من التفسير  
وهو القسم الأول من تفسير (أن يمسسكم قرح فقد مس القوم  
قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) شاكرين لكم اهداءكم  
متمنين لكم مزيداً من الإرتقاء والأزدهار والتطور.  
...مع التقدير

ع

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

١

أ.د. أحسان كاظم شريف القرشي

رئيس الجامعة

٢٠١٥/٢/١٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

Jadara University

Office of the President



جامعة جدارا

مكتب الرئيس

Ref. \_\_\_\_\_

الرقم ٨١٦:٨١٦/١٦٦٤

Date \_\_\_\_\_

التاريخ ١٦/٥/٢٠١٢ م  
الموافق ١٦/٥/٢٠١٢ م

سيادة الأخ الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

وأستاذ الفقه والأصول والأخلاق

بكل فخر واعتزاز تلقيت رسالتكم الموقرة التي تحمل العدد (٥٣٢) تاريخ ٢٦/٥/٢٠١٢ م، ومرفقها الجزء التسعون من التفسير في الآية (١٣٣) من سورة آل عمران.

واني إذ أشكركم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان على اهدائكم هذا، سائلاً المولى عز وجل أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وأن يجعلكم سنداً وذخراً للأمة الإسلامية متمنياً لكم كل التقدم والإزدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة

أ. د محمد الطعامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بيروت في ٩ ربيع الأول / ١٤٤٠هـ

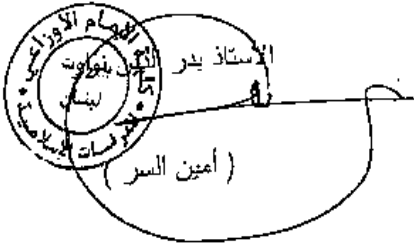
الموافق ٢٤ / ١١ / ٢٠١٨م

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بأطيب تمنياتها،  
وتشكركم على الجزء (١٧١) الذي وصلنا من جانبكم من كتاب: "معالم  
الإيمان في تفسير القرآن" والذي يتضمن قراءة في آيتين من القرآن بما يدل  
على أن النبي (ص) كان لا يسعى إلى الغزو ولم يقصده ولم يدع إليه.  
آملين الإستمرار في إرسال الأجزاء التي ستصدر منها مستقبلاً،  
شاكرين لكم حسن تعاونكم الدائم معنا وداعين الله تعالى أن يوفقنا وإياكم  
لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



تحريري افي: ٢٥ من ربيع أول ١٤٢٥هـ

١٥ من مايو ٢٠١٤م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



رئاسة الجامعة

قسنطينة في: 2015/03/25

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

رقم...498.../رج/ 2014

إلى السيد المحترم / الشيخ صالح الطائي  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
مكتب المرجع الديني

تحية طيبة وبعد :

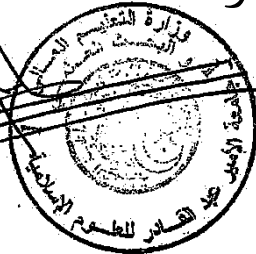
تلقينا نحن أ.د/ عبدالله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم  
الإسلامية قسنطينة، هديتكم القيمة المتمثلة في كتاب (معالم الإيمان في  
تفسير القرآن) الجزء الثالث عشر بعد المائة.

وإذ نعبّر لكم عن شكرنا على هذه الإلتقاة الكريمة، نهديكم نحن بدورنا  
نسخة من مجلة الجامعة العدد ٣٣ ونسخة من نشرة أخبار الجامعة.

تقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

مدير الجامعة

أ.د. محمد الله بوخلخال



## الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
إعجاز (كما أخرجك ربك)	٥٥	المقدمة	٣
معاني باء (بالحق)	٥٩	من معاني آية الخلافة	١٨
من معاني التشبيه في آية (كما أخرجك ربك)	٦٢	معجزة ملائمة المكان والزمان لبعثة النبي	٢١
قوله تعالى ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾	٧٠	قانون نهى القرآن عن الأخلاق المذمومة	٢٦
معجزة الجدال في بدر مقدمة للإستجابة في أحد	٨٣	قانون تجدد الإنذار السماوي من فتنة الشيطان	٣١
معجزة رؤيا النبي خارطة طريق تأويل النبي للرؤيا	٨٦	قانون جحود قريش عدوان اختيار عثمان بن أبي العاص معجزة	٣٥ ٣٧
هل مبادرة الإمام علي (ع) من مصاديق نصره الملائكة	٩٥	قانون الملازمة بين اتباع الشيطان والخسارة	٤١
قراءة في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ...﴾	٩٧	قانون تخلف الناس عن إحصاء النعم في معركة بدر	٤٣
مدح آية ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾ للصحابة	١٠٢	قانون الخروج إلى بدر وحي ودفاع	٤٦
خطبة عتبة بن ربيعة يوم بدر	١٠٥	مقدمة الخروج إلى بدر	٤٩
استطلاع قريش مكر	١٠٩	دلالة لفظ (بيتك) في القرآن	٥٢

## الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ماذا لو ترك بنو المصطلق يجمعون الجيوش	١٥٨	وجوه عديدة لعامل (إذ)	١١٩
قانون البسمة رحمة عامة	١٦٣	ترجمة العباس بن مرداس	١٢٣
البسمة إصلاح	١٦٦	قبر حاتم طي يقري الضيف	١٢٤
قانون كل آية ثناء على الله	١٧٠	أسباب تخطيط قريش لمعركة بدر	١٢٥
مصاديق الذلة في آية بيدر	١٧٤	تقدير (التقى الجمعان)	١٢٨
بين العام والخاص (بحث أصولي)	١٨١	من معاني الكاف لغة	١٣٠
تقدير معنى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾	١٨٧	جمع الآية بين البشارة والتذكير بفضل الله	١٣٤
منع قريش النياحة	١٩٠	قانون الشكر العام على نعمة نجاه النبي ليلة المبيت	١٣٦
قانون توثيق القرآن للنصر معجزة	١٩٣	من تفسير الآية ١٠١ سورة آل عمران	١٤٠
بين أبي حذيفة وأبيه عتبة بن ربيعة	١٩٥	قانون نهى القرآن والسنة المغتربين عن الإرهاب	١٤١
قانون لا يبدأ النبي القتال	١٩٧	الإستغراب	١٤٤
قانون معركة بدر إصلاح للتأريخ	٢٠٠	تقدير تعلق ﴿لَكَارِهُونَ﴾	١٤٥
قانون منع قريش النياحة وهن	٢٠٩	قانون نصر الرسل من غير غزو	١٥٣
منع الأسود من البكاء على قتلى بدر	٢١٢	من أدلة الدفاع في السنة النبوية	١٥٥

## الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
آيات البرزخ	٢٤٥	معجزة حبس البكاء دون فكاك الأسرى	٢١٤
قانون المقارنة بين كل معركتين في أيام النبوة	٢٤٩	إخبار النبي (ص) عن مبادرة فكاك الأسرى من علم الغيب	٢١٦
مادة الإلتقاء بين معركة بدر وأحد	٢٥١	فكاك أسرى بدر دعوة للإيمان ونبذ القتال	٢١٩
مادة الإفتراق بين معركة بدر وأحد	٢٦٤	قانون مصاحبة البلاء للكفر	٢٢١
من آيات معركة بدر	٢٧٥	لماذا استأجر أبو سفيان رسولاً إلى قريش	٢٢٣
انتخابات العراق ٢٠٢١	٢٨٠	لماذا استأجروا الفي رجل لمعركة أحد	٢٢٩
استفتاء	٢٨٦	لم يخرج النبي (ص) للتعرض لقافلة أبي سفيان	٢٣٠
استفتاء	٢٩٨	قانون إجتماع المعجزة العقلية والحسية بمصداق واحد	٢٣٦
ردود كريمة	٣٠١	عدد كتائب النبي محمد (ص) والتي تسمى غزوات	٢٣٨
الفهرس	٣٢٣	أسماء الثمار التي ذكرت في القرآن	٢٤١

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٣٣٢٦ لسنة ٢٠٢١

**طُبِعَ هَذَا الْجُزْءُ عَلَى نَفَقَةِ  
الْأَمِيرِ الشَّيْخِ غَانِمِ الشَّيْخِ دَرَعِ الْفَيَّاضِ**